IASJ
المجلات الاكاديمية العراقية

جامعة الموصل - مركز دراسات الموصل
رقم الايداع ببغداد 727 لسنة 2001

جامعة الموصل

دراسات موصلية

مجلة علمية محكمة يصدرها مركز دراسات الموصل

العدد
٦١

شباط
٢٠٢٢

ISSN 1815.8854

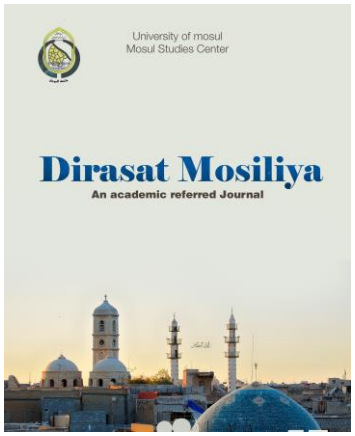

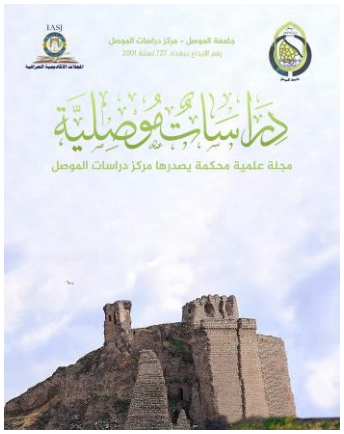

مجلة دراسات موصلية

مجلة علمية محكمة

يصدرها مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية

في العلوم الإنسانية

حصلت على تصنيف الفئة الاولى (Q1) وهي الفئة الاعلى ضمن معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العربية العلمية (ارسيف ARCIF) لعام ٢٠٢١

العدد (٦١) ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م

توجه المراسلات على العنوان الاتي:

جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل/ص.ب: ١١٣٤٨

E-Mail

derasat.mosulia@uomosul.edu.iq

mosul.studies@uomosul.edu.iq

رقم الإيداع ٧٢٧ لسنة ٢٠٠١

في دار الكتب والوثائق ببغداد

هيأة التحرير

أ. د. ميسون ذنون عبد الرزاق العبايجي

مدير مركز دراسات الموصل

رئيس التحرير

الاعضاء

- أ.م.د. هدى ياسين يوسف/ مدير التحرير / مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.
- أ.د. احمد عبدالله الحسو: مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية/المملكة المتحدة
- أ.د. حسن محمد نور: مركز التراث والحضارة / جامعة قناة السويس/ جمهورية مصر العربية.
- أ.د. ذنون يونس الطائي/مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل.
- أ.د. حسين فلاح الكساسبة/ جامعة مؤتة/ المملكة الاردنية الهاشمية.
- أ.د. صباح مهدي ارميض/ قسم التاريخ/ كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد.
- أ.د. محمد حسين علي جودة السويطي/ قسم التاريخ/ كلية التربية / جامعة واسط
- أ.د. سميح شعلان / جمهورية مصر العربية.
- أ.م. هناء جاسم محمد السبعاوي/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.
- أ.د. خليل علي مراد/ قسم التاريخ/ كلية صلاح الدين/ جامعة اربيل.
- أ.م.د. محمد حسن عبد الحافظ/ معهد الشارقة للتراث / الإمارات العربية المتحدة.
- أ.م.د. محمد صالح رشيد/ قسم اللغة العربية/ كلية التربية الاساسية/ جامعة تلعفر
- أ.م.د. عروبة جميل محمود/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.
- أ.م.د. مها سعيد حميد/مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل .
- مدقق اللغة العربية: أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.
- مدقق اللغة الانكليزية: م.م. عمار احمد محمود / قسم الترجمة/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

شروط النشر في مجلة دراسات موصلية

١- يجب ان يكون البحث المرسل الى المجلة غير منشور في مجلات اخرى.

٢- الابحاث التي لاتتوافق مع ضوابط الكتابة والنشر في مجلة دراسات موصلية لن ترسل الى التحكيم.

٣- البحث الذي يُدقَّق من المحرر على نظام تعقب الأبحاث، ويقبل منه، يرسل عبر النظام نفسه الى محكِّمين اثنين على الأقل. وفي حال الضرورة يمكن إرساله الى أكثر من محكِّمين. ويتخذ القرار النهائي بنشر البحث بالاعتماد على رأي أغلبية المحكمين. ويتابع المحرر بدقة توصيات المحكمين. والمجلة لها الحق في تعديل الأبحاث المرسلة اليها. وقبول النشر أو الرفض.

٤- يستطيع الباحث الاعتراض على رأي المحكمين بشرط تقديم الدليل. ويدرس هذا الاعتراض، واذا كانت ضرورة، أرسل البحث الى محكِّمين آخرين.

شروط الكتابة:

❖ تخطيط الصفحة:

يجب أن تكتب الأبحاث على برنامج (Microsoft Word) ويجب أن تخطط الصفحة بحسب المعايير التالية:

١- طول الصفحة: عمودي A4.

٢- الحاشية العليا والحاشية السفلى : ٢,٥ سم .

٣- الحاشية اليمنى والحاشية اليسرى: ٣ سم.

٤- نوع الخط (باللغة العربية): Traditional Arabic

٥- نوع الخط (English): Times New Roman .

٦- حجم خط النص العادي في المتن : ١٤.

٧- العنوان بالعربية: ١٨.

٨- العنوان بالانكليزية: ١٦.

٩- الحواشي السفلية ١٣ للأبحاث العربية.

عنوان البحث :

❖ ينبغي ان يكون عنوان البحث باللغتين العربية والانكليزية.

❖ يجب ترك سطر واحد فارغ قبل العنوان باللغة الانكليزية.

❖ يجب ان يكون العنوان في وسط السطر.

❖ يجب ان تكتب كل حروفه كبيرة باللون الغامق (الفاحم).

❖ مسافة التباعد بين العناوين (٠).

اسم الباحث وعنوانه:

- يكتب تحت عنوان البحث: اسم الباحث، درجته العلمية، مكان عمله فقط باللغتين العربية والانكليزية.

الملخص:

- يجب ان يكون ملخص البحث باللغتين العربية والانكليزية من ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، ويوضع الملخص في بداية البحث.
- يترك فراغ سطر واحد قبل عنوان الملخص سواء أكان باللغة العربية ام باللغة الانكليزية.
- تكون كلمة (الملخص) في بداية السطر.

الكلمات المفتاحية :

- يجب ان تستخدم في البحث ٣-٥ كلمات مفتاحية.
- يكتب تركيب (الكلمات المفتاحية) عريضاً الى اليمين.
- تكتب الكلمات المفتاحية بحجم خط (١٤).
- توضع فاصلة (،) بين الكلمات المفتاحية.
- توضع (.) بعد الكلمة الاخيرة من الكلمات المفتاحية.

المدخل:

- يجب أن يبدأ البحث بمدخل يتضمن: هدف البحث، ونطاقه، ومقارباته ، ومنهجه.
- يكون عنوان المدخل في بداية الصفحة التي تلي صفحة الملخص.
- تكون كلمة (المدخل) في وسط السطر، وتكتب بخط (غامق) حجمه (١٤)

نصّ البحث:

- يكتب بخط (Traditional Arabic).
- حجم الخط: ١٤
- تكون المسافة بين السطور واحدة، ويكون التباعد في البداية (٦) وبعد ذلك (٠).

العناوين الفرعية:

- تكتب العناوين الفرعية الى اليمين حصراً.
- حجم الخط في العناوين الفرعية ١٦.

الأسس المطبقة في استخدام الخرائط والأشكال والجداول:

- الترقيم الآلي للخرائط، والاشكال، والصور والرسوم.
- توضيح هذا الترتيب في نص البحث، وكتابة اسمه فوقه، والإحالة الى المصدر الذي أُخذ منه إذا كان مأخوذاً من مصدر.
- يكتب عنوان ما سبق (الجدول١، الخريطة ١، الشكل (..)) باللون الاسود الفحم (الغامق)، وتكتب التوضيحات اللاحقة بخط مائل في الوسط.

الاقتباسات والاحالات:

- يطبق في البحث المرسل الى مجلة (دراسات موصلية) نظام الاحالة نظام (APA–6) الأمريكي حصرياً.

المصادر:

- يتبع في الأبحاث المرسلة الى مجلتنا في كتابة المصادر نظام (APA)
- يتحمل الباحثون مسؤولية صحة المصادر.
- يجب التفريق بين الملاحظات والمراجع.
- ترقم الملاحظات في متن البحث (ترقيم آلي). ويوضع الرقم في نهاية البحث بحسب ترتيبه في متن البحث.

خصوصيات أخرى:

- يجب ألا يتجاوز البحث ٢٠ صفحة تشمل الملاحظات، الجداول،الأشكال، الخرائط، والمصادر.
- لغات البحث المعتمدة في المجلة: اللغة العربية ، اللغة الانكليزية.
- تجب في الأبحاث المرسلة الى المجلة مراعاة قواعد اللغة. ولذلك يتحمل الباحث مسؤولية المشكلات والانتقادات الناتجة عن ذلك.
- حقوق تأليف الأبحاث المرسلة الى مجلة (دراسات موصلية) تعود الى مجلة (دراسات موصلية) ولايجوز نشرها، وطبعها في مكان آخر، ولايجوز استخدامها دون الاحالة اليها.
- يرسل البحث كاملاً على البريد الالكتروني التالي:

E-Mail: derasat.mosulia@uomosul.edu.iq

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية محكمة يصدرها

مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
١-	الصراع بين نور الدين زنكي والملك الصليبي عموري الأول للسيطرة على مصر في روايات المصادر العربية والصليبية المعاصرة	محمد عبيش سباك و ا.د.ناصر عبد الرزاق الملا جاسم	١-١٦
٢-	" إستكشافات لمواقف المؤرخ بيرسي كيمب من تدوينات مؤرخي الموصل في العهد الجليلي ١٧٢٦ - ١٨٣٤ ميلادية " بحث في التوثيق التاريخي المحلي	م.د.علي محفوظ الخفاف	١٧-٣٢
٣-	أحمد قاسم الجمعة أداءه الوظيفي في المجال التربوي والأكاديمي	أ.م.د. هشام سوادي هاشم و الباحث ليث يونس خلف عباس	٣٣-٤٨
٤-	الألوان ودلالتها في الموروث الشعبي الموصلي	أ.م.د.علي احمد العبيدي	٤٩-٦٠
٥-	شعرية الخطاب في مجموعة " في انتظار هرة " القصصية القصيرة لكرم الأعرجي	م.د. صالح محمد عبدالله العبيدي	٦١-٩٠
٦-	بناء مقياس عقدة إلكيترا والتعرف على مستواه لدى طالبات المرحلة الإعدادية في مدينة الموصل	أ. د. أسامة حامد محمد و م. منال غانم حمدون	٩١-١١٢

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢١/ ١١/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ١١/ ١ /٢٠٢٢

الصراع بين نور الدين زنكي والملك الصليبي عموري الأول للسيطرة على مصر

في روايات المصادر العربية والصليبية المعاصرة

The Struggle over Egypt Between Nur Al-Din and The Crusading King Amalric I

According to the Arabic and Crusading Contemporary Sources

محمد عبيش سباك

طالب دكتوراه

جامعة الموصل/ كلية الاداب/

قسم التاريخ

Muahmmad Abish Sbak
College of Arts / Dept. of History

ا.د.ناصر عبد الرزاق الملا جاسم

جامعة الموصل/ كلية الاداب/

قسم التاريخ

الاختصاص الدقيق: الاستشراق

Prof. Dr. Nassser Abd Alrazak Al Malla Jassem
Mosul University/ College of Arts- Dept. of History
Specialization: Orientalism

ISSN. 1815-8854

المخلص:

دخلت حركة الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين مرحلة مفصلية في ستينيات القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، عندما اصبح الملك نور الدين محمود بن زنكي حاكم الشام وعموري الاول ملك مملكة القدس الصليبية في صراع عنيف للسيطرة على مصر الفاطمية التي كانت تعيش احتضارها. وقد ارسل نور الدين بين عامي ٥٥٩هـ/١١٦٤م و٥٦٤هـ/١١٦٩ ثلاث حملات الى مصر انتهت بتأمينها من الخطر الصليبي، وتاسيس الحكم النوري فيها.

يهدف هذا البحث لتحليل ومقارنة الروايات التاريخية المتعلقة بهذا الصراع بين التصورات العربية الاسلامية وتلك الصليبية، فيكشف عن اوجه التشابه والاختلاف بين كلا الروايتين، لاسيما وان بعض رواتها كانوا شهود عيان على الاحداث او نقلوا عن شهود عيان عليها، كما هو الحال مع ابن الاثير في كتابيه الكامل والباهر وعماد الدين الاصفهاني في البرق، وابن ابي طي من الجانب الاسلامي ووليم الصوري عن الجانب الصليبي.

الكلمات المفتاحية: مصر ، الصليبيون ، شركوه ، الفاطميون

Abstract

The Jihad movement against the crusaders witnessed a turning point at the 560s A.H. when Nur Al-Din and Amalric I struggled for mastery over Egypt. Both leaders knew that Egypt is the key of the victory in their fatal conflict. Nur Al-Din send three campaigns to forestall Amalric plans to occupy Egypt. At the end, Shirkuh Nur Al-din's leader succeeded to secure the situation for Muslims.

The Aim of this research is to give an analytical and comparative study for both the Islamic and Crusading narratives of the above-mentioned showdown; Ibn Al-athir, Ibn Abi Tai and Al-Asfahai are the main historians that convey the Islamic point of view and at the opposite lie William of Tyre as the main representative of the crusading perspective of events.

Key words: Egypt, Crusaders, Shirkuh, Fatimids.

المقدمة

كان نور الدين محمود بن زنكي حاكم بلاد الشام قد كرس حياته لمجابة الصليبيين والسعي لتحرير الاراضي المقدسة وبقية بلاد الشام من احتلالهم. وكان الطرفان قد ادركا انهما قد وصلا حالة من توازن القوى، وان كل طرف عاجز بامكانياته التي في يديه ان يقضي على الطرف الاخر. وقد ادرك الطرفان ايضا ان مصر هي التي سترجح كفة هذا الطرف او ذاك، فالامكانيات الاقتصادية الضخمة لهذا البلد ستمكن الطرف الذي يستولي عليه من التفوق على الطرف

ISSN. 1815-8854

الاخر وبالتالي دحره. وبات ظاهرا للعيان ان الدولة الفاطمية على حافة الانهيار. وقد ادرك نور الدين حقيقة الاطماع الصليبية في مصر، لاسيما بعد سقوط عسقلان بايدي الصليبيين عام ٥٥١هـ/١١٥٦م. وانفتاح الطريق امامهم صوب القاهرة. وقد قام الملك الصليبي بلدوين الثالث ملك بيت المقدس في نهاية سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م) بحملة على مصر، وأجبر من خلالها حكام مصر على دفع ضريبة سنوية قدرها مائة وستون ألف دينار. وعندما توقفوا عن دفعها عاد الصليبيون خرج عموري الأول الذي حل محل أخيه بلدوين الثالث في حكم المملكة الصليبية على مصر في العام التالي (رنسيمان ، ١٩٩٧، ٢ /٥٩٢ ؛ سيتون ، ٢٠٠٤ ،٢٠٦)، ليبدا صراع بين نور الدين وعموري استمر حتى عام ٥٦٤هـ/١١٥٩م عندما نجح نور الدين في حسم النزاع لصالحه.

وفي هذا البحث سوف يصار الى تناول ذلك الصراع المحتدم بين الطرفين الاسلامي والصليبي، كما عرضته المصادر العربية والصليبية المعاصرة، بهدف تحليل كلا المنظورين الاسلامي والصليبي للصراع، لاسيما وان هذه الصراع كان يجري على مرأى من مؤرخين معاصرين هما من الطرف الاسلامي عماد الدين الاصفهاني الذي كان رئيسا لديوان الانشاء لدى لنور الدين ووليم الصوري مستشار عموري وصديقه المقرب من الطرف الصليبي. فالهدف ليس اعادة عرض للحوادث وانما تحليل الطريقة التي صور بها كل طرف روايته للاحداث بهدف البحث عن العناصر المشتركة والمختلفة في طبيعة فهم وتصوير المسلمين والصليبيين لتلك المواجهة التاريخية التي كان فيها مصير الشرق الاسلامي معلقا وعلى حافة السقوط بايدي القوى الغربية.

بدأت حملة عموري في ٥٥٨ هـ/١١٦٣م وقد أفاض وليم الصوري بذكر تفاصيل الحملة ، وتحركاتها في مصر ، فذكر أن الملك عموري سار نحوها : " يقود طائفةً كبيرةً من الفرسان ، وجيشاً كثيفاً فلما وصل إلى صحراء مصر تصدى له الوزير الفاطمي ضرغام (الصوري، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٢٠-٢٢).، وانه (أي ضرغام) كان على رأس جماعة لا تحصى عدداً غير أنه لم يكن قادراً على الصمود أمام هجوم الصليبيين ، وأن الأمر انتهى إلى وقوع معظم جيشه ، ما بين أسير وقتيلٍ ، مما أرغمه على الارتداد إلى مدينة بلبيس(مدينة بينها وبين الفسطاط في مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ٤٧٩) في حالة من الهلع ، أجبرت الفاطميين على أن يقدموا على كسر السدود المائية التي كان يحجزون مياه الفيضان فيها، حتى يحين الوقت المناسب فيعمدون إلى تفجيرها، وهي في أقصى ارتفاعها ، فتغرق ما حولها ، وكان المصريون يطمعون أن يطمئنوا إلى سلامتهم بسبب هذه المياه التي تكتنفهم في كل مكان(الصوري ، ١٩٩٢، ج٤ ، ص ٢٥-٢٦).، ومع أن نتيجة المعركة في نهاياتها لصالح الفاطميين والوزير ضرغام الذي أجبر الملك عموري الأول على التراجع نحو بلاد الشام ، فقد اعتبره الصوري لدى عودته إلى مملكته قاهراً لأعدائه ظافراً بالمجد بعد أن تكللت حملته بالنجاح(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٢٦). على الرغم من أن ذلك لا يتفق مع الواقع التاريخي ، كما أنه بالغ في تقديره لقوة الجيش الصليبي الذي استطاع على حد تعبيره أن يهزم جيشاً لا يحصى عدداً ، مع ان الجيش الفاطمي لم يكن كذلك (الختاتنة، ٢٠٠٢م ، ص ١٦٦).

ISSN. 1815-8854

تتفق رواية الصوري هذه في جوهرها مع ما جاء في المصادر العربية ممثلةً بعمارة اليمنيت ٥٦٩هـ/١١٧٤م، وابن ظافر الأزدي(ت ٦١٣هـ/١٢١٦) والمقريزي(ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) ، إلا أنها أعطت معلومات أكثر تفصيلاً عن خط السير الذي سلكه الصليبيون عند دخولهم مصر (المقريزي ، ١٩٩٧ ، ج١ ، ص ١٣٧ ، ص ٤٢٨)، كما أنها ذكرت أن الذي تصدى للملك عموري الأول هو أخ للأمير ضرغام ، اسمه ناصر المسلمين همام بتوجيه من أخيه، فضلا عن اعطائها معلومات عن دور قبيلة بني كنانة في مواجهة عموري. (عمارة اليمني،١٩٩١ ، ص ٧ ؛ ابن ظافر الأزدي ، ١٩٧٢ ، ص ١٦٠ ؛ المقريزي ، ١٩٩٦ ، ج٣ ، ص ٢٦٢). غير أنها لم تشير إلى خطة ضرغام في كسره للسدود المائية ، باستثناء المقريزي الذي ذكر الخطة إضافةً إلى أنه اعتبر على غرار ما فعل الصوري بأن " الفرنج منتصرين وأنهم رجعوا إلى بلادهم ، بمن أسروه من المسلمين ".(المقريزي ، ١٩٩٦، ج٣ ، ص ٢٦٢).

لم تحقق حملة الملك عموري الأول على مصر أهدافها بضمن ذلك إجبار مصر على دفع الضريبة التي أشار الصوري إلا أنها كانت السبب المباشر للحملة ، ولكنها استطاعت أن تشعر الفاطميين بقوتها وقدرتها على التأثير ، ولقد كان توجه عموري هذا نحو مصر مجازفةً سياسية خطيرة ، كان من نتيجتها أن تنبه نور الدين الى خطورة الموقف، فبادر بتوجيه ثلاث حملات عسكرية بين سنتي ٥٥٩هـ-٥٦٤هـ/١١٦٤-. ١١٦٨ وانتهت بمقتل الوزير الفاطمي شاور وتولي قائد جيش الحملة اسد الدين شيركوه، ثم تولي ابن اخيه صلاح الدين محله بعد وفاته في غضون اكثر قليلا من شهرين. ثم انتهى الامر بازالة الدولة الفاطمية عام (٥٦٧هـ/١١٧١م) وبروز دولة موحدة تمتد من دجلة في الجزيرة الفراتية وحتى نهر النيل ومصر ، ولتفرض طوقاً محكماً على الصليبيين (الختاتنة ،٢٠٠٢ ، ص ١٦٧)

حملة نور الدين الأولى على مصر ٥٥٩هـ/١١٦٤م

لم تلبث الظروف في مصر أن هيأت لنور الدين محمود فرصة الدخول إليها ، وذلك عندما جاء الوزير شاور (ابن خلكان ،١٩٨١ ، ج٢ ، ص ٤٣٩-٤٤٠). مستنجداً به في سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م) (ابن منقذ، د.ت، ص ٣٦ ؛ ابن الأثير، ١٩٦٣ ص ١٢٠ ؛ ابن شداد ،١٩٩٤ ، ص ٧٥.) على أثر الصراع الذي دار بينه وبين الوزير ضرغام ، وتمكن الأخير من الانتصار عليه فقدم شاور إلى نور الدين يطلب مساعدته ، مقابل أن يدفع ثلث خراج مصر سنوياً إلى نور الدين ، كما يتحمل تكاليف الحملة منذ خروجها من بلاد الشام إلى حين عودتها من حيث خرجت حسب ما تذكر المصادر العربية (ابن الأثير ، ١٩٩٧ ، ج٩ ، ص ٣٠٥ ؛ أبو شامة ،١٩٩٧م ، ج١ ، ص ٤٠٣-٤٠٦ ؛ المقريزي ، ١٩٩٦ ، ج٣ ، ص ٢٦٤).

وذكر وليم الصوري بأن الملك عموري الأول استقبل على أثر ذلك رسلاً بعث بهم الوزير الفاطمي أبو الأشبال(ويقصد به الوزير ضرغام)، ومعهم كتاب ، انفرد الصوري بذكر نصه ، وجاء فيه أنه : (أي ضرغام) ألح في التماس الغوث لمجابهة العدو الذي أصبح الآن يهدده بالهجوم (الصوري ، ١٩٩٢ ، ، ج٤ ، ص ٢٧). ويعني بذلك خصمه الوزير شاور السعدي الذي كان قد التجأ آنذاك إلى نور الدين ، وأعّد جيشاً لمساعدته وإعادته إلى الوزارة في مصر. (ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٢٠-١٢١ ؛ الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٢٧)، كما جاء في كتاب الوزير ضرغام أنه مستعد

ISSN. 1815-8854

أن يدفع جزية للملك عموري الأول : " تزيد على ما كان متفقاً عليه من قبل ، وبالمقدار الذي يقرره ، ولعقد محالفة لا يشجبها بأي حال من الأحوال ، واستعداده بإرسال الرهائن إليه دليل على صدق خضوعه له "(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٢٧).

قام نور الدين بإرسال حملة إلى مصر ، أنطيت قيادتها إلى أسد الدين شيركوه من أجل تنفيذ الاتفاق بينه وبين الوزير شاور(ابن الأثير ، ١٩٩٧ ج٩ ، ص ٣٠٥-٣٠٦ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج١ ، ص ٤٠٦-٤٠٧ ؛ الملا جاسم ، ١٩٩٢ ، ص ٦٦). ويبدو أن الهدف من ارسال هذه الحملة هو الاطلاع على أحوال البلاد والوقوف على مجريات الأمور فيها ، ويتضح ذلك من خلال ما قال نور الدين إلى قائده شيركوه عند تجهيزه إليها قائلاً : " قضاء لحق الوافد المستصرخ ، وحفظاً للبلاد وتطلعاً الى أحوالها "(ابن شداد ، ١٩٩٤ ، ص ٧٥ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج١ ، ص ٤٠٧). وعلى أية حال سلكت قوات أسد الدين شيركوه الطريق الشرقي من الكرك والشوبك، ومن ثم الشخوص إلى القاهرة (ابن واصل، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص ١٣٨؛ ابن قاضي شهبة ، ١٩٩٧م ، ص ١٦٥). وهناك عند أسوار القاهرة حدثت المعركة الفاصلة فحلت الهزيمة بقوات ضرغام وقتله ، وتم ارجاع شاور إلى وزارته ، وبقى شيركوه منتظراً خارج اسوار القاهرة بغية اتمام الاتفاق المعقود بينه وبين شاور ، غير أن الأخير نقض الاتفاق وطلب من أسد الدين شيركوه مغادرة مصر ، وعلى أثر ذلك توجه شيركوه إلى بلبيس فتسلمها وصار يحكم الأقاليم الشرقية من البلاد حسب ما ذكره كل من ابن الأثير وابن العديم(ابن الاثير، ١٩٩٧ج٩ ، ص ٣٠٦ ؛ ابن العديم ١٩٩٦ ، ص ٣٤٥). وذكر وليم الصوري بأن شاور نقض الاتفاق بعد أن خاف من طموحات الجيش الزنكي وقائده أسد الدين شيركوه ، الذي أظهر على حد تعبير الصوري:

"انه عازم على ... اخضاع بقية البلاد لسلطانه ، رغم وجود السلطان (يقصد الوزير شاور) والخليفة الفاطمي ... لذا فقد انقلب عليه ، وقام بإرسال رسله إلى الملك عموري الأول ، يحملون رسائل الموادعة من سيدهم ، الذي زودهم بصلاحيات لينفذوها في الحال ، وعلى حد تعبير الصوري ، بالقول والعمل ، شروط الاتفاق المبرم من قبل بين ... الملك (عموري) والسلطان (أي الوزير السابق ضرغام) ، وأن يقدموا إذا دعت الضرورة ، تنازلات أكثر مما سبق. (الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٢٨-٢٩). لم يشير الصوري إلى شروط الاتفاق وإلى ما قدمه الوفد من تنازلات ، غير أن المصادر العربية أشارت إلى ذلك بأن يدفع شاور للملك (عموري) مبلغ ألف دينار عن كل مرحلة ، يرحلها إلى الديار المصرية " فخرج مري (المقصود الملك عموري) من عسقلان في جموعه إلى فاقوس في سبع وعشرين مرحلة فقبض عنها سبعة وعشرين ألف دينار (أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٩٠ ؛ المقريزي ، ١٩٩٧ ، ج٣ ، ص ٢٧٦-٢٧٧). جاء هذا العرض من الوزير شاور ليضع الملك عموري أمام فرصة جديدة لتحقيق طموحاته في مصر ، لذا فانه ما كان الاتفاق المشار إليه يبرم ، ويؤكد بين الطرفين ، حتى أسرعت القوات الصليبية بقيادة ملكها عموري إلى مصر ، فالتقى بقوات شاور شرقي القاهرة ، وتعاون الاثنان ضد القوات الزنكية بقيادة شيركوه الذي اعتصم ببلبيس فضربوا عليه الحصار ثلاثة أشهر دون تحقيق أي مكسب (ابن الاثير، ١٩٩٧ج٩ ، ص ٣٠٦ ؛ ابن العديم ، ١٩٩٦ ، ص ٣٤٥-٣٤٦ ؛ الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٢٨-٢٩). وبعد ذلك تم الاتفاق بين أسد الدين شيركوه والملك عموري ، على أن يخرج الطرفان

ISSN. 1815-8854

الجيش الزنكي والصليبي من مصر (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٢٠٧ ؛ ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٢١ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٤١٢ ؛ الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٢٩)

أن من الغريب ألا يستغل الملك عموري الأول الظرف الذي اتيح له ليحقق مكانة أكبر له في مصر ، ومن بدل هذا عقد اتفاق مع القوات الزنكية المحاصرة بخروج الطرفين الزنكي والصليبي من مصر ، إن التفسير الوحيد لذلك هو الموقف الحرج الذي كانت تواجهه المملكة والامارتان الصليبيتان المتبق ، طرابلس وانطاكية ، وفي ذاك الوقت الذي كان عموري يحاصر فيه قوات أسد الدين شيركوه في بلبيس ، فقد سيطر نور الدين محمود على حصن حارم(حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٠٥) الحيوي ، وقام بأسر أمير طرابلس ريموند الثالث وأمير انطاكية بوهيمند الثالث والحاكم البيزنطي قسطنطين كولمان وغيرهم ، وهو الأمر الذي جعل عموري الأول يعجل بإقامة الصلح مع أسد الدين شيركوه ، في مصر ، والعودة بشكل سريع إلى المملكة لمعالجة الموقف. (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٠٧-٣٠٨ ؛ رنسيمان، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٥٩٥-٥٩٦ ؛ الختاتنة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٧٢).

وإذا كان الصوري لم يربط بين هذه المتغيرات في بلاد الشام ، وبين قبول الملك عموري الصلح مع شيركوه على أساس خروج الطرفين الزنكي والصليبي من مصر فحسب ، فان ابن الأثير أشار إلى ذلك قائلا : " فبينما هم كذلك (أي خلال محاصرة الصليبيين لشيركوه في بلبيس) إذ أتاهم الخبر بهزيمة الفرنج على حارم ، وملك نور الدين حارم ... فحينئذ سقط في أيديهم ، وأرادوا العودة إلى بلادهم ليحفظوها ، فراسلوا أسد الدين شيركوه في الصلح والعودة إلى الشام ، ومفارقة مصر وتسليم ما بيده منها إلى المصريين ، فأجابهم إلى ذلك ، لأنه لم يعلم ما فعله نور الدين بالشام بالفرنج ". (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٠٧ ؛ ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٢٢).

حملة نور الدين الثانية على مصر ٥٦٢هـ/١١٦٦م:

بعد الكارثة التي ألمت بالقوات الصليبية على يد نور الدين في موقعة حارم ٥٥٩هـ/١١٦٤م ، توجه الملك عموري إلى طرابلس على أثر عودته من حملته الفاشلة على مصر ، ليعلن وصايته عليها (رنسيمان، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٥٩٨). ، ثم توجه إلى انطاكية التي خسرت جيشها وأميرها بوهيمند الثالث في الموقعة المذكورة ، وحال وصوله طلب التفاوض مع نور الدين فكانت نتيجة المفاوضات اطلاق سراح بوهيمند الثالث حاكم انطاكية ، بعد أن دفع مبلغاً كبيراً من المال حسب ما ذكره الصوري، (الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٣٦). غير أن وجود عموري الأول في انطاكيا قد ازعج الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين(حكم ١١٤٣-١١٨٠م)الذي ارسل يطلب منه مغادرتها (رنسيمان، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٥٩٨)، مما أدى إلى قيام الملك عموري بإرسال وفد إلى القسطنطينية يطلب من الامبراطور مساعدته للاستيلاء على مصر (ينظر: رنسيمان، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٥٩٨؛ مؤنس، ١٩٩٥، ص ٢٩٧). وذكر رنسيمان أن الامبراطور لم يرد على سفارة الملك الصليبي عموري (رنسيمان، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٥٩٩).

ISSN. 1815-8854

توالت الأنباء لدى الصليبيين بأن نور الدين بعث قائده شيركوه وعدد من الأمراء من بينهم ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي بحملة على مصر سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٢٧ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ١٠ ؛ الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٣٩). وذلك لأن نور الدين كانت لديه رغبة كبيرة في ضم مصر إلى الوحدة الاسلامية ، ولاسيما بعد اطلاعه بشكل وافي على أحوال البلاد من جهة ، وما أبداه شاور في حملته الأولى من ظلم وغدر من جهة أخرى (ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٢ ؛ الزوبعي ، ٢٠٠٣) ، ص ٢٣٤.

خرج شيركوه على رأس قوة ضخمة من القوات الزنكية ، للإغارة على مصر مرةً أخرى(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٣٩). ، وما أن علم شاور بتقدم القوات الزنكية إليه حتى أسرع في طلب النجدة من الملك الصليبي عموري الأول ، وتعهد بان يدفع له المال على ما كان يدفع له بالحملة الأولى ، مقابل النجدة ضد شيركوه حسب قول المقريزي نقلاً عن المؤرخ المعاصر ابن أبي طيء (بواعنة، ٢٠٠٩م ، مج٣ ، ص ٤١-٤٤)، بقوله : " وأن المقرر من المال يحمل إليه على ما كان يحمل في السنة الماضية ، فسار مري (أي عموري) بعساكره وقد طمع في البلاد على الساحل (المقريزي ، ١٩٩٧ ، ج٣ ، ص ٢٨٣). ويبدو من خلال هذا النص بأن الطمع حمل عموري على الخروج في تملك الديار المصرية ، وكذلك خوفه من أن تملك القوات الزنكية مصر وهذا ما ذكره ابن الأثير بقوله :

" وعلموا [أي الصليبيين] أن ملكها نور الدين واستضافها إلى البلاد الشامية لم يبق لهم بالبيت المقدس والشام مقام ، وأن يستأصلهم وتصير بلادهم وسط بلاده " (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٢٧ ؛ ابن واصل ، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص ١٤٩). ومهما يكن من أمر فان القوات الزنكية تمكنت من عبور النيل إلى الضفة الغربية ، قبل وصول النجدة الصليبية التي التقت بعد وصولها مع قوات شاور ، فسار الاثنان نحو القوات الزنكية (ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٢ ؛ ابن قاضي شهبة ، ١٩٩٧ ، ص ١٦٩). يبدو أن شيركوه شعر بحراجة موقفه في مقامه هذا ، لذلك انحدر جنوباً إلى الصعيد ، وعند البابين : وهي قرية كانت تقع جنوب مدينة المينا المصرية ، وسميت بالبابين لشدة ضيق النهر بين المرتفعات الموجودة على الجانبين ، ويبعد المكان عشر أميال عن المينا. (ابن العديم ، ١٩٩٦ ، ص ٣٤٨ ؛ الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٦٣). دارت رحى معركة ضارية انتصرت فيه القوات الزنكية انتصاراً كبيراً في هذه الوقعة التي عرفت بموقعة البابين (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٢٧-٣٢٨ ؛ ابن واصل ، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص ١٥٠ ، الملا جاسم، ١٩٩٢ ص ٧٠-٧١)، إذ لقى أغلب الفرسان الصليبيون مصرعهم ، ووقع في الأسر الكثير من قواتهم ، وكان بين الأسر هيو صاحب قيسارية ، فتراجع الملك عموري وشاور بمن تبقى من قواتهم إلى القاهرة (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٢٨ ؛ ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٢-١٣٣ ؛ ابن واصل ، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص ١٥٠-١٥١).

ويشير المؤرخ ابن الأثير إلى هذه المعركة بشيء من التفصيل بقوله : " أن شيركوه قسم جيشه على قسمين ، جعل القسم الأول تحت زعامته ، بينما جعل القسم الثاني تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي وهو القلب : " وقال له ولمن معه أن الفرنج والمصريين يظنون انني في القلب فهم يجعلون جمرتهم بإزئه وحملتهم عليه ، فإذا حملوا عليكم فلا تصدقوهم القتال ولا تهلكوا نفوسكم واندفعوا بين أيديهم فإذا عادوا عنكم فأرجعوا في أعقابهم ... فلما تقابلت الطائفتان فعل الفرنج ما ذكره

ISSN. 1815-8854

أسد الدين وحملوا على القلب ظناً منهم أنه فيه فقاتلهم من به قتالاً يسيراً ثم انهزموا بين أيديهم فتبعوهم الفرنج ، فحمل حينئذ أسد الدين فيمن معه على من تخلف عن الذين حملوا من المسلمين والفرنج الفارس والراجل ، فهزمهم ووضع السيف فيهم ، فأثخن وأكثر القتل والأسر ، فلما عاد الفرنج من المنهزمين " رأوا عسكرهم مهزوماً ، والأرض قفراً فانهزموا أيضاً" (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٢٨).وعلقت مصادرنا العربية عن تلك الموقعة إذ ذكرت :

" وكان هذا من أعجب ما يؤرخ أن ألفي فارس تهزم عساكر مصر وفرنج الساحل " (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٢٨ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ١٣).

مع أن المصادر العربية تجمع على خسارة الصليبيين في معركة البابين (ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٢-١٣٣ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ١٣ ؛ ابن واصل ، ١٩٥٧، ج١ ، ص ١٥٠-١٥١ ؛ الملا جاسم ، ١٩٩٢ ، ص ٧١). ، فإن وليم الصوري يرى أنها لم تكن معركة فاصلة ، فقد كان النصر تارةً في جانب القوات الزنكية ، وتارةً أخرى في جانب الصليبيين(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٦٣-٦٤).

مع ما حققته القوات الزنكية من نصر في معركة البابين لم يقم شيركوه بملاحقة الجيش الصليبي ، بل اتجه مع ابن أخيه صلاح الدين إلى الإسكندرية التي رحبت بهما (ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٣ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ١٣). ، ولم يلبث أن ترك شيركوه فيها صلاح الدين ، وتوجه هو نحو صعيد مصر لجمع الخراج (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٢٩ ؛ ابن واصل ، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص ١٥١).، أما شاور وحلفاءه الفرنج توجهوا إلى الإسكندرية بعد استعادة تنظيم قواتهم لمحاصرة القوات الزنكية فيها (ابن الاثير ، ج٩ ، ص ٣٢٩). وما أن اتجه شيركوه من الإسكندرية إلى صعيد مصر ، وإذا بالملك عموري يغادر مع مجموعة من عساكره لملاحقة شيركوه الذي كان متجهاً كما أشرنا إليه آنفاً إلى صعيد مصر ، إلا أنه كما يبدو غير خطته هذه وعاد باتجاه الإسكندرية ليشدد من الحصار المضروب عليها (الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٦٦-٧٢).

في أعقاب تشديد عموري وحليفه شاور الحصار على القوات الزنكية في الإسكندرية (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٢٩ ؛ ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٣ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ١٣-١٤ ؛ الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٧١-٧٢. ، أرسل صلاح الدين في طلب عمه شيركوه الذي عاد مسرعاً بعد أن انضم إليه عددٌ كبيرٌ من المتطوعين من أبناء المنطقة (ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٣ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ١٤ ؛ الملا جاسم ، ١٩٩٢ ، ص ٧٢-٧٣) ، وبعد استنجاد صلاح الدين بعمه شيركوه ، يبدو أن الأخير بدأ يسعى ، وفقا لوليم الصوري لإقامة صلح فاستقدم (هيو صاحب قيسارية) الذي كان أسيراً عنده ، وطلب إليه أن يكون وسيطاً بينه وبين الملك عموري وخاطبه بذلك قائلاً ، حسب رواية الصوري : " إنك أمير جليل القدر ... إني لأعترف لك بصراحةً أنني طموح للمجد شأني في ذلك شأن الخلق ... وقد اجتذبني ثراء مملكة مصر ... وأن تكون هذه المملكة (أي مصر) لي في يوم من الأيام ، اعتماداً على طبيعة أهلها الذين لا حول لهم ولا قوة ، لذلك جئت إلى مصر ... إنك كما أقول رجل عالي الهمة ... وقريب إلى قلب الملك ، كما أنك نافذة الكلمة عنده مسموعة ، فهل لك أن تكون وسيطاً في الصلح بيني وبينه ...

ISSN. 1815-8854

فأمض إلى الملك عموري وقل له : إننا نضيع وقتنا ... وهناك أمور هامة تستلزم وجودنا في ديارنا ، كما أن تواجد الملك في مملكته من الزم الأمور ، ولكنه يبعثر جهوده هنا من أجل غيره ... فدعه يسترد أسراه الذين هم في يدي الآن ، وأطلب إليه أن يرفع الحصار ويرد علي أسراي الذين في يده ، كذلك الذين سدت عليهم المنافذ في مدينة الإسكندرية ، واني لمستعد من جهتي للخروج حالما استلم منه بعدم إزعاج عسكره لنا في الطريق "(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٧٤-٧٥).

ويشير الصوري إلى أن هيو الأبليني الذي كان متردداً في تنفيذ هذه المهمة ، وأخبره أنه أوكلها إلى أسير آخر لدى شيركوه وهو (أرنوف) الذي قبل المهمة ، واتصل بالملك عموري وأعلمه بمضمون مقترحات شيركوه ، فقام الملك بعقد مجلس حضره باروناته والوزير شاور، واستمع الجميع إلى المقترحات المشار إليها ، والتي عرضها أرنوف عليهم ، فقبلوا بها لأنهم وجود شروطها. وكما ينص الصوري : " لا تتناقض مع الاتفاق المبرم بين الملك، (عموري) والخليفة (الفاطمي) ، بل أنها تضمنت الوفاء بها وفاءً صحيحاً " (الصوري، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٧٥-٧٦)

بينما يقدم ابن الأثير رواية مخالفة لما ذكر الصوري ، وحيث تنص على أن الذي سعى إلى الصلح هم الصليبيون وحلفاؤهم الفاطميون ، لأن شروط الصلح من وجهة نظره نصت على أن لا يقيم الفرنج في مصر ، وأن لا يتسلموا فيها قرية واحدة ، وأن تعاد الإسكندرية إلى الفاطميين ، فأجابوا إلى ذلك واصطلحوا وعادوا إلى الشام (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٢٩ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ١٤). أما شروط الاتفاق بين الطرفين حسب ما ذكر الصوري ، بأن تضع مدينة الإسكندرية في يد الملك عموري الأول ، ويتم تبادل الأسرى بين الطرفين ، وكذلك السماح للجيش الزنكي الموجود في الإسكندرية وعلى رأسه صلاح الدين الأيوبي بالخروج بأمان ، واخيراً أن تغادر القوات الزنكية مصر (الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٧٦-٧٧). ويلاحظ أن الصوري لم يشر إلى أن الاتفاق اشترط كذلك خروج الفرنج الصليبيين من مصر ، كما أنه عبر في غبطته بسماح الفاطميين برفع علم المملكة ، على برج الإسكندرية " خفاقاً رمزاً ... للنصر الذي حقق الملك عموري(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ٧٧) ، مما يوحي بأن ثمة بنوداً سرية بالفرنجة الصليبيين والفاطميين ، وهو ما تؤكده رواية ابن الأثير الذي ذكر أن الفاطميين منحوا الفرنج في أن يكون لهم شحنة (الشحنة : من الشحنكية وهي كلمة تركية الأصل ، والشحنة هم الجماعة التي يقيمها الملك لضبط البلد ، أو الرباط من الخيل. (ينظر : الذهبي ، ١٩٩٣، ج٣٢ ، ص٢٣)، في القاهرة ، وأن تكون ابوابها ومفاتيحها بيد فرسان من الصليبيين يحرسونها ويدافعون عنها امام أية هجمات زنكية مستقبلاً ، إضافةً إلى تخصيص مئة ألف دينار تدفع سنوياً إلى المملكة (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٢٩).

حملة نور الدين الثالثة على مصر ٥٦٤هـ/١١٦٩م

بالرغم من الاتفاق المخزي الذي أبرم بين شاور والملك عموري ، إلا أنه طمع بأكثر من ذلك حيث جهز جيشاً كبيراً في سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) ، لغزو مصر ، إذ توجه عموري بقسم من قواته مظهراً العزم على مهاجمة حمص، إيهاماً المسلمين عن هدفه الأساسي ، حيث كانت أغلب قواته تستعد للسير إلى مصر (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٣٧ ؛

ISSN. 1815-8854

ابن واصل ، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص ١٥٦ ؛ ابن قاضي شهبة ، ١٩٩٧، ص ١٧٥). وذكر الصوري أن المبرر الذي دفع عموري للخروج بحملة على مصر وأن ينقض الاتفاق مع شاور ، بأن إشاعة سرت في المملكة ، أن الوزير الفاطمي شاور دأب على أن يبعث في السر بالكتب إلى نور متلمساً منه مد يد المساعدة إليه ، مدعياً أن كل مشاركة من جانبه في عقد أي اتفاق سلام مع المملكة إنما تمت على كره منه ، وعلى غير رضائه ، وأنه راغب في الانسحاب من الاتفاق ، الذي كان قد أبرمه مع الملك (عموري) وأنه سوف " يشجب هذا الاتفاق ، ويستقل عن الملك نهائياً ، إن تأكد تماماً من مساعدة نور الدين له ".(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١٠٢). أما المصادر العربية فإنها تؤكد أن شاور طلب مساعدة الزنكيين ، وترتبط ذلك بعدة أسباب وهي :-

١- قيام الملك عموري بابتزاز الوزير شاور ، رغبةً في الحصول على مزيد من الأموال ، ناكثاً بذلك شروط الاتفاق.

٢- كره الوزير شاور لتصرفات الحامية الصليبية المقيمة في القاهرة بموجب اتفاقية سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) مع الصليبيين ، والتي تركت آثار سيئة لدى المصريين. (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٣٧ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٤٦-٤٧ ؛ المقريزي ، ١٩٩٧، ج٣ ، ص ٢٩٢-٢٩٣) كما أن الطمع هو الذي قاد عموري من أجل الاستيلاء على مصر متنكراً لاتفاقياته مع الفاطميين ووزيرهم شاور ، على أمل الاستيلاء عليها بعد أن أدرك الضعف الشديد التي هي عليه ، بل إن الطمع قد بلغ به مبلغ أن استدعى وزيره ، كما يقول المقريزي نقلاً عن المؤرخ المعاصر ابن أبي طيء : " وأمره باقطاع بلاد مصر لأصحابه، ففرق قراها عليهم بعدما كتب جميع قراها وارتفاع كل ناحية ، واستنجد عسكراً قوي به جنده (المقريزي ، ١٩٩٧ ، ج٣ ، ص ٢٩١).

أما ابن الأثير فيورد حديثاً على لسان عموري رفضه الاستيلاء على مصر والاكتفاء بالقطائع السنوية الباهضة التي يجنيها منها(ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٣٧). وأنه عرض على مبعوث شاور أن يقفل من غزوه لمصر في مقابل حصوله على مبلغ ألفي دينار ، : " فقال له المبعوث أعود إلى شاور بهذا الخبر وارجع إليك بالجواب ، كما طلب منه بأن لا يغادروا مكانهم ، فقال عموري بل ننزل على بلبيس حتى تعود ... وعندما قدم عموري إلى بلبيس أرسل إلى طيء بن شاور وكان بها ، فقال له أين ننزل ، فرد على رسوله : بأن يقل له ينزل على أسنة الرماح " ، فغضب من هذا وجعله سبباً لنقض ما قرره مع مبعوث شاور ، وهجم على بلبيس واحتلها فقتل وسبى أهلها ، ويتجلى طمعه بوضوح في قوله رداً على شاور : " أن ابنك (طي بن شاور) قال أيحسب مري أن بلبيس جبنة يأكلها نعم بلبيس جبنة والقاهرة زبدة (المقريزي ، ١٩٩٧ ، ج٣ ، ص ٢٩٢-٢٩٣.).

وبالمقابل فان المصادر الصليبية وفي مقدمتها وليم الصوري قد ابرزت هذه الناحية في عموري الأول (املريك) ولكن وفق منظور مختلف ، إذ ألقوا على طمعه باللائمة على عدم احتلال مصر، بما يماثل ما قاله ابن الأثير والمقريزي في النصوص السابقة ، فهو يعنى أن جيلبرت رئيس طائفة فرسان الأسبتارية الذي بدد أموال الطائفة وأغرقته الديون ، فقد حث عموري على غزو مصر ، لاسيما بعد أن أقطعه الملك بلبيس حتى قبل أن يستولي عليها(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١٠٣). لكن طمع عموري، وفقا لرواية الصوري ، ووقوعه تحت إغراء شاور بالمال جعله يتلكأ في حملته العسكرية

ISSN. 1815-8854

لاحتلال القاهرة ، فقد قطع مسافة يوم واحد ، بعد احتلاله بلبيس في عشرة أيام ، ويوضح هذا الأمر بقوله : " وقال الواقفون على بواطن الأمور ، العارفون بما وراء أفعال الملك هذه أنه تلكأ في الهجوم عن قصد حتى تتوفر للسلطان (شاور) فسحة طويلة من الوقت فيقدم المال الذي يحمل العسكر على الانسحاب ، أي أن الهدف الذي يسعى اليه الملك هو أن ينتز المال من السلطان ، وقال هؤلاء الناس أنه كان يفضل أن يأخذ رشوةً كبيرةً فينسحب بدلاً من أن يدع هذه المدينة نهباً لعصابات قومه كما حدث في بلبيس"(الصوري، ١٩٩٢)، ج٤، ص ١٠٥) ولعل أساس هذا الهجوم على عموري هي العواقب الوخيمة التي جرها طمع عموري عليه وعلى الصليبيين ، فتأخره أمام أسوار القاهرة وعدم مبادرته باحتلالها كان نقطة تحول في تاريخ المنطقة بمجمله ، إذ أتاح هذا التأخير لنور الدين أن يرسل شيركوه على رأس قوة من جديد لنجدة مصر ، بعد التماس الخليفة الفاطمي العاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦١-١١٧١م) ، إياه بذلك (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٢٣٨ ؛ ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٨ ؛ ابن العديم ، ١٩٩٦ ، ص ٣٥٠). باذلاً له ثلث خراج البلاد وأن يقيم عنده أسد الدين شيركوه في عسكره وله اقطاعاً خارجاً عن الثلث لنور الدين (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٣٩ ؛ ابن العديم ، ١٩٩٦ ، ص ٣٥٠ ؛ ابن قاضي شهبة ، ١٩٩٧ ، ص ١٧٦). ومن الواضح أن نور الدين لم يكن بحاجة إلى من يحثه لأن استيلاء الصليبيين على مصر يعرض الجهة الإسلامية إلى خطر كبير ، نلمس هذا جلياً من خلال ما صرح به نور الدين قائلاً : " إننا إذا أهملنا أمرها ملكها الفرنج ، ولا يبقى معهم مقام بالشام ولا غيره." (ابن واصل ، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص ١٥٩-١٦٠). لذلك نلاحظ أن استعدادات نور الدين في هذه الحملة أكثر بكثير مما سبق ، إذ خصها بستة آلاف فارس ونفقتهم مئتي ألف دينار (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٣٩ ؛ ابن العديم ، ١٩٩٦ ، ص ٣٥٠ ؛ جب ، ١٩٩٦، ص ١٥٤)، كما أعطى لكل فارس عشرين دينار معونة ، وحرص على أن يصحب شيركوه معه صلاح الدين (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٣٩-٣٤٠ ؛ ابن العديم ، ١٩٩٦ ، ص ٣٥٠ ؛ جب، ١٩٩٦م ، ص ١٥٤). ويبدو أن صلاح الدين أصبح قائداً لا يمكن الاستغناء عنه ، لاسيما بعدما بدر منه من شجاعة في موقعة البابين وحصار الإسكندرية ، وعلى أي حال توجهت القوات الزنكية إلى مصر في سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) (أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٥٠-٥١ ؛ ابن قاضي شهبة ، ١٩٩٧ ، ص ١٧٦) . ولما علم الملك عموري بوصول قوات شيركوه إلى مصر فوجئ بذلك ، وقام فوراً : " بتقويض خيامه ... وعاد إلى بلبيس ، حتى تجهز منها بما يستلزمه الزحف من مواد ضرورية ، ثم عهد بحماية المدينة إلى قوة من الخيالة والفرسان " (الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١٠٩-١١٠)، ويبدو أن الملك الصليبي عموري شعر بعد عودته إلى بلبيس أن عليه أن يتخذ قراراً تجاه أكثر من احتمال ، وهو ما لخصه وليم الصوري بما يلي :-

١- أن الضرر سيكون كبيراً عليه ، لو أنه تريث أكثر مما حصل في مواجهة أسد الدين شيركوه(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١١٠).

ISSN. 1815-8854

٢- إن الاشتباك في القتال معه ليس بمأمون العاقبة لأن الوزير شاور لم يظهر منه ما يفيد التزامه بالاتفاق السابق مع عموري وخصوصاً أنه هو من أرسل إلى نور الدين يسأله النجدة كما ذكر الصوري(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١٠٥-١١٠).

أمام هذان الاحتمالين قرر عموري أن مصلحته في الابتعاد عن مواجهة شيركوه ، والرحيل عن مصر ، فغادر هو وجيشه مصر باتجاه المملكة (الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١١١)، تاركين القوات الزنكية تدخل القاهرة وسط مظاهر الفرح والسرور من الأهالي كما حفلوا بترحاب الخليفة الفاطمي العاضد الذي أجرى للعساكر الجرايات الكثيرة والاقامة الوافرة (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٤٠ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٥٥).

وبهذا انتهت حملة عموري هذه على مصر بفشل ذريع ، إذ أنها لم تقتصر على زوال نفوذه الذي كان قد حققه في حملته السابقة فحسب ، بل نجم عنه وقوع مصر تحت النفوذ الزنكي ، وأدى إلى مقتل حليفه الوزير شاور في سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) ، وإلى تولي قائد نور الدين أسد الدين شيركوه الوزارة الفاطمية ، ثم تولى صلاح الدين الأيوبي (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٤٢-٣٤٤ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج ، ص ٦٨ ؛ ابن واصل ، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص ١٦١-١٦٣ ؛ الأزدي ، ١٩٧٢ ، ص ١١٦)، لها بعد وفاة عمه شيركوه ، أربكت هذه النتائج الموقف الصليبي على حد جعل الصوري يقول : " إنني حيثما قلبت ناظري ، لم أر إلا ما يدعو للفزع والاضطراب ، فلم يعد البحر كما كان من قبل معبراً آمناً ، وأصبحت جميع الأراضي حولنا تخضع للعدو ، وشرعت الممالك المجاورة لنا تتأهب للقضاء علينا ، ومحونا من الوجود "(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١١٣). وكما عبر الصوري عن شعوره ، عندما سيطر نور الدين على مصر قائلاً : " إن خضوع مصر للترك كان ضربة أليمة وجهت إلينا ، وإن موقفنا أصبح من الناحية العلمية أسوأ مما كان عليه ، فقد استطاع نور الدين أشد خصومنا لدادةً لنا – بخروجه من مصر بأسطوله الضخم أن يحاصرنا بصورة فعلية ، وأصبح في قدرته حصار جميع المدن الساحلية براً وبحراً بجيشه ، وزاد من خوفنا أنه أصبح قادراً على قطع الطريق على الحجاج ومنعهم من المجيئ إلينا ، بل وألاّ يأذن لهم بالسير بتاتاً(الصوري، ١٩٩٢، ج٤، ١١٥).

وفي سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م) ، اتخذ الصراع بين المسلمين والصليبيين حول مصر أكثر حدةً وعنف ، عندما قام الملك عموري بتوجيه حملة مشتركة مع الدولة البيزنطية عليها ، استناداً إلى اتفاقية سبق أن وقعها موفد الملك عموري إلى بيزنطة وهو المؤرخ وليم الصوري ، غير أن هذه الحملة التي توجهت براً وبحراً نحو مدينة دمياط ، التي تحصنت فيها عساكر صلاح الدين الأيوبي وذخائره ومعداته ، فضربوا حولها الحصار الذي استمر خمسون يوماً ، فما كان من نور الدين محمود بعد أن وصلته الأخبار إلا أن عبأ عساكره وأغار على مناطقهم فرحلوا وما ظفروا بها (الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١١٨-١٢٤؛ ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٤٣-١٤٤). كما قاتلهم صلاح الدين حتى أجلاهم (أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ١٣٩-١٤٠). وبهذا بائت حملتهم بالفشل بعد أن واجهت مقاومة كبيرة من أهل المدينة المحاصرة ومن القوات الزنكية (أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ١٣٩-١٤٠ ؛ الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١٢٠-١٢٦).

ISSN. 1815-8854

وهكذا أفرزت الصراعات بين المسلمين والصليبيين حول الاستحواذ على مصر ، قيادةً قويةً ومناوئةً في مصر تتمثل في صلاح الدين الأيوبي ، وإلى قيادة بلاد الشام ، ويتزعمها نور الدين ، ولقد عمل كل من نور الدين وقائده صلاح الدين من أجل تحقيق هدفهم الوحدوي ، ليكون أساساً لهدفه الاستراتيجي الكبير ، وهو تحرير بيت المقدس وطرد الصليبيين من الديار الإسلامية وفي سبيل ذلك أرسل نور الدين في سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) ، إلى صلاح الدين يأمره بالمسير إلى قلعة الكرك لمحاصرتها، فسار صلاح الدين تنفيذاً لهذا الأمر فحاصر قلعة الشوبك الواقعة إلى الجنوب من الكرك (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٦٧ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٢٢٦-٢٢٧ ؛ جب ، ١٩٩٦ ، ص ١٢١). لكن صلاح الدين أخفق في مساعدة نور الدين من خلال الحملة على حصن الشوبك ، بسبب اضطراب الأوضاع في مصر ، على أثره عاد صلاح الدين لضبط الأمور فيها ، بعد أن أرسل إلى نور الدين يعلمه بذلك على أمل اللقاء معه في العام القادم، (ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٥٨ ؛ ابن قاضي شهبة ، ١٩٩٧ ، ص ٢١٢ ؛ جب ، ١٩٩٦، ص ١٢١).

وتنفيذاً لما تم الاتفاق عليه في العام السابق خرج صلاح الدين في سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م) ، للقاء نور الدين ، إلا أنه تلقى رسالة من مصر بأن والده نجم الدين يحتضر، (ابن شداد ، ١٩٩٤ ، ص ٨٦-٨٧ ؛ ابن العديم ، ١٩٩٦ ، ص ٣٥٧). فأرسل إلى نور الدين يخبره بالأمر ، وأسرع بالرجوع إلى مصر ، خشية حدوث الفتنة واستغلال أنصار الفاطميين الوضع ويستولوا على البلاد (ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٥٨-١٥٩ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ ؛ جب ، ١٩٩٦ ، ص ١٢١). ويبدو أن نور الدين قد أيد صلاح الدين في كلا المرتين لأنه مدركاً لحجم الكارثة التي تحل في حالة ضياع مصر من يده ، وما تسببه من عرقلة للوحدة الإسلامية ، ويتمثل ذلك بماا صرح به نور الدين قائلا: إن حفظ مصر اهم عندنا من غيره(ابن الاثير، ١٩٩٧، ص ٣٨٥). كما تشير الدلائل التاريخية إلى سعي نور الدين لدعم مركز صلاح الدين في مصر لمواجهة ما يتهدده من أخطار ، ويمكن اعتبار إرسال صلاح الدين أخاه الأكبر تورانشاه إلى اليمن بإذن من نور الدين يدخل في إطار هذا العمل (ابن العديم ، ١٩٩٦ ، ص ٣٥٧). والحق أن ما قام به صلاح الدين لم يكن ليخدم غرضاً شخصياً ضيقاً بل أن سياسته كانت مستوحاة من التجارب التي تعرض لها منها ما حدث من التسابق بين الصليبيين والبيزنطيين للاستيلاء على دمياط ، كما مر ذكره وما وقف عليه من أمر المفاوضات بين الملك عموري والامبراطور مانويل لإعداد حملة على مصر ويشير رنسيمان إلى هذه المفاوضات قائلاً : " فانعقدت بينهما وتم التوقيع عليها ، غير أن شروطها لم يتم تسجيلها ، ويبدو أن الملك اعترف في صورة غامضة بسيادة الامبراطور على المسيحيين الوطنيين وأن الإمبراطور مانويل وعد ببذل مساعدة بحرية ومالية فتقرر وضع خطة لتوجيه حملة أخرى إلى مصر(رنسيمان، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٦٣٢). كل هذه الأحداث باتت سبباً مقنعاً بأن مصر أصبحت أكثر البلاد تعرضاً للخطر الصليبي ، وعلى أي حال فان ما سعى إليه نور الدين لم يتحقق في حياته هو تحرير بيت المقدس من دنس الصليبيين إذ توفاه الله بعد فترة مرض قصيرة يوم الاربعاء الحادي عشر من شوال سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م) ، وهو في دمشق (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٩٣ ؛ ابن الأثير ، ١٩٦٣ ، ص ١٦٣ ؛ ابن العديم ، ١٩٩٦ ، ص ٣٥٨ ؛

ISSN. 1815-8854

أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٣٠٩). ولقد انصف وليم الصوري نور الدين محمود عند وفاته قائلاً : " مات نور الدين ... وقد وافاه الموت بعد حكم أمتد ثمان وعشرين سنة ، وكان أميراً عادلاً شجاعاً فطناً ، وهو من الأتقياء الورعين حسب مفهوم بني جنسه "(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١٥٩-١٦٠). وبعد وفاة نور الدين استغل الملك عموري الوضع المضطرب الذي آلت إليه الأتابكية الزنكية ، فقد سارع الملك الصليبي بعد ذلك بتوجيه حملة للسيطرة على مدينة بانياس (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٩٨ ؛ الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١٦٠) وأشار الصوري إلى النجاح الذي حققه الملك عموري في خطوته ، فقد أجبر الزنكيين على الدخول في مفاوضات لفك الحصار عن بانياس ، كما ذكر أن الذي راسله في هذا هو أرملة نور الدين محمود ، وطرحت فكرة عقد هدنة مؤقتة بين الطرفين ، يتعهد الزنكيون بموجبها بدفع قدر كبير من المال له ، إلا أن الملك عموري لم يستجب لهذا الطرح ، واستمر في حصاره للمدينة ، إلا أنه وبعد انقضاء خمس عشر يوماً عليه ، وافق على المقترحات ، حيث تم دفع المبلغ المقرر، وأطلاق سراح عشرين من أسرى الصليبيين الذين كانوا محتجزين لدى الزنكيين(الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١٦٠). إن ما أورده الصوري يتفق في مجمله مع المصادر العربية ، إلا أن الأخيرة اختلفت في ذكر بعض الجزئيات ، ومنها أن الذي قام بمراسلة الملك عموري هو شمس الدين مُحَمَّد بن المقدم وليس أرملة نور الدين (ابن الاثير، ١٩٩٧،ج٩ ، ص ٣٩٨ ؛ أبو شامة ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٣٢٢). وذكر الصوري بأن الملك عموري توفي أثناء الرجوع من حملته على بانياس في بيت المقدس في الحادي عشر من تموز من سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م) (الصوري ، ١٩٩٢ ، ج٤ ، ص ١٦٠-١٦١).

وفي النهاية يمكن القول أن محاولات الملك عموري في تنفيذ سياسته في تحقيق المشروع الصليبي الداعي إلى غزو مصر واتخاذها أساساً لتثبيت الوجود الصليبي في بلاد الشام ، وتمكينه من التوسع ومواجهة الضغوط الزنكية انتهى بالفشل وكانت هذه مقدمة نهاية المملكة الصليبية في بيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) على يد صلاح الدين الأيوبي ، مما لا يقع الحديث عنه في إطار هذه الدراسة.

الخاتمة

دخل المسلمون بقيادة نور الدين محمود بن زنكي حاكم الشام والجزيرة والملك الصليبي عموري في نزاع عنيف للاستيلاء على مصر. وقد استغرق الصراع قرابة خمس سنوات، تكلل اخيرا بنجاح المسلمين بانقاذ مصر من الوقوع بأيدي الصليبيين.

حظي هذا الصراع المتمثل بثلاث حملات قادتها قوات نور الدين زنكي بهدف انقاذ مصر من الوقوع بأيدي الصليبيين بمراقبة مباشرة من قبل مؤرخين معاصرين وعلى مقربة وثيقة من الاحداث وهما عماد الدين الاصفهاني كاتب انشاء نور الدين ووليم الصوري صديق الملك الصليبي ومربي ابنه.

يضاف الى هذه الروايات ما قدمه مؤرخون لاحقون مثل ابن ابي طي الحموي وعز الدين بن الاثير. وتميز كل مؤرخ باغنائه الحوادث التاريخية بتفاصيل انفرد بها عن بقية المؤرخين وواخرى اتفق بها معهم.

ISSN. 1815-8854

سجلت المصادر وعي كل من نور الدين وعموري مد خطورة المواجهة بين الطرفين وما سيترتب من اثر مدمر على طرف في حال استولى الطرف الاخر على مصر. فكانت مواجهة عنيفة تدخل فيها وزراء الفاطميون مثل ضرغام وبعده شاور.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

١- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري،(١٩٦٣) ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تحقيق : عبد القادر أحمد طليمات ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة

٢- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري(١٩٩٧) الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ،

٣- ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم.(١٩٨١) وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر.

٤- الذهبي ، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز.(١٩٩٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي.

٥- أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل.(١٩٩٧) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : إبراهيم الزيبق ، بيروت ، مؤسسة الرسالة.

٦- ابن شداد ، يوسف بن رافع بن تميم بهاء الدين.(١٩٩٤) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي.

٧- الصوري ، وليم(١٩٩٢) تاريخ الحروب الصليبية والمسمى الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ، ترجمة : حسن حبشي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨- ابن ظافر الأزدي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور١٩٧٢ أخبار الدولة المنقطعة ، تحقيق : أندريه فريه ، القاهرة ، دار الكندي للنشر .

٩- ابن العديم ، كمال الدين عمر أحمد بن أبي جرادة، (١٩٩٦) زبدة حلب في تاريخ حلب ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

١٠- ابن قاضي شهبه ، أحمد بن مُحَمَّد بن عمر.(١٩٩٧)، الكواكب الدرية في السيرة النورية ، تحقيق : محمود زايد ، بيروت ، دار الكتاب الجديد.

١١- الكتبي ، مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد، (١٩٧٤)، فوات الوفيات ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر.

ISSN. 1815-8854

١٢- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(١٩٩٦) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفاء ، تحقيق : جمال الدين الشيال ومُحَمَّد حلمي أحمد ، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٣- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(١٩٩٧)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،

ابن منقذ ، أبو مظفر أسامة بن مرشد(د ت)، الاعتبار ، تحقيق وتحرير : فيليب حتي ، القاهرة ، مكتبة الثقافية الدينية .

١٤- ابن واصل ، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم(١٩٥٧)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال وحسنين مُحَمَّد ربيع ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية .

١٥- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (١٩٩٥)، معجم البلدان ، ط٢ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٥م.

١٦- اليمني ، نجم الدين أبو مُحَمَّد عمارة.(١٩٩١) النكت العصرية في أخبار الوزراء الفاطمية ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي.

ثانيا: المراجع الحديثة

١٧- جب ، هاملتون.(١٩٩٦)، تاريخ دمشق ، صلاح الدين الأيوبي ، دراسات في التاريخ الإسلامي ، ترجمة : يوسف أيبش ، ط٢ ، بيروت ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.

١٨- رنسيمان ، ستيفن(١٩٩٧)، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، بيروت ، دار الثقافة.

١٩- سيتون ، كنيث(٢٠٠٤)، تاريخ الحروب الصليبية ، فصول مختارة ، ترجمة : سعيد البيشاوي ومُحَمَّد مؤنس عوض ، رام الله ، بيت المقدس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م.

٢٠- المطوي ، مُحَمَّد العروسي(١٩٨٢)، الحروب الصليبية في الشرق والغرب ، ط٢ ، تونس ، دار الغرب الإسلامي.

١- مؤنس ، حسين، (١٩٥٩)، نور الدين سيرة مجاهد صادق ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر.

الرسائل والأطاريح الجامعية

٢١- الختاتنة ، تغريد عبد الحميد جبر(٢٠٠٢) السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول كما أرخ لها وليم الصوري مقارنة بالمصادر الأخرى (٥٥٨-٥٦٩هـ/١١٦٢-١١٧٤م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة مؤتة ،

٢٢- الزوبعي ، محمود فياض حمادي.(٢٠٠٣) المقاومة العربية الإسلامية للغزو الصليبي حتى معركة حطين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ١٣/ ١٠/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ١١/ ١ /٢٠٢٢

"إستكشافات لمواقف المؤرخ بيرسي كيمب من تدوينات مؤرخي الموصل في العهد الجليلي ١٧٢٦ – ١٨٣٤ ميلادية "

بحث في التوثيق التاريخي المحلي

Explorations of Percy Kemp's attitudes and visions from the recordings of the historians of Mosul in the Galilee period 1726 -1834 AD "A paper in local historical documentation

م.د.علي محفوظ الخفاف

تدريسي في تربية نينوى

Dr. Ali Mahfouz Al Khfaf
Teaching in the education of Nineveh

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

الملخص :

بقى الشرق هو المجال الذي جذب إليه كل الراغبين بالبحث عن الحضارة والغموض والإبداع في الثقافة والعلوم، وأستمر على هذا النحو على مر العصور ومنها العصر العثماني وخصوصاً بين القرنين السابع عشر والثامن عشر الذين شهدوا ظهور السلالات المحلية لحكم الولايات الخاضعة لسيطره وسطوة سلطان الأستانة ومنها الموصل، التي خضعت للحكم المحلي الجليلي خلال الفترة ما بين ١٧٢٦ – ١٨٣٤م ، وما شهدته من تطورات سياسية وثقافية وعلمية، فبرز خلال هذا العهد التدوين التاريخي لأحداثه على يد ياسين بن خير الله العمري و يحيى بن عبدو الجليلي وأمين العمري وأحمد بن الخياط وغيرهم، ولهذا فقد جاءت دراسة percy Kemp عن المؤرخين الموصلين في العهد الجليلي نقطة هامه وفاصله في إستكشاف ذلك العهد الذي دونت أحداثه وسُبرت معطياته من خلال هذا التوثيق ودوافعه.

الكلمات المفتاحية : بيرسي كيمب ، موصل ، العهد الجليلي ، الوثائق التاريخية المؤرخين

Abstract

The interest of studying the writings of the oriental historians is considered a cornerstone in the process of cultural documentation of humanity just for that this region in which these eastern writers and historians appeared is to be a source and a starting point of the light of human civilization to the world. Thus, the study of Percy Kemp and the Mosuli historians in the Galilee era 1726 -1834 came to shed light on what these historians portrayed for the incidents of that time, i.e. the Galilee era, and how these historians like Yassin bin khair Allah Al-Omari, Muhammad Ibn Al-Ghulami, Ahmed Ibn Al-Khayat and others were able to convey to us realistic history which remained alive for several centuries. For this reason, my paper came to explore the vision and attitudes of Percy Kemp through the writings of these historians.

Keywords: Percy Kemp , Mosul , Galilee period , historical documentation , historians

المقدمة

حظّي التدوين التاريخي وعلى مر العصور بإهتمام الكثير من الكتاب والباحثين ولاسيما المؤرخين المحليين والمستشرقين الغربيين الذين عملوا على تصنيف المؤلفات التاريخية حسب مضامينها وسياقاتها الزمنية والمواضيع التي إهتمت بها، فظهر لنا تاريخ المدن "أو البلدانيات"، ووفق ما تقدم جاءت دراسة المؤرخ بيربسي كيمب Percy Kemp عن "الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي ١١٢٩ – ١٢٤٩ هـ – ١٧٢٦ – ١٨٣٤ م"، إذ عمل هذا الباحث على إستكشاف غايات وميول وأفكار المؤرخين الموصليين في تدوين مؤلفاتهم التاريخية خلال العصر الذي عاشوا فيه، وهو

ISSN. 1815-8854

عصر الحكم المحلي – الحكم الجليلي، وبناءً على ما تقدم فقد قسمت بحثي هذا المعنون "أستكشاف لمواقف المؤرخ بيرسي كيمب من تدوينات مؤرخي الموصل في العهد الجليلي ١٧٢٦ – ١٨٣٤ م"، والذي عملت على تقسيمه الى مقدمة و ثلاث محاور وخاتمة، ففي المقدمة عرضت لأهمية دراسة مؤلفات المدونين والمؤرخين المعاصرين للأحداث ومنهم مؤرخي الموصل في مختلف العصور، ثم ضمنت بحثي عدت محاور : فسعيت الى تقديم سرد تاريخي للبواعث الحضارية والتاريخية لتدوين تاريخ الموصل في العهد الجليلي في المحور الأول، ونظراً الى كون هذا البحث قد أختص بدراسة وتحليل مواقف أحد المؤرخين والمستشرقين الغربيين فقد قدمت تعريفاً بالمؤرخ بيرسي كيمب percy kemp ومؤلفه الذي هو بالأصل أطروحته للدكتوراه "الموصل والمؤرخون الموصليين في العهد الجليلي ١٧٢٦ – ١٨٣٤ م" في المحور الثاني من بحثي، وقد قسمت هذا البحث الي فقرتين إحداهما عرفتُ بيرسي كيمب إذا عرضت لشخصيته كإنسان و سيرته العلميه ونشأته و الفقرة الثانية أعددت استكشافاً او تعريفاً بأطروحته التي قدمها عن مؤرخي الموصل في العهد الجليلي.

ثم بعد ذلك وإستكمالاً للغاية التي سعيتُ لها من إنجازي لهذا البحث فقد أعددت قراءةً وسِبراً لرؤية بيرسي كيمب لتدوينات مؤرخي الموصل في العهد الجليلي في المحور الثالث، ثم بعد ذلك أنهيت بحثي هذا بخاتمةٍ له.. ضمنتها خلاصة ما توصلت إليه من أفكار ونتائج تخص مضمون محتواه الذي عملت على إنجازه، وفي ضوء البحث وإتماماً للفائدة من المحتوى العلمي والمعرفي فيه، فقد أعتمدت على مجموعة متميزة من المصادر المهمة التي أهتمت بالعهد الجليلي ويأتي في أولويتها أطروحة المؤرخ بيرسي كيمب percy kemp، "الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي ١٧٢٦ – ١٨٣٤"، إذ أستقيتُ منها أهم المعلومات التي ساعدت على إتمام بحثي، كما أستفدت من مؤلفات الأستاذ المرحوم سعيد الديوه جي من مثل كتابه "تاريخ الموصل" بجزئيه، و كتابه "جوامع الموصل"، كما أستعنت برسالة الماجستير للدكتور المرحوم عماد عبد السلام رؤوف "الموصل في العهد العثماني – فترة الحكم المحلي – ١١٣٩ – ١٢٤٩هـ / ١٧٢٦ – ١٨٣٤ م، لما تحويه من معلومات وثائقية قيمة عن الجانب الحضاري والثقافي للعهد الجليلي وأستعنت كذلك بكتاب "التاريخ والمؤرخون العراقيين في العهد العثماني" لنفس المؤرخ ، ولكوني عملت على تنويع المصادر التي أستفاد منها في إنجاز هذا البحث وتحذير المعلومة الأصيلة والمفيدة فقد دأبت للأستفادة من الدراسة الرائعة للكاتبة دينا خوري والمعنونة "الدولة والمجتمع الإقليمي في الإمبراطورية العثمانية – الموصل ١٥٤٠ – ١٨٣٤ "، لما تحويه من آراء وتحليلات تكوينية للكثير من الجوانب الإقتصادية والإجتماعية التي أثرت العهد الجليلي الذي حفز الكثير من الكُتاب ورجال الدين وعشاق الكتابة لتدوين أحداثه لتصبح مؤلفاتهم في ما بعد كتباً تاريخية لا تنكر، هذا بالإضافة الى مجموعة قيمة من المؤلفات الأخرى، وختمت بحثي هذا بخاتمة ضمنتها أهم الأفكار والإستنتاجات التي توصلت لها من خلال إنجازي لهذا البحث... ومن الله التوفيق

ISSN. 1815-8854

المحور الأول

التمهيد

أ – البواعث الحضارية والتاريخية لتدوين تاريخ الموصل في العهد الجليلي " ١٧٢٦ – ١٨٣٤" :

يحكم البروز التاريخي والحضاري في أية مدينة من العالم بمجموعة محفزات ومسببات تدفع نحو هذا البروز، ومن مثل ذلك الموقع الجغرافي والأثر الحضاري والتكوين المجتمعي لهذه المدينة أو المكان، فضلاً عن طبيعة الحركة الإقتصادية التي تقوم على ممارستها التجمعات السكانية القاطنة فيها، لذا لم يأتِ حديثنا عن الموصل إعتباطاً أو عبثاً فهذه المدينة هي حضارة وتأريخ، والموصل موقف وهوية فضلاً عن إستعصائها على الغزاة على مر العصور. [١](العلاف، ٢٠١٣، ص ٥).

وللأهمية الكبيرة للموصل موقعاً ودوراً فلا يفوتنا أن نستشهد في هذا المقام بالكلام المعبر والواقعي للمؤرخ الجغرافي ياقوت الحموي في كتابه مُعجم البلدان واصفاً موقعها المهم بقوله "وكثيراً ما سمعت أن بلاد الدُنيا العظام ثلاثةً : نيسابور لأنها باب الشرق ودمشق لأنها الغرب، والموصل لأن القاصد الى الجهتين قلما لا يمر بها. [٢](ياقوت بن الحموي، ١٩٧٧، المجلد الخامس، ص ٢٢٣).

وبناءً على ما قد تقدم فقد شهدت الموصل إهتماماً كبيراً بتدوين أحداثها وطبيعة الحياة فيها في فترة السيطرة العثمانية بين بدايات القرن السادس عشر وأوائل القرن العشرين، وبإثر بدء حُكم العثمانيين لهذه المدينة وتثبيت مواقعهم ونفوذهم فيها لتستخدم بعد ذلك مباشرة بوصفهما قاعدة لضرب أي وجود لقوة معارضة للحكم العثمانية على العراق، فلابد من الإشارة الى إن إستتباب هذه السيطرة على الموصل ولاسيما العراق في أثناء القرن السادس عشر "١٥٠٠ – ١٥٩٩"، قد بعد كسر شوكة التغلغل والقوة الصفوية وإزاحتها من أرض العراق حتى حين، بعد إنتصار العثمانيين على الصفويين في معركة جالديران الفاصلة في عام ١٥١٤. للإستزادة ينظر: [٣](رؤوف، ١٩٧٥، ص ص ٢٦ – ٢٧؛ الجواهري، ١٩٩٠، ص ص ٦٦ – ٧٠).

بعد أن خضعت الموصل لهذا الحكم فقد شهدت أوضاعها الداخلية كثيراً من التطورات والأعمال لعل من أبرزها هو حصولها على الإستقلال النسبي عن سلطة الباب العالي في الأستانة وعن سُلطة سلطان الدولة العثمانية في قصر طوب قابي سراي (هو أكبر قصور مدينة إسطنبول التركية، ومركز إقامة سلاطين الدولة العثمانية لأربعة قرون من عام ١٤٦٥م إلى ١٨٥٦م)، وقد حدث ذلك عندما استولت أسرة آل جليلي على حكم الموصل في عام ١٧٢٦م، فلقدرة هذه الأسرة المحلية على تجنيد وإعداد قوات نظامية وغير نظاميه سويةً مع القدرة على أستحصال وتوفير المصادر الريفية من أموال وغلال مع فرضة هيمنتها وحكمها بشكل كامل للموصل، إذ أثبتت أنها أداة فاعلة في تحديد مفهوم علاقة هذه الأسرة مع الدولة العثمانية من جهة والعلاقة مع السكان المحليين في أوقات الحرب من جهة أخرى، و لكل ما قد تقدم وفي النصف الأول من القرن الثامن عشر فقد أصبح الجليليون قادرين على الإعتماد على عدد الموارد المتاحة لديهم بغية تعبئة السكان لأي طارئ يحدث. [٤](خوري، ٢٠١١، ص ٦٢).

ISSN. 1815-8854

ويمكن التأكيد على أن الموصل قد أعطت القوة والشرعية والسلطة في حكمها لآل الجليلي وليس العكس، فلهذه المدينة صفات تتصف بها من مثل البقاع النهرية النادرة التي تجري فيها أنهار كبيرة وكافية وعلى إمتداد آلالاف السنين، وإستطاعت أن تكون حلقة الوصل من دون منازع بين اقصى شمال العراق واقصى جنوبه فضلا عن أنها خزين إقتصادي للمنطقة المحيطة بها، وبحكم توفر الظروف الزراعية الملائمة ووجود اليد العاملة والكافية للزراعة. [٥](الجميل، ١٩٩٠، ص ص ٩٦ – ٩٧).

وقد جاءت محاولة نادر شاه غزو الموصل في عام ١٧٤٣، ووقوف أهلها بقيادة الجليليين بزعامة حسين باشا الجليلي، لمواجهة هذا الغزو وصده ورده على أعقابه، لذا تُعد نقطة تحول في موازين القوى وظهور بدايات الحكم المحلي داخل جسد السلطنة العثمانية التي سعت طول عهودها لتثبيت وترسيخ الحكم المركزي الشديد للولايات المنضوية تحت حكمها. [٦](الجميل، ١٩٩٠، رؤوف، ١٩٧٥، ص ص ١٠٢ – ١١٥).

وقد إنعكس هذا الإنتصار على الموصل وأهلها في هذا العهد ببروزها قوة يحسب لها حساب، فأتجهت الأمور فيها الى الإهتمام بالنواحي العلمية والتوثيقية، فعدت فترة حكم الأسرة الجليلية للموصل من العصور المهمة من ناحية الثقافة وطلب العلم، للإزدهار العلمي الذي رافق فترة حكمهم للمدينة والذي امتد لأكثر من قرن من الزمان. [٧](مال الله والحسني، ٢٠١٩، ص ٥٦).

ولعل من الأمور التي كانت ظاهرة للعيان في هذه الفترة الزمنية هو بناء المدارس في داخل الجوامع، إذ تم إنشاء المدرسة الخليلية التي بناها خليل اغا وقد كانت من الأعمال الخيرية. [٨](الديوه جي، ٢٠٠١، الجزء الثاني، ص ٤٦).

وأمر الوزير حسين باشا الجليلي ببناء مدرسة اخرى داخل جامع الباشا الذي باشر إبنه مُحَمَّد أمين باشا الجليلي، و كما ورد في كتاب الدرر المكنون، وفي حوادث سنة ١١٦٩ للهجرة الموافق ١٧٥٦ للميلاد، مايأتي : "وفيها إبتدأ مُحَمَّد أمين باشا الجليلي بعمارة الجامع المشهور بالموصل بأمر والده في السوق الكبير، ولما تم العمل أوقف عليه جميع أملاكه وفرشه بالحصر والبُسط وجعل فيه مرقداً له وبنى فيه مدرسة.. [٩](العمري، الدرر المكنون ٢٠١٧، القسم الثاني؛ سعيد الديوه جي، جوامع الموصل في مختلف العصور ، ٢٠١٢، ص ٢٠٧).

ومن ملامح النشاط الثقافي والمعرفي في هذه الفترة الزمنية في الموصل هو بروز بعض الآسر الموصلية التي كان لها دور مهم في نشر الثقافة والعلم وتدوين أحوال و أحداث الموصل وزيادة إطلاع الناس واسناد حُكم الجليليين للموصل، ومن هذه الأُسر أسرة العمرية وهي من الأُسر الموصلية العريقة، ومن أهم رجالات هذه العائلة خير الدين إبن محمود الخطيب، الشيخ مُحَمَّد بن أحمد بن علي العمري المفتي و مُحَمَّد أمين يوسف العمري، و أسرة آل الفخري وآل الغلامي وآل ياسين أفندي المفتي. [١٠](الديوه جي، تاريخ الموصل، الجزء الثاني، ص ص ٢٤٢ – ٢٤٥؛ رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ٣٧٩).

وإستمراراً في الإهتمام بالتعليم فقد قامت السيدة رابعة خاتون بنت إسماعيل باشا الجليلي في سنة ١١٨٠ للهجرة – ١٧٦٦ للميلاد، بإنشاء داراً لتدريس القرآن الكريم في جامعها، من باب الحرص على توسيع المعرفة وسعة الإطلاع فلم

ISSN. 1815-8854

يقتصر التدريس على العلوم القرآنية فحسب، وإنما كانت تدرس في هذه المدارس المختلفة العلوم الشرعية والأدبية والإنسانية والتاريخية وأُوقفت لها الأموال الكثيرة. [١١](مال الله و الحسني ، ص ٦٣).

ولابد من الإشارة إلى أن الموصل أصبحت في عهد الجليليين من المدن التي يُشد اليها الرحيل في طلب العلم والحصول عليه، ولما تم توفيره من تسهيلات و جوائز علمية في سبيل تشجيع الطلاب على تلقى العلوم في مدارس المدينة، فكانوا من المشجعين للغة العربية وآدابها كما تم الإهتمام بالشعراء وأُجزل لهم العطاء. [١٢](مال الله و الحسني، ٢٠١٩، ص ص ٥٩ – ٦٠).

ب – عرض لأهم وأبرز مؤرخي التاريخ الموصلي خلال العهد الجليلي " ١٧٢٦ – ١٨٣٤م" :

لعل من أفضل الفرص التي تُتيحها فاعلية دراسة التاريخ، وعلى أوسع نطاق ممكن ومتاح ومتيسر هو تولي القيادة للإطلاع على التجربة الإنسانية الشاملة، الأطول عمراً والأبعد إمتداداً والأغنى تنوعاً وتعدداً وإختلافاً. [١٣](ليدل هارت، ١٩٨٨، ص ٧٥).

و للتأثير والأثر الذي تركه حكم الجليليين على الموصل بين القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، هذا الأثر الذي تم تركه في النواحي الثقافية والحضارية والعلمية والفكرية والإقتصادية، ولكل ما قد تقدم فقد نبغ وبرع عدد من المدونين والمؤرخين المعاصرين لتوثيق هذه المرحلة الزمنية المهمة، وفي الوقت نفسه ولإهتمام الجليليين في تشجيع هذا النوع من التأليف "نقصد التدوين والتوثيق التاريخي"، ومن ذلك أن الغازي أمين باشا الجليلي أقترح على الأديب يحيى إبن عبدو الجليلي " توفى ١١٩٨ للهجرة – ١٧٨٣ للميلاد " أن "يجمع له تاريخاً لطيفاً ومجموعاً ظريفاً حاوياً لذكر الدول السابقة، والملوك اللاحقة "، لذا هذا يستعين بالمؤرخ الموصلي أمين العمري في تأليفه، ولما توفي الأديب يحيى كَّلف أمين باشا الجليلي المؤرخ أمين العمري بإكمال تأليف هذا السفر والزيادة عليه وكان إسم الكتاب " سراج الملوك ومنهاج السلوك [١٤](رؤوف، الموصل في العهد العثماني ، ص ٣٨٨).

وقام ياسين بن خيرالله الخطيب العمري الموصلي بوضع تاريخ لمدينة الموصل منذ تأسيسها حتى سنه ١٢٢١ للهجرة – ١٨٠١ للميلاد، عنونه ب " مُنية الأُدباء في تاريخ الموصل الحدباء " وكان دافعه في تأليف هذا الكتاب أن " فطرة الرجل معجونة بحب الوطن. [١٥](رؤوف، ١٩٨٣، ص ص ٣١ – ٣٢).

و بتكليف من سعد الله باشا إبن الحاج حسين باشا الجليلي قام الشيخ أمين العمري بتأليف كتابه الشهير "منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء "، ويعتبر من أدق المصادر المحلية عن تاريخ الموصل وبخاصة في النصف الأخير من القرن الثامن عشر ، ولعل من أهم أجزائه هو الجزء الذي يبتدئ فيه بحوادث عام ١٥٩١ للميلاد – ١٠٠٠ للهجرة إذ إستعرض أبرز الولاة العثمانيين الأوائل ثم بسط القول عن عهد الجليليين فترجمة لهم وذكر أعمالهم في الموصل وفي الولايات التي تولوها، وعرض لأهم آثارهم العلمية والأدبية والعمرانية وما أثروه في الموصل ، ومما مازاد من أهمية هذا المؤلف للشيخ العمري أنه قد عاصر حوادث بعض ما كتبه وعاش في زمن حُكامه، وكان قريب عهد من أكثر الحوادث التي دونها." [١٦](العمري، جزأين، ١٩٦٧ – ١٩٦٨؛ رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ص ٣٨٨ – ٣٨٩).

ISSN. 1815-8854

ومن المؤرخين الموصلين الذين برزوا في العهد الجليلي أيضاً أحمد بن الخياط الموصل إذ آلف كتاباً عنوانه (ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء) إذ ساد في العهد الجليلي الاهتمام بتراجم الأولياء والصالحين منسجماً مع الاهتمام بتاريخ المدن وموافقاً إياهُ، إذ أرتأ في ذلك العهد أن البحث في تراجم الأولياء والصالحين المدفونين في مدينة ما هو إعلاء لشأن تلك المدينة. [١٧](الخياط، تحقيق: الديوه جي، ١٩٦٥؛ رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون، ص٣٩؛ الديوه جي، ص ٢٠٢).

المحور الثاني

عرض بالمؤرخ بيرسي كيمب **percy kemp** ومؤلفه "الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي ١٧٢٦ – ١٨٣٤ م" :

أ – من هو بيرسي كيمب percy kemp :

يمكن أن نعد أصول بيرسي كيمب من ذوات المتعددة الجنسيات الشرقية والغربية ، إذ ولد في بيروت من أم لبنانية وأب بريطاني في عام ١٩٥٢ ، ثم إنتقل بعد ذلك مع والديه الى فرنسا فدرس في مدرسة نوتردام الجزويتية [١٨](مدرسة نوتردام : وهي مدرسة دولية تقع في غربي باريس و نظام التعليم فيها ثنائي اللغة بالإنكليزية و الفرنسية وقد تأسست في عام ١٩٢٩ ، وبالنسبة لمعنى كلمة جزويتيه فهي تعني اليسوعية باللغة اللاتينية أو الرهبنه اليسوعية وتأسست على يد القديس إغناطيوس دي لويولا في القرن السادس عشر وتتبع الكنيسة الكاثوليكية.. للإستزادة ينظر : www . Notredam France مدرسة ... Wikipedia' . org ; www . language course . net Paris language.)، وحصل على البكالوريوس في إختصاص التاريخ من جامعة ليون الفرنسية ، وبعد ذلك إنتقل الى بريطانيا لدراسة الماجستير في دراسة موقعية في الشرق الأوسط بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية ، وقد حصل لدراسته هذه التجريبية والعلمية على شهادة الدكتوراه فلسفة في الدراسات الشرقية من جامعة أكسفورد و بعد إتمامه لهذه الدراسة قامه بالإنتقال الى فرنسا والإستقرار فيها للدراسة والحصول على شهادة دكتوراه أخرى في الحضارة الإسلامية من جامعة السوربون الفرنسية . [١٩](بيرسي كيمب ، ٢٠٠٧، ص ١).

وبعد قام كيمب إنهاء دراسته وحصوله على شهادتين دكتوراه فلسفة دولة بتأسيس "مركز دراسات الشرق الأوسط التكتيكية في عام ١٩٨٦ في فرنسا"، وأسهم بالكتابة في عديد من الدوريات والمجلات الأكاديمية ببحوث ودراسات متعددة، وقام بالتأليف بالمشاركة مع أندريه ميكول كتاب "مجنون ليلى : تاريخ الحب المجنون" عام ١٩٨٤ ، وألف خمس روايات تم نشرها جميعاً في فرنسا ، وهو يكتب عادة باللغة الفرنسية وله بعض الكتابات باللغة الإنكليزية ، وهو متزوج وليس لديه اولاد ، ويعيش متنقلاً بين بيروت ولندن ورقية صغيرة في شمالي فرنسا . [٢٠]بيرسي كيمب، الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي ١٧٢٦-١٨٣٤، ص١ (www .grm . marefa بيرسي كيمب ؛ www . arabica . org . بيرسي كيمب).

ISSN. 1815-8854

ب – عرض وتقريض لإطروحة الدكتور بيرسي كيمب Percy Kemp :

يمكن ان تُعد الأطروحة التي قدمها Kemp الى جامعة أكسفورد البريطانية University of Oxford التي حملت عنوان : Mosul and Mosuli – Historians of the Jalili era 1726 – 1834 , 1979، واحدة من الدراسات العلمية البُلدانية التي أختصت بدراسة منطقة محددة من العالم ونقصد بذلك الموصل، وتوثيق أحداثها التاريخية فضلاً عن لشموليتها [٢١](Percy Kemp , Mosul and Mousli Hostory, 1979)، إذ يمكن إعتبارها قد بحثت بكل ما يتعلق بتاريخ وأحدات الموصل بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، كما أبرزت أهمية هيمنة الطبقة الريفية الأرستقراطية التي تقيم في المدينة وتسيطر على مقاليد الحكم وقبض السلطة ، وكذلك التوسع في إهتمامها بالنشاط الزراعي لمردوده المالي الوفير ليسند أذرع سلطتها ووجودها. [٢٢](خوري، ص ص ١١٣ – ١١٤).

ومن جهة أخرى فقد تم تقسيم هذه الأطروحة على مقدمة وثمانية فصول فضلاً عن ملاحق عديدة وعرض الكتاب في الفصل الأول الجانب الحضاري للموصل، الذي شمل الأسوار والبوابات والأسواق والعمائر الدينية، وأطل في الفصل الثاني على المجتمع الحضري والذي كون رؤيته عنه من السكان والجماعات الحضرية وطبقة الموظفين والقوات المسلحة، وأستعرض في الفصل الثالث التركيب الإجتماعي للموصليين في تلك المرحلة الزمنية وتشمل الأرض ونتاجها والحرف والصناعات فضلاً عن للتجارة، ثم إستكشف الكاتب كيفية السيطرة على طرق التجارة من الجليليين في الفصل الرابع، وبعد ذلك إتجه الى سبر أغوار سياسة الوجهاء في الموصل في العهد الجليلي في الفصل الخامس، وبعد ذلك عرض لأهم ملامح الحياة الثقافية في هذا العهد من خلال المشهد الثقافي والمنظور الفكري مروراً بالإنتاج الثقافي في الفصل السادس ، ومن باب الإهتمام بتوثيق ذلك العهد من المعاصرين له فقد أفرد كيمب Kemp ، فصلاً كاملاً لأهم مؤرخي الموصل وهو الفصل السابع، ثم أضاف بعد ذلك مجموعة من الملاحق للأطروحة من مثل ملحق لأهم ولاة الموصل في فترة حكم الجليليين وملحق لأهم الصناعات الموصلية في عام ١٨٤٥، وعن الحركة التجارية في الموصل والولايات المجاورة لها في عام ١٨٥٣ أضاف مُلحقاً آخر، وعن حرفة النسخ في العهد الجليلي أنجز مُلحقاً في أطروحته كما وضع ملحقاً للمصادر التاريخية التي عاصرت العهد الجليلي والمتوفرة في المكتبات الموصلية وضمنها في الملحق السادس لأطروحته، كما أردف لما تقدم في بحثه مجموعة من الخرائط كان من أبرز الموضوعات التي حفلت بها، هو تحديد معدل سقوط الامطار على الأراضي الزراعية في الموصل في ذلك العهد، وخارطة عن أهم المناطق السكنية في الموصل وخارطة أخرى عن أبواب الموصل في القرن الثامن عشر وغيرها من الخرائط. [٢٣](بيرسي كيمب، ص ص ٢٦٥ – ٢٦٧).

ISSN. 1815-8854

المحور الثالث

قراءة لرؤية المؤرخ بيرسي كيمب Percy Kemp، لتدوينات مؤرخي الموصل في العهد الجليلي ١٧٢٦ – ١٨٣٤ للميلاد وسبرها

حاول بيرسي كيمب في الفصل الذي خصه للمؤرخين الموصليين في إطروحته في العهد الجليلي والذي عنونه بـ"المؤرخون المواصلة"، نقول سعى الى إستكشاف وتشريح البُنيه الثقافية والتدوينية التي نشأت في فترة الحكم المحلي وما رافقها من سعي ومحاولة لتوثيق أهم مظاهر ذلك العهد بالتدوين التاريخي وفي سماته وتسجيل أهم الحوادث والأعمال التي عاصرها المؤرخون المواصلة، ونلاحظ أن كيمب Kemp قد بذل جهداً للخروج بخلاصة لرؤية محددة بخصوص من يكتب عن ذلك العهد والظروف التي أثرت في كتاباتهم، ولهذا يمكننا تأشير ملاحظات عديدة على قراءته لتدوينات مؤرخي الموصل في العهد الجليلي ١٧٢٦ – ١٨٣٤، وفق ما يلي :

١ – بعد دراسة كيمب للمؤلفات التاريخية الموصلية وملاحظاته على تعلق مضمونها بالواقع المعاش آنذلك، فإننا نستشعر أنه قد حدد أن فرز كتابة التاريخ عن بقية الإنتاج الفكري يُعد نوعاً ما عملية مصطنعة وهلامية. [٢٤](بيرسي كيمب، ص ١٤١)، والسبب في ذلك هو إتساع نطاق موضوع التوثيق التاريخي حتى غدا يشمل مظاهر الحياة الماضية بأجمعها، فليس من مسؤولية المؤرخ الموثق تسجيل الأحداث السياسية والوقائع الحربية فحسب، ولكن لابد له من أن يُعنى بالاحداث الإقتصادية والإجتماعية والعقلية والأدبية والعمرانية وسواها من مظاهر الحياة الإنسانية، ليأتي فهمه للماضي شاملاً متزناً مُجلاً لعناصره المختلفة في مواضعه الصحيحة. [٢٥](هيوج. إنكر "تحرير"، ١٩٦٣، ص ي).

٢ – لقد أشر كيمب عند تسجيل لملاحظاته على مُدوني الأحداث التاريخية الموصليين في العهد الجليلي إلى ترابط كتابة التاريخ بالأدب والنقد، و ساق مثالاً على ذلك كتاب مُحَمَّد الغلامي المعنون "شمامة العنبر " وهو عبارة عن قاموس تراجم تاريخي، حوى على مقدار كبير من الشعر والنقد وناظره كذلك كتاب "على الروض النظر" لعثمان الدفتري العمري. [٢٦] (بيرسي كيمب، ص ١٤١).

والرد على هذا الرأي وتوضيحه للمؤرخ كيمب، إن فن الكتابة الأدبية التاريخية قد أتت من أولئك الشعراء الذي يشكلون الإتجاه الآخر في كتابة تاريخ العراق ولاسيما الموصل في هذا العصر، إذ وّجد في فن السيرة الأدبية والتراجم الأدبية مجالاً تتمثل فيه أحداث التاريخ بتشجيع من ولاة الولايات أنفسهم للتحفيز لكتابة تاريخ المدن التي يبسطون سلطتهم عليها ويتم إظهار إنجازاته ببعض التضخيم. [٢٧](رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون، ص ٢٣).

٣ – ثمة نمط في التدوين التاريخي ظهر في العهد الجليلي وهو التدوين بصيغة "تاريخ الحوليات" اي التدوين المتسلسل بحسب السنوات الماضية وصولاً الى المرحلة المعاشة للمؤرخ الذي يقوم بإعادة التدوين، والحقيقة التي تُقال أن هذه الطريقة هي موجودة عند المؤرخين في العصور الإسلامية المتقدمة وأول من إبتدعها وإستخدمها هو مُحَمَّد إبن جرير

ISSN. 1815-8854

الطبري في كتابه "تاريخ الرسل الملوك"، نعود ونقول أن من أهم الكُتاب والمؤرخين الذين ألفوا كتبهم بهذه الطريقة هو ياسين الخطيب في كتابه "الآثار الجلية في الحوادث الأرضية " إذ بدأ بالتدوين منذ بدء الخليقة وحتى سنه ١١٩٩ هجرية – ١٧٨٤ للميلاد التي كان يعيش فيها، وكذلك كتاب الدُرّر المكنون في المآثر الماضية من القرون " لمؤلفه ياسين بن خير الله الخطيب العمري. [٢٨](بيرسي كيمب، ص ص ١٥٦ – ١٦١).

لقد بقي لإستخدام طريقة التدوين الحولي لتوثيق الأحداث التاريخية في العهد الجليلي الثقل المؤثر على حركة كتابة التاريخ الموصلي في ذلك العهد لتتابع الأحداث التي بدأت تأخذ بمديات بعيدة زمنياً وجغرافياً، ولكونها أكثر تناسباً لعمل المؤرخ الرسمي الذي يدون مايتجمع لديه من معلومات ووثائق أولاً بأول، وعلى الرغم من أن الغاية من مثل هذه تواريخ هي تسجيل أحداث حكومة ولاية بذاتها، ولكن ولتشابك العلاقات والمصالح بين الولايات العراقية من ناحيه اخرى و بين هذه الولايات والقرى المجاورة، نقول قد دفع بالمؤرخين الرسميين الى تتبع أحداث تلك الأقطار وتوضيح ما يتصل منها بأوضاع العراق مرتبة بحسب السنين، ولمحاولة المؤرخين أن يوجدوا تاريخاً شاملاً للأحداث التي سبقتهم وأثناء معاصدرتهم لها، ولذا فقد تُعد الطريقة الحولية في تدوين التاريخ الوصلي في العهد الجليلي من أفضل طرق تدوين الحوادث التاريخية التي نُقلت لنا وأوصلت الأحداث التاريخية في ذلك الزمان لعمق إحاطتها بالأحداث وسِعت الموضوعات والسنين التي حوتها المؤلفات التاريخية. [٢٩](رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون، ص ٣٥).

٤ – من الأمور التي حددها كيمب عند كتابته عن المؤرخين الموصليين في العهد الجليلي هو كثرة الكتب والمؤلفات التاريخية التي صدرت وكُتبت في هذا العهد عن التاريخ المحلي للموصل الذي يختص بتاريخ المدن الرئيسة سواءً عن تاريخ الموصل نفسها أو عن مدن عراقية أخرى مرتبطة بها مثل بغداد ككتاب "غاية المرام في محاسن بغداد السلام " لمؤلف موصلي مجهول، أكمل تأليفه ياسين العمري في ٢١ شعبان من عام١٢٢٠ هجريه – ١٥ تشرين الثاني من عام ١٨٠٥، ونلحظ في مضامين هذا الكتاب نلاحظ صلة القربى والتواصل بين الموصل وبغداد، فمن إستهلال الكتاب نلمس المكانة العُليا لبغداد في الحياة السياسية الموصلية في العهد الجليلي " لأن بغداد محط كل مسافر ومهد الطيبة والصلاح "، ويقع الكتاب في إثني عشر فصلاً، وتم تأليف كتاب آخر في التاريخ المحلي عن الموصل نفسها هو "مُنية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء " من تأليف الموصلي الشيخ ياسين العمري، وقد أوضح المؤلف في مقدمة كتابه عن سبب تأليفه عن مدينة الموصل " لأنها مدينتي والمكان الذي أعيش فيه و يعيش فيه أصدقائي "، وتم تقسيم هذا الكتاب على ستة أقسام." [٣٠](بيرسي كيمب، ص ص ١٧١ – ١٧٤).

ومن الجدير بالإشارة لابد من التنويه إنه قد زاد الإهتمام بالتاريخ المحلي في هذه الفترة الزمنية لكون المؤرخين وجدوا أن التدوين تاريخ المدن هو إعلاء للشأن تلك المدن في تآليفهم وتعريف الآخرين بها ورفعةً لقدرها بين المدن الأخرى ورغبةً من القائمين على حكم هذه المدن ومنهم الجليليين في حكمهم للموصل لتسجيل أسمائهم وإبراز فترة حكم وتوثيقها. [٣١](رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون ، ص ٣٩).

ISSN. 1815-8854

الخاتمة

إتضح للباحث مجموعة من الإستنتاجات يمكن تدوينها في هذه الخاتمة على وفق ما ياتي:

١ – لقد شكل الحُكم المحلي الأُسري الذي برزّ في جسد الدولة العثمانية من أوائل القرن السابع عشر، وإستمر قرون عديدة متتالية، نقول قد شكل قوة لا يُستهان بها وإستطاع أن يَكون نِداً لدار السلطنة من مثل حُكم الجليليين في الموصل وحكم آل العظم في سوريا وحكم ظاهر العمر في فلسطين، إلا أن هذا الحكم لم يتجرأ على إعلان إستقلاله عن إرادة السلطان وسطوته.

٢ – لقد أدى فترة حكم الجليليين للموصل ١٧٢٦ – ١٨٣٤ ميلادية الى نجاحهم في إظهار ولاية الموصل وبروزها من بين مناطق السلطنة العثمانية الأخرى، للسياسة العسكرية التي أُتبعت في عهدهم والحركة التجارية خاصة والإقتصادية عامة التي نشطت في هذه الفترة من الحكم المحلي الجليلي، فضلاً عن النشاط ثقافي والتاريخي والتعليمي الذي أزدهر بشكل كبير.

٣ – أسهم العهد الجليلي بكل تفاصيله ووقائعه والظروف التي أُتيحت له على ظهور طبقة من المثقفين والمؤرخين الذين رفدوا المكتبات بكثير من مؤلفاتهم التاريخية والجغرافية والطبية التي وثقت وسطرت أحداث ذلك العهد بكل تفاعل وأهمية.

٤ – لقد سعى المؤرخون المحليون الموصليون جميعاً من أمثال ياسين العمري وأحمد بن خياط والغُلامي وغيرهم من المؤرخين للفترة الجليلية الى إظهار الجوانب الحضارية والعُمرانية والتاريخية في ذلك العهد وإبرازها، وكانوا وتفاعلوا في كتاباتهم وتدويناتهم حياله نظراً لما لمسوه من تطور إقتصادي وسياسي، وبروز الموصل بوصفها مدينة وموقع له دور وتأثير محوري لا يمكن تغافله أو تحاشيه.

ISSN. 1815-8854

الملاحق

(صورة ١)

Percy Kemp

مؤلف أطروحة الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي

ISSN. 1815-8854

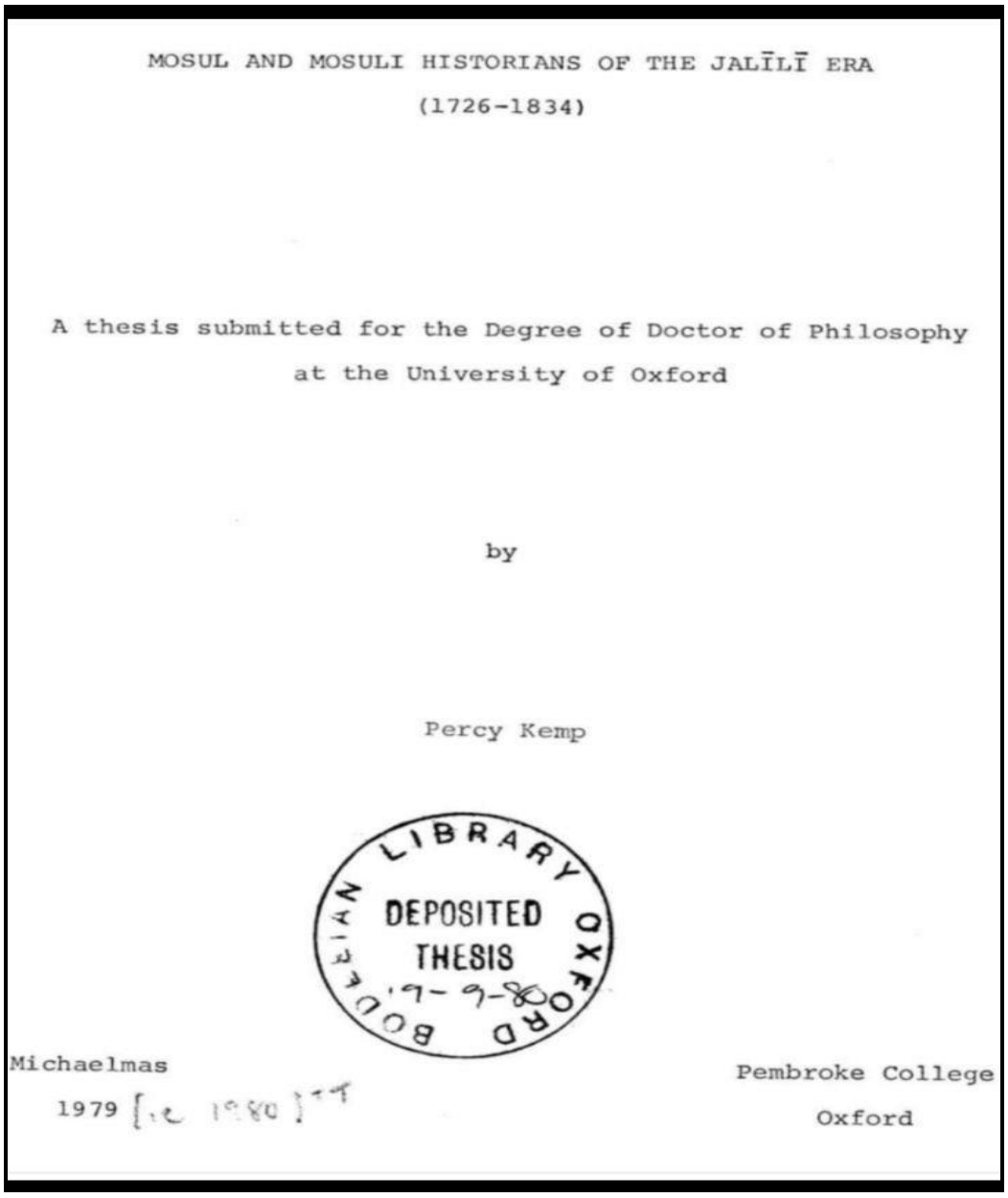

MOSUL AND MOSULI HISTORIANS OF THE JALĪLĪ ERA

(1726-1834)

A thesis submitted for the Degree of Doctor of Philosophy

at the University of Oxford

by

Percy Kemp

BODLEIAN LIBRARY OXFORD DEPOSITED THESIS 19-9-80

Michaelmas

1979 [i.e. 1980]

Pembroke College

Oxford

صورة (٢)

واجهة الصفحة الأولى لأطروحة الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي لـ Percy Kemp من جامعة أكسفورد

ISSN. 1815-8854

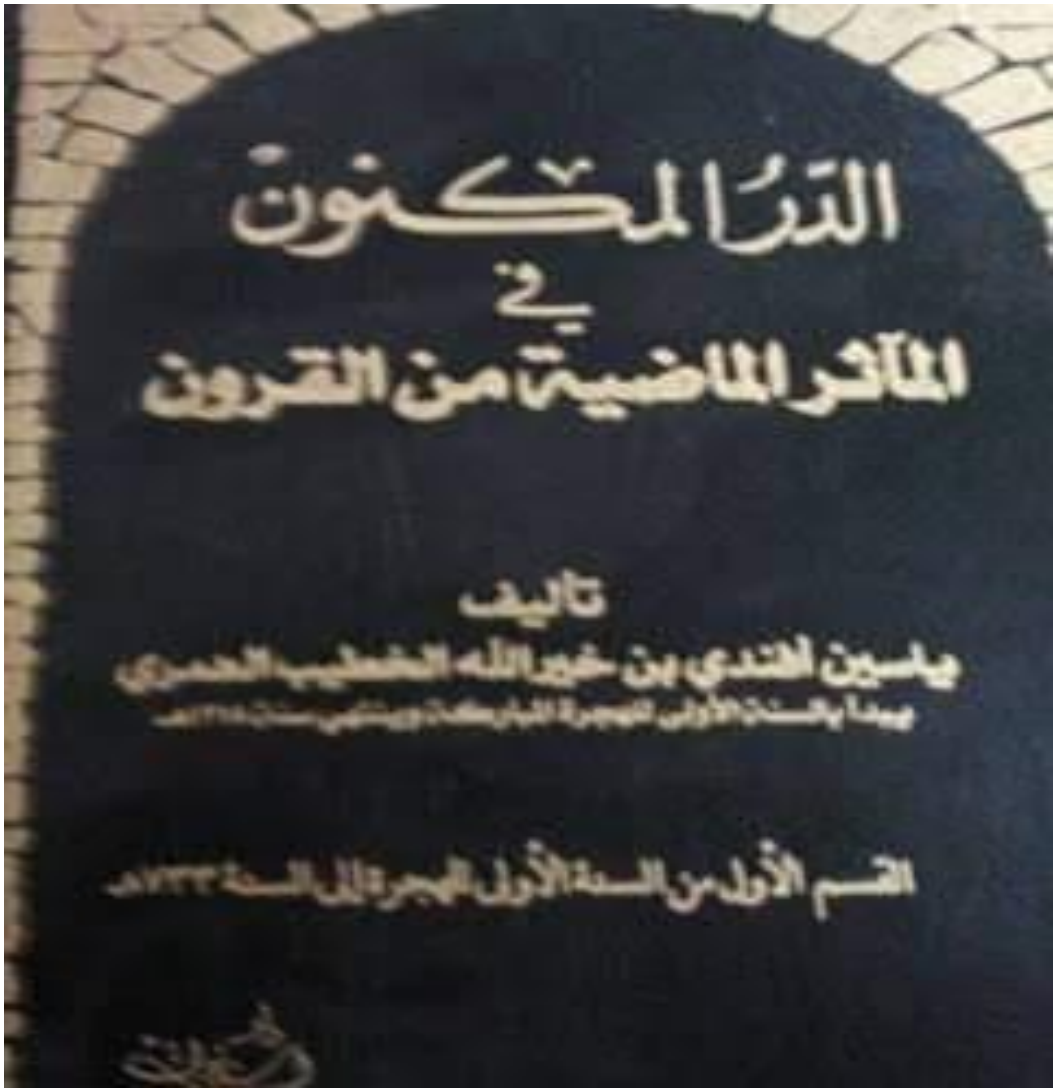

صورة (٣)

واجهة كتاب الدرر المكنون في المآثر الماضية من القرون

لياسين ابن خير الله العمري وهو أحد المصادر التي أعتمد عليها Percy Kemp في أطروحته

ISSN. 1815-8854

قائمة مراجع البحث

١- إبراهيم خليل أحمد العلاف، مباحث في تاريخ الموصل، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٣

٢- أحمد بن خياط، ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، تحقيق : سعيد الديوه جي، د.مط، د.ط، ١٣٨٥ هجرية – ١٩٦٥ م

٣- أمين إبن خير ألله العمري، منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق : سعيد الديوه جي، جزأين، ١٩٦٧ – ١٩٦٨

٤- بيرسي كيمب، الموصل والمؤرخين الموصليون في العهد الجليلي ١٧٢٦ – ١٨٣٤ م، ترجمة : مُحب أحمد الجليلي وغانم العكيلي، مراجعة الترجمة : صلاح سليم علي، دار إبن الأثير للطباعة والنشر، (د.ط)، الموصل، ٢٠٠٧

٥- دينا خوري، الدولة والمجتمع في الإمبراطورية العثمانية : الموصل ١٥٤٠ – ١٨٤٠، ترجمة : يحيى صديق يحيى، مراجعة : جزيل عبد الجبار الجومرد، مطبعة الديار، ط١، الموصل، ٢٠١١

٦- سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، دار الكشاف للطباعة والنشر، د.ط الموصل، جزئين، ٢٠٠١

٧- سعيد الديوه جي، جوامع الموصل في مختلف العصور، طبع دار إبن الأثير للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠١٢

٨- سيار الجميل، الموصل – الصراع الإقليمي وإندحار نادر شاه – صفحة لامعة في تكوين العراق الحديث، شركة مطبعة الجمهور، ط١، الموصل، ١٩٩٠

٩- شهاب الدين إبن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، المجلد الخامس ١٩٧٧

١٠- عماد الجواهري، صراع القوى السياسية في المشرق العربي "من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني"، مطابع التعليم العالي – الموصل، (د.ط)، ١٩٩٠

١١- عماد عبد السلام رؤوف التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، دار واسط، بغداد، ط١، ١٩٨٣.

١٢- عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني – فترة الحكم المحلي ١١٣٩ – ١٢٤٩ هجرية – ١٧٢٦ – ١٨٣٤ ميلادية ، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (د.ط)، ١٩٧٥.

١٣- نضال مؤيد مال الله و رياض هاشم هادي الحسني، الحياة العلمية في مدينة الموصل – طوال العصور "الأتابكية العثمانية الحديثة " – دراسة حضارية، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الموصل، ٢٠١٩

١٤- هيوج. إتكن " تحرير "، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الإجتماعية، ترجمة محمود زايد، تقديم : قسطنطين زريق، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (د.ط)، بيروت، ١٩٦٣

١٥- ياسين أفندي بن خير الله الخطيب العمري، الدّرر المكنون في المآثر الماضية من القرون، نشر : معاوية أحمد ناظم العمري، القسم الثاني من سنة ٧٣٤ – ١٢١٨ هجرية – ١١٢١ – ١٨٠٣ ميلادية

مواقع الأنترنيت :

١. www grm.com.

٢. marefa.org. بيبسي كيمبwww

٣. arabica. org. بيبسي كيمب

ISSN. 1815-8854

الأطاريح الأجنبية :

1- Percy kemp , Mosul and Mosuli Hostorians of the Jalili Era (1726 - 1834) , Athesis submitted for the Degree of Doctor of phillosophyat the university of oxford , pembroke college oxford , Michaelmas , 1979.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٧/ ٤/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٧/ ٦ /٢٠٢١

أحمد قاسم الجمعة أداءه الوظيفي في المجال التربوي والأكاديمي

Ahmed Qasim Aljum'aa and Social and Cultural life

أ.م.د. هشام سوادي هاشم

قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: تاريخ حديث

Dr. Hisham Swadi Hashim

Mosul University/College of Education for Humanities

Specialization:Modern History

الباحث ليث يونس خلف عباس

مديرية تربية نينوى

الاختصاص الدقيق: تاريخ حديث

Laith Younis Kalaf Abbas

Nineveh Education Directorate

Specialization:Modern History

ISSN. 1815-8854

الملخص:

برع الأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة وهو من الأساتذة الرواد في جامعة الموصل، في تخصص التاريخ والآثار الاسلامية بعامة والاسلامية الموصلية بخاصة، وكانت له بصمات واضحة في أعمال التنقيب والعمل الميداني في بقايا الآثار الاسلامية في مدينة الموصل القديمة، وتوثيق عناصرها المعمارية والفنية من مآذن وقباب وعقود ومداخل ومحاريب وشبابيك وطاقات وأعمدة وانطقة زخرفية وأشرطة كتابية والواح تذكارية وشواهد القبور وصناديقها، بطريقة احترافية اكاديمية في وضع مخططات هندسية قاربت الالفين مخطط هندسي ورسم فني فضلاً عن مئات الصور الفوتوغرافية لأوابد أثرية إندثر القسم الأعظم منها، فأصبحت مصدراً مهماً لدراسة تلك الآثار، فضلاً عن ذلك فقد اهتم بدراسة تراث مدينة الموصل والحفاظ على هويتها.

قامت الدراسة على محورين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة ، تطرق المحور الأول الى السيرة الوظيفية لأحمد قاسم الجمعة، فأستعرض فيه أداؤه الوظيفي في المجال التربوي، وكرس المحور الثاني لسيرته الوظيفية في المجال الأكاديمي وأداؤه الوظيفي في جامعة الموصل.

وضحت الدراسة ان أحمد قاسم الجمعة قد بلغت سنوات الخدمة لديه في الدولة العراقية (٤١) عاماً و(٥) اشهر و(١٧) يوماً، منها (٨) أعوام مدرساً في مدارس مديرية تربية نينوى، وما تبقى منها خدمة جامعية في جامعة الموصل، وقد تبوء الكثير من المناصب المهمة في جامعة الموصل منها مدير ديوان رئاسة الجامعة من عام (١٩٧٦-١٩٨٠) .

الكلمات المفتاحية: أحمد قاسم الجمعة، المجال التربوي، المجال الأكاديمي، جامعة الموصل، الآثار الإسلامية.

Abstract

Professor AlJum'aa is considered on of the pioneer professors at Mosul University, who mastered the specialization of history and Islamic archeological studies, especially the Mosuli ones. he has apparent fingerprints in terms of the excavations works and the field work in the remains of the Islamic archeological sites in the old city of Mosul, documenting the architectural and artistic elements including the minarets, domes, vaults, entrances, mihrabs, windows, porthole, columns, ornamental and writing ribbons, memorial boards, gravestones and their caskets using a professional and academic approaches by means of making about two thousand engineering sketches and artistic painting in addition to hundreds of photos of ruins which were erased mostly and therefore they became an important source to study those ruins.

The current study was divided into two sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion. The first section tackled Ahmed Qasim Aljum'aa career reviewing his carrer performance in the field of

ISSN. 1815-8854

educationa, while section two was dedicated to his career in the academic domain and his performace at Mosul University as a professor.

The study showed that Ahmed Qasim Aljum'aa had served in the Republic of Iraq for (41) years, 5 months, he spent eight years of which working as a teacher at schools of Nineveh governorate and the rest of this period was a university service. He occupied many important positions at Mosul University including the admin manager of Mosul University Chancellorship from (1976-1980).

Keywords: Ahmed Qasim Aljum'aa, Educational field, Academic Field. Mosul University. Islamic archeological.

المقدمة:

عندما ركّزت معظم الدراسات السابقة في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر على تناول موضوعات مختلفة في العلاقات الدولية وسير الزعماء ورجال السياسة البارزين ، و جاءت دراستنا هذه لتسلط الضوء على شخصية موصلية اكاديمية ، وضعت بصمتها في مجال دراسة الآثار الاسلامية وفنون العمارة لمدينة الموصل وغيرها من المواقع الأثرية في مناطق أخرى تقع خارج المدينة .

يعد الأستاذ الدكتور المتمرس أحمد قاسم الجمعة من بين الأساتذة الرواد في جامعة الموصل إذ قدم كثيراً في مجال دراسة التاريخ والآثار الاسلامية في مسيرة حياته العلمية التي تناهز الستين عاماً.

قامت الدراسة على محورين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة ، وتطرق المحور الأول الى السيرة الوظيفية لأحمد قاسم الجمعة، فأستعرض فيه أداؤه الوظيفي في المجال التربوي، وكرس المحور الثاني لسيرته الوظيفية في المجال الأكاديمي وأداؤه الوظيفي في جامعة الموصل.

وضحت الدراسة ان أحمد قاسم الجمعة قد بلغت سنوات الخدمة لديه في الدولة العراقية (٤١) عاماً و(٥) اشهر و(١٧) يوماً، منها (٨) أعوام مدرساً في مدارس مديرية تربية نينوى، وما تبقى منها خدمة جامعية في جامعة الموصل، وقد تبوء الكثير من المناصب المهمة في جامعة الموصل منها مدير ديوان رئاسة الجامعة من عام (١٩٧٦-١٩٨٠) .

اعتمدت الدراسة على عديد من المصادر والمراجع تُلحظ في الهوامش وقائمة المصادر، وشغلت الأوامر الجامعية والادارية الصدارة من بين المصادر الاصلية، فضلاً عن المقابلات الشخصية للباحث مع الأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة، والتي أغنت الدراسة رصانة علمية.

وفي الختام أسال الله تعالى ان أكون قد وفقت في كتابة هذه الدراسة بحق أستاذ اكاديمي جليل وعلم من أعلام مدينة الموصل.

ISSN. 1815-8854

اولاً: في المجال التربوي

تخرج أحمد قاسم الجمعة في كلية الآداب جامعة بغداد في ١٥ حزيران ١٩٦٢م، وتزامن ذلك مع اهتمام وزارة التربية والتعليم آنذاك بإصلاح الواقع التربوي بعد أحداث سنة ١٩٥٨،اذ بوشر بالعمل في ١٤ آب ١٩٥٨ بوضع نظام جديد لوزارة المعارف إذ يتضمن إطلاق اسم (وزارة التربية والتعليم) بدلاً من وزارة المعارف كما هو الحال في الجمهورية العراقية المتحدة، وفي ٢٢ تموز ١٩٥٩، صدر المرسوم الجمهوري رقم (٤٨٠) بتغيير اسم وزارة التربية والتعليم الى وزارة المعارف مرة اخرى، وبعد ٨ شباط ١٩٦٣ اطلق عليها اسم وزارة التربية والتعليم، وفي سنة ١٩٦٤ تغيير اسمها الى وزارة التربية، وفي ١٧ تموز ١٩٦٨ اطلق عليها اسم وزارة التربية والتعليم.(جبار،٢٠١٦،العدد٥٦، ص٤٨٣؛ الحسيني،٢٠١٤، ص٢٠). فشهدت سنوات الستينيات من القرن العشرين اهتماماً بتخطيط السياسة التربوية مما انعكس على نشاط اجهزة التربية والتعليم في الوية العراق بما فيها الموصل (مزعل، ١٩٩٢،المجلد٥،ص ٤٩٣). و استمرت الحكومة بإتباع سياسة (الباب المفتوح) للعام الدراسي (١٩٦٠-١٩٦١) وزيادة أعداد التلاميذ والطلاب على التعليم، فأصبحت الوزارة بحاجة ماسة لسد النقص الحاصل في المدارس المنتشرة في عموم البلاد، فتم تعين المتخرجين الجدد (الجبوري، ٢٠١٤، ص١٢٧).

وبدء أحمد قاسم الجمعة سيرته الوظيفية في مدارس لواء الموصل، وهو الاسم الذي تغير بعد صدور قانون المحافظات رقم ١٥٩ لسنة ١٩٦٩م، مما أصبح لواء الموصل بموجبه يعرف باسم محافظة نينوى ويديرها محافظ (سليمان والسماك واليوزبكي وخليل والجمعة والجبوري وجرجيس، ١٩٨٦،ص ١٦٩). فعندما عُين مدرساً في ثانوية عين سفني التي تأسست عام ١٨٩٢م في قرية عين سفني مركز قضاء الشيخان على بعد (٤٥)كم شمال مدينة الموصل، لكن هذه المدرسة اغلقت بعد مرور سنة من تأسيسها، ثم افتتحت المدرسة في عام ١٩٢٦م بالمكان نفسه، ثم شيدت لها بناية جديدة في عام ١٩٧٢م، لازالت تشغلها الى الآن، كما افتتحت فيها متوسطة عام ١٩٥٥م، اسمها متوسطة عين سفني، وهي الآن اعدادية، ومن اقدم مدراءها مصطفى عبد القادر ثم حازم البناء وغيرهم.(عيسى، ٢٠١٧، ص ص ١٤٩-١٥٠). في قضاء الشيخان وهو من الاقضية الجميلة التي تحيط به البساتين والحقول الخضراء، ويبعد عن الموصل مسافة (٤٥)كم(عامر سليمان وآخرون، ١٩٨٦، ص١٧٣). في ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٢م، وبراتب قدرهُ (٢٨) دينار، وكلف فيها بتدريس مواد الاجتماعيات (أمر وزاري، خلاصة خدمة، ١٩٦٢).

وكان في هذه الثانوية من المدرسين الذين ضُرب بهم المثل في انضباطهم وتفانيهم وحرصهم المشوب بالحزم في التدريس، ويتذكر أحمد من كادرها التدريسي آنذاك المدير (صلاح) ومدرس اللغة العربية (حازم البنا) واللغة الانكليزية (محمود سليمان) والطبيعيات (عبد الملك عبد اللطيف) والاجتماعيات بمعيتهِ (سالم يونس) والرياضة (خالد فصولة) وكاتب الثانوية (ناظم) (الجمعة، مقابلة شخصية، ٨ آب ٢٠٢٠).

وفي الساعة السابعة من صباح يوم ١٧ نيسان ١٩٦٣، والكادر التدريسي مستقلين سيارة أجرة ومتجهين الى عين سفني لمزاولة عملهم، فوجئوا بحافلة لنقل الركاب متجهة نحوهم عند مدخل حي الزهور داخل مدينة الموصل، واصطدامها بسيارتهم، مما ادى الى حادث مفجع تحطمت سيارتهم من جرائه، ووفاة مدير المدرسة (صلاح) وكاتبها (ناظم)

ISSN. 1815-8854

ومدرس اللغة العربية (حازم البنا)، وفقدان ذاكرة مدرس الطبيعيات (عبد الملك عبد اللطيف)، وأصيب احمد بكسر في رسغ اليد اليسرى ومشط القدم الأيسر ورضوض وجرح بالجبهة، فأجريت لهُ عملية جراحية من جرائها (الجمعة، مقابلة شخصية، ٨ آب ٢٠٢٠).

وبعد وفاة مدرس اللغة العربية (حازم البنا) عوضته تربية نينوى بالمدرس (مُحَمَّد قاسم مصطفى)، كما نقل الى الثانوية إدارياً المدرس (حكمت البزاز) وزير التربية السابق (الجمعة، مقابلة شخصية، ٨ آب ٢٠٢٠).

وبتاريخ ٢٢ آذار ١٩٦٥ نقل احمد قاسم الجمعة من ثانوية عين سفني الى متوسطة ام الربيعين (المتوسطة المركزية حالياً) في مدينة الموصل (الجمعة، مقابلة شخصية، ٨ آب ٢٠٢٠)، والتي كان طالباً فيها في الصف الأول المتوسط من عام ١٩٥٢-١٩٥٣.

وكانت أحوال المدرسة على غير ما يرام للاوضاع السياسية آنذاك، مما ادى الى ضعف الناحية التعليمية وعدم التزام الطلبة بالضوابط المدرسية والدوام المطلوب (الجمعة، مقابلة شخصية، ٨ آب ٢٠٢٠).

فضلاً عن النقص الموجود في ملاك المدرسة من حيث تغطية المواد العلمية الأساسية، فالتجأت إدارة المتوسطة منذ العام الدراسي (١٩٦٣-١٩٦٤) الى سد الشواغر بالاعتماد على المعلمين والمحاضرين في دروس اللغة العربية و اللغة الانكليزية والاجتماعات والرياضيات والطبيعيات، وهي جميعها مواد دراسية علمية أساسية لطلاب المدرسة (الطائي، ٢٠١١، ص ١٥٠).

ولكن بعد ان رفدت تربية نينوى المتوسطة المركزية بعدد من المدرسين الاكفاء ومنهم أحمد قاسم الجمعة، أخذوا على عاتقهم بذل أقصى ما يمكن من جهد وتقويم علمي حتى تكللت جهودهم بالنجاح الى درجة ان متوسطة ام الربيعين (المتوسطة المركزية حالياً) رفدت المجتمع بعديد من الطلبة المؤهلين علمياً وتربوياً والذين اكملوا دراستهم وتخصصاتهم فيما بعد من أطباء وإداريين وعسكريين (الجمعة، مقابلة شخصية، ١٠ آب ٢٠٢٠).

ويذكر الاستاذ باسل يونس ذنون الخياط في كتابه (مدارس الموصل وبعض من رواد التعليم فيها في القرن العشرين)، بأن احمد قاسم الجمعة درسهُ مادة الجغرافية في متوسطة ام الربيعين (المتوسطة المركزية حالياً)، ثم التحق بالدراسات العليا (الخياط، ٢٠١٩، ص ١٧٧).

ثانياً: في المجال الاكاديمي

بعد مضيء ثمان سنوات على عمله في مدارس مديرية تربية نينوى، كان أحمد يطمح لنقل خدماته الى جامعة الموصل لإكمال مشواره الوظيفي، وفعلاً واصل سعيه حتى تمكن من الحصول على موافقة وزارة التربية والتعليم بنقل خدماته الى جامعة الموصل، فسارع الى تسجيل انفكاكه من متوسطة ام الربيعين، بموجب الأمر الوزاري (١١٩٤٤) في ٣١ آذار ١٩٧٠، وتسجيل المباشرة في ١ نيسان ١٩٧٠ معيداً في كلية الآداب بجامعة الموصل، وبراتب قدره (٤٠) دينار (خلاصة خدمة، ١٩٦٢).

ISSN. 1815-8854

وبعد أن باشر أحمد قاسم الجمعة بوظيفته الجديدة في كلية الآداب بجامعة الموصل، أقتصر عملهُ آنذاك على مساعدة الدكتور طلعت الياور الذي ولد في مدينة الموصل عام ١٩٣٤، وأنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية فيها عام ١٩٥٤، ودخل كلية الآداب قسم الآثار وتخرج فيها عام ١٩٥٨، ثم سافر الى المانيا الغربية وحصل على الدكتوراه من جامعة مانيس في الآثار الاسلامية عام ١٩٦٨، ثم شغل عدة مناصب وعين عضواً في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٩٦ (الطالب، ٢٠٠٧، ص ٢٦٩). وكان أحمد يلقي بعض المحاضرات عنهُ في قسم التاريخ (الجمعة، مقابلة شخصية، ١٠ آب ٢٠٢٠).

وفي تشرين الثاني عام ١٩٧٠، أصبح لزاماً على احمد قاسم الجمعة مراجعة التجنيد العسكري لدفع البدل النقدي لإلغاء عقوبة التخلف من الخدمة العسكرية فيما لو قاطع مراجعة التجنيد، وقد أتضح في دفتره للخدمة العسكرية والصادر منذ تموز ١٩٥٥، أنهُ دفع البدل النقدي الذي يبلغ (مئة دينار) في ٩ تشرين الثاني ١٩٧٠، بموجب الوصل المرقم ٢٩٧٦٦٣/١٩، واستناداً للقانون المرقم ١٦٦ لسنة ١٩٧٠ للخدمة العسكرية (الجمعة، دفتر الخدمة العسكرية، ١٩٧٠).

وبعد حصولهُ على الدكتوراه رجع الى العراق والمباشرة في كلية الآداب بجامعة الموصل بتاريخ ١٩ تشرين الاول ١٩٧٥ (أمر جامعي، خلاصة خدمة، ١٩٧٥)، لمزاولة التدريس بعد انقطاع دام خمس سنوات لغرض الدراسة.

ولم يمضِ على مزاولة عمله ايام قليلة في جامعة الموصل حتى منح أحمد قاسم الجمعة لقب مدرس مساعد في كلية الآداب بالموصل في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٥، براتبه الذي يبلغ (٧٠) ديناراً، استناداً لأحكام الفقرة (أ) من المادة (٤٢) من قانون التعليم العالي والبحث العلمي ذي الرقم (١٣٢) لسنة ١٩٧٠، لحصوله على شهادة الماجستير في موضوع الآثار الاسلامية من كلية الآداب بجامعة القاهرة (أمر جامعي، الذاتية، ١٩٧٥)، منذ ٢٦ آيار ١٩٧١.

وكان عام ١٩٧٦ م بداية إنطلاق وبروز الاستاذ الدكتور احمد قاسم الجمعة في جامعة الموصل، إذ يمكن للقارئ والمتتبع لاثناء البحث ملاحظة الخط التصاعدي في مسيرته الوظيفية من خلال الترقيات العلمية والمناصب التي تبؤها والمؤلفات والبحوث التي انجزها فضلاً عن مشاركته في عديد من المؤتمرات والندوات العلمية، والذي قدر الله له ان يستمر في عطاءه للمجتمع والجامعة حتى كتابة هذه السطور، التي قاربت أربعة عقود ونصف من الزمن رغم إحالته على التقاعد.

و لتخصصه في الآثار الاسلامية وعشقهُ للآثار المحلية والتراث في مدينة الموصل، فضلاً عما يتسم به من صفات شخصية وعلمية وحسن تنظيم وصدق وإخلاص في العمل (الجبوري، مقابلة شخصية، ١٤ آب ٢٠٢٠)، تم تعيينه مشرفاً عن متحف التراث الشعبي لكية الآداب بجامعة الموصل لسنوات عديده وبفترات مختلفة (أمر اداري، الوظائف السابقة للأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة، ٢٠٠٠م)، الى جانب مهام أخرى كلفه بها من تدريس وإدارة الديوان وغيرها.

ISSN. 1815-8854

ويقصد بالتراث الشعبي الذي ضمه هذا المتحف، جميع الحرف والصناعات التطبيقية والعادات والتقاليد والأزياء الشعبية التي كانت موجودة في مدينة الموصل وما جاورها مطلع القرن العشرين وحتى أواسطه، والتي انقرض الكثير منها، ولم يعد يشاهد في المدينة او يعرف عنهُ شيء الا بعض المسنين من الناس (الجمعة، ١٩٨٧، العدد ٣، ص٢).

ولما اشترط القانون على من يمنح لقب مدرس مساعد ان يحصل على رتبة علمية أعلى في فترة سبع سنوات من تاريخ تعيينهُ والا سيفقد حقه في البقاء بالجامعة (الجمعة وصفاوي وعبدالقادر، ١٩٨٠، ص ٣٩).

وسعى الدكتور الجمعة الى تقديم بحوث رصينة ومبتكرة في مجلات علمية أكاديمية محكمة، وتم ترقيته الى مرتبة (مدرس) في ٤ شباط ١٩٧٦ (أمر جامعي، خلاصة خدمة، ١٩٩٩).

فضلاً عن إشراف الدكتور الجمعة على متحف التراث الشعبي، و لتطور الجامعة وتوسيعها افقياً وعمودياً وزيادة اعبائها وبغية التخفيف عن كاهل مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية والثقافية في ديوان الجامعة جرى استحداث منصب (مدير ديوان رئاسة الجامعة)، وأنيط المنصب به، بموجب الأمر الجامعي المرقم ٨٨٧٢ في ٥ آيار ١٩٧٦ (أمر جامعي، الذاتية، ١٩٧٦)، للإشراف على مديريات ودوائر الديوان حصراً، والاضطلاع على تنفيذ التعليمات والقوانين المتعلقة بأعمالها، والعمل على توفير احتياجاتها لتمكينها من النهوض بذلك، ولذا تفرغ مساعد الرئيس للشؤون الإدارية والثقافية لكل ما يتعلق بكليات الجامعة ومؤسساتها خارج الديوان برئاستها (الجمعة، مقابلة شخصية، ١٠ آب ٢٠٢٠).

و نجحت الجامعة منذ تأسيسها في رسم سياسة عامة، ورفع المستوى الاكاديمي والثقافي وإعطاء صلاحيات لازمة للوحدات الإدارية في الجامعة، إذ كانت تستند الى مركزية التخطيط وليس مركزية التنفيذ (العلاف ، ٢٠١٨، ص ٤٤).

ويذكر الاستاذ الدكتور احمد عبد الله الحسو، الذي كان مساعداً لرئيس الجامعة للشؤون الإدارية والثقافية في عام ١٩٧٦، الذي جمعهُ مع الدكتور الجمعة تاريخ طويل وعمل مشترك أبان تولي الأخير منصب ديوان رئاسة جامعة الموصل، إذ كان مكتبيهما متجاورين، وقد عملاً بدأب وتفاني، لذلك كان عملهم يستمر الى وقت متأخر من الليل في كثير من الاحيان (الحسو، مقابلة شخصية، ١ تشرين الأول ٢٠٢٠).

و أكد الاستاذ الدكتور هاشم الملاح الذي كان رئيس جامعة الموصل وكالة آنذاك، بان الدكتور الجمعة عندما كان مديراً لديوان رئاسة الجامعة، كان يدير الديوان بكفاءة عالية وتواضع، وكان منضبط وما يسمح لأحد باستعمال منصبه ومركزهُ ونفوذه، وأدى واجبه بشكل جيد (الملاح، مقابلة شخصية، ١ آب ٢٠٢٠).

فضلاً عن منصب مدير الديوان تم تكليف الدكتور الجمعة في ٦ تموز ١٩٧٦ بمهام إدارة المركز الثقافي الاجتماعي وهو يهدف الى توفير البيئة الثقافية الاجتماعية المناسبة للتدريسيين وعوائلهم والعمل على التفاعل مع المجتمع من خلال النشاطات الثقافية والاجتماعية، ويرتبط المركز بمساعد الرئيس للشؤون العلمية والثقافية، وكان افتتاحه في بداية السبعينيات من القرن العشرين في منطقة القاضية القريبة من حي الأندلس في الجانب الأيسر من مدينة الموصل في عهد رئيس الجامعة الاستاذ الدكتور مُحَمَّد المشاط، وقد هدم المركز بعدئذ وتأسس مكانهُ (المنتدى العلمي الأدبي)(الجمعة

ISSN. 1815-8854

وصفاوي وعبدالقادر، ١٩٨٠، ص٢٨٠؛ العلاف، ٢٠١٨، ص ١٧٢) واداره بالوكالة لمدة (١٠) أيام ليعوض مكان السيد أمين الألوسي مدير المركز أصالة، لمنح الأخير إجازة اعتيادية للمدة المذكورة (أمر جامعي، الذاتية، ٦ تموز ١٩٧٦). مما يؤكد مدى ثقة رئاسة جامعة الموصل تجاه الدكتور الجمعة لملأ أي فراغ إداري حاصل في اروقة الجامعة آنذاك.

وأيضاً في ١٠ آب ١٩٧٦ تقرر قيام الدكتور الجمعة والذي كان بدرجة مدرس في كلية الآداب بالموصل ومدير ديوان رئاسة الجامعة بمهام الأمانة العامة لمكتبات جامعة الموصل ، و هي مديرية تهدف الى توفير الكتب والمراجع للطلبة والباحثين بما يسهم في تطوير العملية التعليمية والتربوية وتهيئ المستلزمات المطلوبة لحركة البحث العلمي (الجمعة وصفاوي وعبدالقادر، ١٩٨٠، ص ٢٦٩) ، فكلف الدكتور الجمعة بإدارة المديرية بالوكالة طيلة مدة تمتع الدكتور أحمد عبد الله الحسو الأمين العام للمكتبات اصالة بإجازة العطلة الصيفية للسنة الدراسة (١٩٧٥-١٩٧٦)، وكان رئيس الجامعة الدكتور مُحَمَّد صادق المشاط آنذاك (أمر جامعي، الذاتية، ١٠ آب ١٩٧٦).

و يؤكد السيد سالم عبد المجيد عبد القادر مدير إدارة ديوان الجامعة ومقرر المركز الجامعي آنذاك، بأن الدكتور الجمعة شخصية محبوبة اجتماعياً وهو متواضع جداً ويتفهم الموظفين، إذ كان ينسق بين الديوان والمركز الجامعي، فهو كان يلبي احتياجات مركز الجامعة من الناحية الخدمية والإدارية، وكان عملهم في مقر ديوان الجامعة في باب سنجار آنذاك، عدا يوم واحد في الاسبوع يكون الدوام في المركز الجامعي في المجموعة الثقافية (عبدالقادر، مقابلة شخصية، ١٢ آب ٢٠٢٠).

وفي ١٠ نيسان ١٩٧٩ تقرر قيام الدكتور احمد قاسم الجمعة فضلاً عن مهامه في إدارة ديوان الجامعة بمهام مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية والثقافية بالوكالة طيلة مدة تمتع الدكتور خضر جاسم مُحَمَّد مساعد الرئيس بإيفاده خارج العراق، ونص الأمر الجامعي ان يحل الدكتور احمد قاسم الجمعة محل الدكتور خضر جاسم مُحَمَّد في اللجان كافه بصفة رئيس او عضو فيها (أمر جامعي، الذاتية، ١٠ نيسان ١٩٧٩).

وحرصاً من جامعة الموصل على تعريف العالم بتراث مدينة الموصل وفن العمارة فيها، وحرصها أيضاً على اشتراك تدريسي الجامعة وموظفيها بالمؤتمرات والندوات وإلقاء المحاضرات داخل الجامعة وخارجها، وكلٌ بحسب تخصصه، صدر الأمر الجامعي في ١٠ آيار ١٩٧٩، والذي نص على إيفاد الدكتور الجمعة الى المملكة المتحدة لمدة اسبوع واحد (عدا أيام السفر) من ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٩، لإلقاء محاضرات في موضوع التراث العربي في جامعات مانشستر (Manchester) وكامبريدج (Cambridge) ودرم (Durham) (أمر جامعي، مديرية الموفدين، ١٠ آيار ١٩٧٩).

وبالفعل بعد إيفاد الدكتور الجمعة آنذاك الى المملكة المتحدة، ألقى محاضرة حملت عنوان (الفن المعماري العربي الاسلامي في الموصل)، وسط حضور واسع من الطلبة والأساتذة والوافدين، وكان الإلقاء في قاعات الجامعات السابق ذكرها (الجمعة، مقابلة شخصية، ١٠ آب ٢٠٢٠).

ISSN. 1815-8854

وبالعودة الى تكليف الدكتور الجمعة فضلاً عن مهامه الإدارية فقد تكرر تكليفه في ٧ تشرين الاول ١٩٧٩ بمهام مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية والثقافية بالوكالة طيلة مدة تمتع الدكتور خضر جاسم مُحَّد مساعد الرئيس أصالته بإجازته الاعتيادية لمدة (٦) أيام من ٦ تشرين الأول ١٩٧٩ (أمر جامعي، الذاتية، ٧ تشرين الأول ١٩٧٩).

فكانت المدة التي قضاها الدكتور احمد قاسم الجمعة مديراً لديوان رئاسة جامعة الموصل هي من عام (١٩٧٦-١٩٨٠) (أمر اداري، الوظائف السابقة للأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة، ٢٠٠٠م).

ولما كان مبدأ الدكتور الجمعة وغايتهُ تقديم الخدمة للجامعة وترك اثراً طيب في مسيرته العلمية والادارية سعى لإلغاء منصب مدير ديوان رئاسة الجامعة الذي كان مناط به، لتداخل العمل بين مهام مدير ديوان رئاسة الجامعة ومهام مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية والثقافية، فاستثمر الدكتور الجمعة ورود كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي آنذاك في إعادة النظر في الهيكل التنظيمي للجامعة، وبادر بطرح فكرة إلغاء منصب مدير ديوان رئاسة الجامعة والعمل على إعطاء الصلاحيات للكليات لتخفيف الزخم على مساعد رئيس الجامعة، وفعلا تمت الموافقة على الغاء المناصب وأمسى الدكتور الجمعة اول مدير ديوان وآخر مدير ديوان في الجامعة (الجمعة، مقابلة شخصية، ١٢ آب ٢٠٢٠).

وبعد إلغاء منصب مدير ديوان رئاسة الجامعة تم تكليف الدكتور الجمعة بمهام إدارة مديرية المركز الجامعي، والذي يهدف الى توفير الكتب والمراجع للطلبة والباحثين بما يسهم في تطوير العملية التعليمية والتربوية ويهيئ المستلزمات المطلوبة لحركة البحث العلمي، وهو يرتبط بالسيد رئيس الجامعة (الجمعة وصفاوي وعبدالقادر، ١٩٨٠، ص ٢٦٩) في جامعة الموصل للفترة من (١٩٨٠-١٩٨١) (أمر اداري، الوظائف السابقة للأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة، ٢٠٠٠م).

ولم يدخر الدكتور احمد قاسم الجمعة جهداً في تقديم الخدمة وتطوير مديرية المركز الجامعي طوال المدة التي قضاها في إدارتها، حتى صدر الامر الإداري والذي استند الى الأمر الجامعي ذي الرقم ٢٨١٠٦/٨/٩ والمؤرخ في ٦ كانون الاول ١٩٨٠، والمتضمن إعفاء الدكتور عامر سليمان ابراهيم، وهو أستاذ الآثار القديمة في كلية الآثار بجامعة الموصل، ولد بالموصل سنة ١٩٣٦ وتوفي فيها سنة ٢٠١٤ وترك عدد من المؤلفات القيمة جلها في تخصص اللغة الأكدية العلاف، ٢٠١٨، ص ص ١٨٣- ١٨٤ ؛ الحمدوني، ٢٠١٨، ص ص ١٣٦ - ١٣٧)، والذي كان قبل ذلك في كلية الآداب وتم اعفاؤه من مهام مدير مركز البحوث الاثارية والحضارية، وقيام الدكتور احمد قاسم الجمعة المدرس في كلية الآداب بمهام مدير المركز المذكور وكالةً، من تاريخ الانفكاك والمباشرة، إذ انفك الدكتور عامر سليمان في ٥ كانون الثاني ١٩٨١ قبل الظهر، وباشر الدكتور الجمعة في ٥ كانون الثاني ١٩٨١ قبل الظهر (أمر جامعي، الذاتية، ٧ كانون الثاني ١٩٨١).

وكان هدف جامعة الموصل من تأسيس مركز البحوث الاثارية والحضارية هو نشر البحوث المختلفة في المجالات الاثارية والحضارية كافه والقيام بالتنقيب للكشف عن مضامين الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية (الحسو والجمعة والتحافي وحسن، ١٩٧٧، ص ١٦).

ISSN. 1815-8854

استمر احمد قاسم الجمعة مديراً لمركز البحوث الآثارية والحضارية بكلية الآداب جامعة الموصل للفترة من ١٩٨١-١٩٨٨ (أمر اداري، الوظائف السابقة للأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة، ٢٠٠٠م).

ولم يقتصر عملهُ على إدارة المركز فقط وإنما تنوع نشاطهُ الثقافي والعلمي طوال تلك الفترة، وانجز عدداً من الكتب بالاشتراك مع آخرين وأيضاً اشترك في مؤتمرات وندوات أسهم فيها ببحوث علمية مدعومة برسوم وتخطيطات من نتاجه الفني والعلمي، فضلاً عن نشر عدد من البحوث والمقالات في مجلات وصحف عراقية.

وفيما يخص ترقيته العلمية من درجة (مدرس) الى درجة (استاذ مساعد)، فكان القانون يشترط على من يترقى الى استاذ مساعد ان يكون قد شغل مرتبة مدرس في احدى الجامعات العراقية مدة أربع سنوات، وكان فيها بارزاً في التدريس، ونشر بحوثاً علمية قيمة (الجمعة وصفاوي وعبدالقادر. ١٩٨٠. ص ٣٩).

وقد انطبقت الشروط المذكورة آنفاً على الدكتور الجمعة، وتمت ترقيتهُ الى مرتبة (استاذ مساعد) في كلية الآداب جامعة الموصل اعتباراً من ٢٠ آذار ١٩٨٣، إذ استند الأمر الجامعي الى احكام الفقرة (١/ب) من المادة (٢٦)، من قانون التعليم العالي والبحث العلمي رقم ١٣٢ لسنة ١٩٧٠ المعدل، وبناءً على ما اقره مجلس جامعة الموصل للسنة الدراسية (١٩٨٢-١٩٨٣)، والمنعقدة في ٦/٥ و١٩٨٣/٦/١٣ (أمر جامعي. الأفراد. ٢٧ حزيران ١٩٨٣).

ومن الوظائف الإدارية التي شغلها الدكتور الجمعة في جامعة الموصل هي شغله منصب الوكيل الدوري لرئيس قسم التاريخ بكلية الآداب للفترة من ١٩٨١-١٩٨٨ (أمر اداري. الوظائف السابقة للأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة. ٢٠٠٠م)، الى جانب مهامهُ في مركز البحوث الآثارية والحضارية.

وشغل منصب معاون عميد كلية الآداب للشؤون الإدارية والطلبة أيضاً للفترة من ١٩٨٧-١٩٨٨ (الطائي. ٢٠١٣ ـ ب ـ . ص ١١).

فضلاً عن شغله منصب سكرتير تحرير مجلة آداب الرافدين من عام ١٩٨١-١٩٨٩، إذ يتولى مهمة تنظيم ملفات المجلة من بحوث ومقالات ورفعها الى مدير التحرير ثم يعيدها الى الخبراء في المجلة وإعادة ترتيبها النظام المنشور في المجلة بحسب الأقدمية او حسب تاريخ تقديم الطلب، وأيضاً تهيئة كلمة المحرر (الجمعة. مقابلة شخصية. ١٢ آب ٢٠٢٠).

و لسيرته الوظيفية الحسنة داخل جامعة الموصل، وانجازه البحوث الاكاديمية العلمية المبتكرة والقيمة، والتي نشرت في دوريات عربية وعراقية رصينة، كانت كفيلة ان يترقى من خلالها الى مرتبة (الاستاذية)، التي نالها بجدارة في ٢١ كانون الأول ١٩٨٩ (أمر جامعي. الذاتية. ٢٧ أيلول ١٩٩٠).

وعندما كانت جهوده في متحف التراث الشعبي قد تكللت بالنجاح فيما مضى من إشرافه على المتحف، ثم تكليفه مرة اخرى من عام ١٩٨٩-١٩٩٥، بمتابعة المتحف بصورة مباشرة لمعالجة ما يحتاج من إصلاح (أمر اداري. الوظائف السابقة للأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة. ٢٠٠٠م).

ISSN. 1815-8854

ومن المواد الدراسية التي قام بتدريسها لطلبة قسم الآثار في كلية الآداب بجامعة الموصل لفترات متعددة لمرحلة البكالوريوس داخل الجامعة هي:

١- تاريخ الشرق الأدنى القديم.

٢- تاريخ العراق القديم.

٣- تاريخ الجزيرة العربية والخليج العربي.

٤- تاريخ مصر وسوريا القديم.

٥- تاريخ ونظريات العمارة.

٦- مواد الآثار القديمة والإسلامية (الجمعة. مقابلة شخصية. ١٢ آب ٢٠٢٠).

ولم يقتصر تدريس الدكتور الجمعة لطلبة قسم الآثار في كلية الآداب وإنما بدأ بتدريس مادة (العمارة المحلية والعمارة الاسلامية) والمقصود منها هي ابنية الموصل التراثية، لطلبة قسم الهندسة المعمارية في جامعة الموصل، فقدم دروس عن فن العمارة المحلية بأشكالها وأقسامها كافه في الكورس الاول من عام ١٩٩١، وقد اختصر الكثير من الوقت والجهد لصالح طلبة الهندسة آنذاك (قاسم. مقابلة شخصية. ١٠ آب ٢٠٢٠).

وكانت طريقته في التدريس هي التعريف بأهمية المادة العلمية ومفرداتها، واعتماد طريقة التحليل والاستنباط بأساليب سلسة لبيان الأهمية ومشاركة الطلبة بالمناقشات، بديلاً عن الطريقة التقليدية التي اتبعت في المراحل السابقة للجامعة، وتذليل الصعوبات التي تعترض بعض الطلبة اثناء الدراسة سواء العلمية ام النفسية والاجتماعية وتصويب اخطائهم بعيداً عن اساليب الانقاص والتقريع، والتأكيد على الرجوع الى المصادر الاولية بالنسبة للموضوعات التاريخية والدراسة الميدانية بالنسبة للدراسات الأثرية للتعرف على كافة جوانب الأثر ولاسيما طلبة الدراسات العليا (الجمعة. مقابلة شخصية. ١٢ آب ٢٠٢٠).

وللفترة من ١٩٩٧-١٩٩٩ شغل منصب رئيس قسم الدراسات الآثارية والمعمارية في مركز دراسات الموصل (أمر اداري. الوظائف السابقة للأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة. ٢٠٠٠م).

وبعد ان بلغت خدمته الوظيفية (٣٨) عاماً، منها (٨) أعوام في مديرية تربية نينوى، و(٣٠) عاماً خدمة جامعية في جامعة الموصل (أمر جامعي. الأفراد. ١٤ تشرين الأول ٢٠٠٠)، صدر الأمر الاداري والمتضمن إحالة الاستاذ الدكتور احمد قاسم عبد الله الجمعة، الاستاذ في قسم الآثار بكلية الآداب على التقاعد، بناءً على طلبه ولأسباب صحية ب.ظ، وانفك من الدوام بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٩٩ (أمر إداري. الأفراد. ٣٠ حزيران ١٩٩٩).

ويبدو ان الأسباب الصحية لم تكن هي السبب الوحيد وراء طلب التقاعد، فضلاً عن أسباب اقتصادية، لأن العراقيين عاشوا منذ العقد الأخير من القرن العشرين حصاراً اقتصادياً خانقاً، فلجأ الدكتور الجمعة الى التقاعد وبدأ البحث عن وظيفة له خارج العراق (رسائل متبادلة بين الدكتور أحمد قاسم الجمعة والدكتور مُحَمَّد أزهر السماك. ١٤ نيسان ٢٠٠٠).

ISSN. 1815-8854

وفي تلك الفترة خسر العراق كفاءات علمية كثيرة وباختصاصات متنوعة، لجأ قسم منها الى دول اوربية والقسم الآخر الى دول عربية، وقد امتلأت اقسام تلك الكليات في جامعة ليبيا على سبيل المثال من العراقيين والمصريون، بسبب المردود المادي الجيد، حتى بدأت تلك الجامعات بوضع شروط امام القادمين إليها، مثل شرط العمر وقيمة الراتب ونوع الاختصاص (رسائل متبادلة بين الدكتور أحمد قاسم الجمعة والدكتور مُحَمَّد أزهر السماك. ١٤ نيسان ٢٠٠٠).

وشاءت الاقدار وبعد تنسيقه مع بعض زملائه ان يلتحق الدكتور الجمعة بجمهورية اليمن التي بدأت هي الأخرى باستقبال العراقيين من حملة شهادات عليا وتخصصات بحاجة هي لها، وبدأ بتدريس فن العمارة الاسلامية فضلاً عن فنون الزخرفة المعمارية وغيرها من المواد الدراسية في جامعة عدن(الجمعة. مقابلة شخصية. ١٢ آب ٢٠٢٠).

والحقيقة لم يدخر الدكتور الجمعة علمهُ في مجال فن العمارة الاسلامية وجهوده عن طلبة جامعة عدن، بل انطلق في إعادة هيكلية قسم الآثار بكلية الآداب بجامعة عدن، وتدريس الطلبة لعلوم ذلك الاختصاص، وقد برز اسم الدكتور هناك واصبح استاذاً معروفاً (حازم. مقابلة شخصية. ٢٣ آب ٢٠٢٠).

ولم تقتصر جهود الدكتور الجمعة على تدريس نظري داخل قاعات الجامعة، بل تعدتها الى زيارات ميدانية وساهم في بعض التنقيبات الاثرية، التي اكتشف في بعض اللقى، مثل الأواني المعدنية، وهذه تدل على حسهُ الآثاري ويدلل على عمق فكرتهُ في حركة التاريخ، فهو لم يكن عبارة عن استاذ زائر يلقي محاضرة ويخرج (الطائي. مقابلة شخصية. ٢٦ آب ٢٠٢٠).

وأثناء وجوده في اليمن ذهب حاجاً الى بيت الله الحرام في عام ٢٠٠٢ للمرة الاولى وكررها في المرة الثانية عام ٢٠٠٣، وكان في حينها استاذاً في جامعة عدن (الجمعة. مقابلة شخصية. ١٢ آب ٢٠٢٠).

وبعد مضيء ما يقارب الثلاثة سنوات من بقائه في جامعة عدن، عاد الى العراق ليبدأ من جديد استاذاً في كلية الآداب بجامعة الموصل بعد ان اعيد تعيينهُ بتاريخ ٢٩ نيسان ٢٠٠٤(أمر جامعي. الأفراد. ٩ نيسان ٢٠٠٤).

وبدأ التدريس لمادة الفنون الزخرفية العربية الاسلامية لطلبة البكالوريوس في قسم الآثار بكلية الآداب، فضلاً عن تدريس طلبة الدراسات العليا لمواد متنوعة في تخصص الآثار الاسلامية، و اشرافه على عدد من الرسائل والاطاريح (الجمعة. مقابلة شخصية. ١٢ آب ٢٠٢٠).

وحرصاً من جامعة الموصل على اشراك أعضاء الهيئة التدريسية في ندوات ومؤتمرات دولية، تقرر إيفاد نخبة من أساتذة قسم الآثار بكلية الآداب، ومن بينهم الاستاذ الدكتور احمد قاسم الجمعة، لحضور المؤتمر العلمي العالمي الاول حول الآثار الاسلامية للفترة من ٨-٢٠٠٥/٤/١٠ في استانبول بتركيا (أمر جامعي. الشؤون العلمية. ٢٨ آذار ٢٠٠٥).

وبعد ان تم استحداث كلية الآثار في ايلول عام ٢٠٠٨، وبدأت الكلية بفتح اقسام متخصصة في دراسة الآثار القديمة والآثار الاسلامية، التحق الدكتور الجمعة مع نخبة من اساتذة قسم الآثار في كلية الآداب الى هذه الكلية الفتية (الجمعة. مقابلة شخصية. ١٢ آب ٢٠٢٠).

ISSN. 1815-8854

وإذا بالسنوات تتسارع ويحين موعد احالة الدكتور الجمعة على التقاعد في ٢٢ شباط ٢٠٠٩، استناداً الى المادة (أ/ ثانياً) من قانون رقم ٦٩ لسنة ٢٠٠٧، لبلوغهُ السن القانوني (أمر جامعي. الأفراد. ٢٢ شباط ٢٠٠٩).

وقد بلغت سنوات الخدمة للأستاذ الدكتور احمد قاسم الجمعة في الدولة العراقية (٤١) عاماً و(٥) اشهر و(١٧) يوماً، منها (٨) أعوام مدرساً في تربية نينوى، وما تبقى منها خدمة جامعية في جامعة الموصل (خلاصة خدمة. الموارد البشرية. ١٠ كانون الأول ٢٠١٣).

وبعد الإحالة على التقاعد، منح الاستاذ الدكتور احمد قاسم الجمعة لقب (استاذ متمرس)، استناداً الى الفقرة (ثانياً) من المادة (٢) من التعليمات رقم (٣٩) لسنة ١٩٩٢ (أمر جامعي. أمانة مجلس الجامعة. ١٥ حزيران ٢٠٠٩).

وهكذا أصبح بمقدور الأستاذ الدكتور احمد قاسم الجمعة مزاولة تخصصه في الاشراف على نخبة من طلبة الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه، داخل جامعة الموصل وخارجها، لينهل طلبة العلم من خبرة علمية في تخصص الآثار الاسلامية وفنون العمارة امتدت لما يقرب من الاربعة عقود ونصف.

الخلاصة:

خلال دراسة السيرة الوظيفية للأستاذ الدكتور المتمرس أحمد قاسم الجمعة، التي تطرق فيها الباحث الى أداءه الوظيفي في المجال التربوي والأكاديمي، توصلت الدراسة الى ان أحمد قاسم الجمعة بلغت سنوات الخدمة لديه في الدولة العراقية (٤١) عاماً و(٥) اشهر و(١٧) يوماً، منها (٨) أعوام مدرساً في مدارس مديرية تربية نينوى، وما تبقى منها خدمة جامعية في جامعة الموصل.

ولأجل إعطاء تصور أوضح للقارئ ندرج جدول يمثل الخط الزمني لخدمة الأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة في السلك التربوي والأكاديمي:

التاريخ	الحدث
١٥ تشرين الثاني ١٩٦٢	مدرس ثانوية عين سفني في قضاء الشيخان في محافظة نينوى.
١٩٦٥ ـ ١٩٧٠	مدرس في متوسطة أم الربيعين (المتوسطة المركزية حالياً).
١ نيسان ١٩٧٠	نقل خدماته الى جامعة الموصل.
١٩٧٠ ـ ١٩٧٥	طالب دراسات عليا (ماجستير و دكتوراه) في جامعة القاهرة.
١٨ ت٢ ١٩٧٥	الحصول على لقب مدرس مساعد.
٤ شباط ١٩٧٦	الحصول على لقب مدرس.
٢٠ آذار ١٩٨٣	الحصول على لقب استاذ مساعد.
٢١ ك١ ١٩٨٩	الحصول على لقب أستاذ.
مدير متحف التراث الشعبي في كلية الآداب بجامعة الموصل لسنوات عديدة و لفترات مختلفة.	

ISSN. 1815-8854

١٩٧٦ ـ ١٩٨٠	مدير ديوان رئاسة جامعة الموصل .
١٩٨٠ ـ ١٩٨١	مدير المركز الجامعي بجامعة الموصل.
١٩٨١ ـ ١٩٨٨	الوكيل الدوري لرئيس قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الموصل.
١٩٨١ ـ ١٩٨٨	مدير مركز البحوث الاثارية والحضارية بجامعة الموصل.
١٩٨١ ـ ١٩٨٩	سكرتير تحرير مجلة آداب الرافدين/ جامعة الموصل
١٩٨٧ ـ ١٩٨٨	معاون عميد للشؤون الادارية والطلبة لكلية الآداب.
١٩٩٧ ـ ١٩٩٩	رئيس قسم الدراسات الاثارية والمعمارية في مركز دراسات الموصل.
٣٠ حزيران ١٩٩٩	إحالته على التقاعد بناءً على طلبه (أسباب صحية).
١٩٩٩ . ٢٠٠٣	استاذ في جامعة عدن في جمهورية اليمن.
٢٩ نيسان ٢٠٠٤	إعادة تعينه في جامعة الموصل.
أيلول ٢٠٠٨	الالتحاق بكلية الآثار /جامعة الموصل.
٢٢ شباط ٢٠٠٩	إحالته على التقاعد لبلوغه السن القانوني.
١٥ حزيران ٢٠٠٩	حصل على لقب أستاذ متمرس.

توثيق قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

١- جامعة الموصل، كلية الآداب، أمر جامعي بالرقم (٢٤٠٧) في ١٩ تشرين الاول ١٩٧٥، خلاصة خدمة الاستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة. نسخة بحوزته.

٢- جامعة الموصل، كلية الآداب، الذاتية، أمر جامعي بالرقم (٢٢٨٢١) في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٥. نسخة بحوزته.

٣- جامعة الموصل، كلية الآداب، أمر جامعي ذي الرقم (٢٤١٥) والمؤرخ في ٤ شباط ١٩٧٦، نسخة بحوزته.

٤- جامعة الموصل، مديرية الذاتية، أمر جامعي ذي الرقم (٨٨٧٢) في ٥ آيار ١٩٧٦، نسخة بحوزته.

٥- جامعة الموصل، الذاتية، أمر جامعي بالرقم (١٤٢٩٧) والمؤرخ في ٦ تموز ١٩٧٦. نسخة بحوزته.

٦- جامعة الموصل، الذاتية، أمر جامعي ذي الرقم (١٧١٥٤) والمؤرخ في ١٠ آب ١٩٧٦. نسخة بحوزته.

٧- جامعة الموصل، الذاتية، أمر جامعي ذي الرقم (١٠٢٠١/٨/٩) في ١٠ نيسان ١٩٧٩. نسخة بحوزته.

٨- جامعة الموصل، مديرية الموفدين، أمر جامعي ذي الرقم (١٣١٦٢/١٧/٩) في ١٠ آيار ١٩٧٩. نسخة بحوزته.

٩- جامعة الموصل، الذاتية، أمر جامعي ذي الرقم (٢٩٦٥٠/٨/٩) في ٧ تشرين الاول ١٩٧٩. نسخة بحوزته.

١٠- جامعة الموصل، الذاتية، أمر اداري ذي العدد (٦٢/٨/٩) في ٧ كانون الثاني ١٩٨١. نسخة بحوزته.

١١- جامعة الموصل، الأفراد، امر جامعي بالرقم (ش/١١٢٨٠) بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٨٣. نسخة بحوزته.

١٢- جامعة الموصل، كلية الآداب، أمر جامعي ذي الرقم (١٢٠٠٨) والمؤرخ في ٢٧ أيلول ١٩٩٠. نسخة بحوزته.

١٣- جامعة الموصل، كلية الآداب، الافراد، أمر جامعي ذي العدد (٦٣٩/٧/٩) والمؤرخ في ٧ آذار ١٩٩٩، الوظائف السابقة للأستاذ الدكتور احمد قاسم الجمعة. نسخة بحوزته.

ISSN. 1815-8854

١٤- جامعة الموصل، كلية الآداب، الأفراد، الوظائف السابقة للأستاذ الدكتور احمد قاسم الجمعة، ذي العدد (٤٧٣٥/٧/٩) في ١٤ تشرين الأول ٢٠٠٠. نسخة بحوزته.

١٥- جبار، احمد جودة.(٢٠١٦). "سياسة التربية والتعليم في عهد عبد الكريم قاسم وآثرها على النظام التربوي في العراق (١٩٥٨-١٩٦٣)". مجلة دراسات في التاريخ والآثار. العدد (٥٦). جامعة بغداد.

١٦- الجبوري، عاصم حاكم عباس و العارضي، فلاح مجيد حسون (٢٠١٤). "موازنة وزارة المعارف في العهد الجمهوري دراسة في آثارها التنموية ١٩٥٨-١٩٦٨". مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية. العدد (٣)، المجلد (٤)، جامعة بابل.

١٧- الجبوري، علي ياسين احمد. (٢٠٢٠)، (استاذ جامعي متقاعد١٩٥٢، عميد كلية الآثار للمدة ٢٠٠٨ـ ٢٠١٥ في جامعة الموصل). الموصل. مقابلة شخصية.١٤ آب.

١٨- الجمعة، أحمد قاسم. (١٩٨٧). "متحف التراث الشعبي بالموصل". جريدة الموصل. العدد(٣). السنة الأولى.

١٩- الجمعة، احمد قاسم وصفاوي، صفاء يونس وعبد القادر، خالد صالح .(١٩٨٠). دليل جامعة الموصل ١٩٧٩-١٩٨٠. دار الكتب للطباعة والنشر. (جامعة الموصل).

٢٠- الجمعة ، أحمد قاسم (٢٠٢٠). (استاذ جامعي متقاعد ١٩٣٨، جامعة الموصل). الموصل. مقابلة شخصية. ٨ آب.

٢١- الجمعة ، أحمد قاسم (٢٠٢٠). (استاذ جامعي متقاعد ١٩٣٨، جامعة الموصل). الموصل. مقابلة شخصية. ١٠ آب.

٢٢- الجمعة ، أحمد قاسم (٢٠٢٠). (استاذ جامعي متقاعد ١٩٣٨، جامعة الموصل). الموصل. مقابلة شخصية. ١٢ آب.

٢٣- جمهورية العراق. (١٩٦٢). وزارة المعارف. كلية الآداب. أمر وزاري بالتعين ذي الرقم ٥٥٢٦٥ في ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٢. خلاصة خدمة الاستاذ الدكتور احمد قاسم الجمعة. نسخة بحوزتهِ.

٢٤- حازم ، حسين يوسف (٢٠٢٠). (استاذ جامعي١٩٧٤، معاون عميد كلية الآثار للشؤون العلمية، جامعة الموصل)، الموصل. مقابلة شخصية. ٢٣ آب.

٢٥- الحسو، أحمد عبد الله، والجمعة، أحمد قاسم، والتحافي، عبدالحميد عبد المجيد، وحسن، مُحَمَّد حربي.(١٩٧٧). الدليل المصور لجامعة الموصل في عامها العاشر. دار الكتب للطباعة والنشر، (جامعة الموصل).

٢٦- الحسو ، احمد عبد الله. (٢٠٢٠). (استاذ جامعي متقاعد ١٩٣٧، شغل مساعد رئيس جامعة الموصل للشؤون الإدارية سابقاً). مقابلة شخصية. ١ تشرين الأول.

٢٧- الحسيني، عدنان عبد الحسين حمد. (٢٠١٤). وزارة التربية العراقية تطور الهيكل الاداري والتنظيمي ١٩٦٨-١٩٧٩. كلية التربية. (جامعة المثنى).

٢٨- الحمدوني، بلاوي فتحي حمودي. (٢٠١٨). سدنة التراث الموصلي. دار غيداء للنشر والتوزيع. عَمان.

٢٩- الخياط، باسل يونس ذنون. (٢٠١٩). مدارس الموصل وبعض من رواد التعليم فيها في القرن العشرين. دار ابن الأثير للطباعة والنشر. (جامعة الموصل).

٣٠- دفتر الخدمة العسكرية لأحمد قاسم الجمعة المؤرخ في. (١٩٥٥) ووصل دفع البدل النقدي، بموجب الوصل ذي الرقم (٢٩٧٦٦٣/١٩). والمؤرخ في ٩ تشرين الثاني ١٩٧٠.

٣١- رسائل متبادلة بين الاستاذ الدكتور احمد قاسم الجمعة والاستاذ الدكتور مُحَمَّد أزهر السماك في ١٤ نيسان ٢٠٠٠. نسخة بحوزته.

٣٢- سليمان، عامر، والسماك، مُحَمَّد أزهر، واليوزبكي، توفيق، وخليل، ابراهيم، والجمعة، أحمد قاسم، والجبوري، سطام، وجرجيس، عبدالجبار. (١٩٨٦). محافظة نينوى بين الماضي والحاضر. دار الكتب للطباعة والنشر (جامعة الموصل).

ISSN. 1815-8854

٣٣- الطائي، ذنون. (٢٠١١). مدارس الموصل ومعلموها – نماذج منتخبة، ط١، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، (جامعة الموصل).

٣٤- الطائي، ذنون. (٢٠١١). التحفة اللامعة من مؤرخي الجامعي، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (جامعة الموصل).

٣٥- الطائي ، ذنون يونس (٢٠٢٠). (استاذ جامعي ١٩٥٩، مدير مركز دراسات الموصل سابقاً، جامعة الموصل). الموصل. مقابلة شخصية. ٢٦ آب.

٣٦- الطالب، عمر مُحَمَّد. (٢٠٠٧). موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين. مركز دراسات الموصل. دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (جامعة الموصل).

٣٧- عبد القادر، سالم عبد المجيد. (٢٠٢٠)، (موظف متقاعد١٩٤٣ ، مدير إدارة ديوان جامعة الموصل للمدة ١٩٧٦-١٩٨٠)، الموصل. مقابلة شخصية. ١٢ آب.

٣٨- العلاف، ابراهيم خليل. (٢٠١٨). خمسون عاماً من تاريخ جامعة الموصل ١٩٦٧-٢٠١٧، ط١، دار قناديل للنشر والتوزيع، (بغداد).

٣٩- عيسى، علي نجم. (٢٠١١). مدارس الموصل ومعلموها – نماذج منتخبة، ط١. دار ابن الاثير للطباعة والنشر. (جامعة الموصل).

٤٠- قاسم ، حسان محمود (٢٠٢٠). (استاذ جامعي١٩٦٩ ، كلية الهندسة المعماري، جامعة الموصل). الموصل. مقابلة شخصية. ٢٧ أيلول.

٤١- مزعل، جمال أسد. (١٩٩٢). "التربية والتعليم". بحث ضمن كتاب: موسوعة الموصل الحضارية. لمجموعة مؤلفين. دار ابن الأثير للطباعة والنشر. (جامعة الموصل). المجلد (٥).

٤٢- الملاح ، هاشم يحيى. (٢٠٢٠). (استاذ جامعي متقاعد١٩٤٠ ، مستشار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي للمدة ١٩٧٧-١٩٧٨). الموصل. مقابلة شخصية. ١٠ آب.

٤٣- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية الآداب، الافراد، أمر اداري بالعدد (٢٥٨٠/٧٠/٩) والمؤرخ في ٣٠ حزيران ١٩٩٩. نسخة بحوزته.

٤٤- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، الافراد، أمر جامعي بالعدد ٢٨١٤/٩/٩، والمؤرخ في ٢٩ نيسان ٢٠٠٤. نسخة بحوزته.

٤٥- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، الشؤون العلمية، أمر جامعي بالعدد (٢٦٥٥/٦/٥) والمؤرخ في ٢٨ آذار ٢٠٠٥. نسخة بحوزته.

٤٦- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، شؤون الأفراد، أمر جامعي بالرقم (٢٧٣١/١٤/٩ والمؤرخ في ٢٢ شباط ٢٠٠٩. نسخة بحوزته.

٤٧- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، أمانة مجلس الجامعة، أمر جامعي، ذي الرقم (٩٧٩٦/٨/١) والمؤرخ في ١٥ حزيران ٢٠٠٩. نسخة بحوزته.

٤٨- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية الآثار، الموارد البشرية، خلاصة خدمة بالرقم (٢٩٥٥/٧٠/٩) والمؤرخ في ١٠ كانون الأول ٢٠١٣. نسخة بحوزته.

٤٩- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية الآداب، الافراد، الوظائف السابقة للأستاذ الدكتور احمد قاسم عبد الله علي الجمعة، ذي العديد ٤٧٣٥/٧/٩ المؤرخ في تشرين الاول ٢٠٠٠م. نسخة بحوزته.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ١٧ / ١٠ / ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ١١ / ١ /٢٠٢٢

الألوان ودلالتها في الموروث الشعبي الموصلي

Colours and their Connotations in Mosul Folkloric Legacy

أ.م.د.علي احمد العبيدي

جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل/

قسم الدراسات الادبية والتوثيق

الاختصاص الدقيق : الأدب العربي الحديث

A.professor.Dr.Ali Ahmad Al-Obaidi

Department of literary studies and documentation

University of Mosul/ Mosul Studies center

Specialization: Arabic Modern Art

ISSN. 1815-8854

الملخص:

يسعى هذا البحث للكشف عن تجليات الألوان في الموروث الشعبي الموصلي، لما تمثله من معالم تراثية غنية تعيش معنا، وتخبئ الكثير من الأسرار الانسانية، ونُعبر عنها بوسائل تعبيرية مختلفة، وهذا ما جعلنا نستنطق دلالتها في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الألوان، الموروث الشعبي، الدلالة.

Abstract:

This study is clarifying how colours are and still used in our intangible folkloric heritage in Mosul, and we are going to tackle and analyze many of their hues to find out their own parallel connotations, which lurk behind those inherited popular texts .

.Keywords: colours, connotation, folkloric legacy

المقدمة:

مشكلة البحث:

تتناول هذه الدراسة التعريف باستخدامات اللون في موروثنا الشعبي غير المادي في الموصل وسنأخذ بعض تفرعاته ونحلل نتائجها ونكشف عن دلالتها المتوارية خلف هذه النصوص الشعبية المتوارثة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن دلالة الألوان في الموروث الشعبي الموصلي.

حدود البحث:

تحدد البحث بدراسة الألوان وحضورها في بعض من أنواع التراث الشعبي الموصلي.

أهمية البحث:

تحديد فاعلية الألوان ودلالاتها في الموروث الشعبي الموصلي.

هيكلية البحث:

التمهيد:

– مدخل الى مفهوم الألوان.

– المبحث الأول: الألوان في التراث الانساني.

–المبحث الثاني: تجليات الألوان في مأثورنا الشعبي.

الخاتمة.

ISSN. 1815-8854

التمهيد: مدخل الى مفهوم الألوان

لطالما ارتبطت الألوان في مأثورنا الشعبي بنفسياتنا وأحوالنا ورغباتنا، لذا تشكل جوانب تراثنا من حيث الاستعمال اليومي الدارج لها في حياتنا. وهي ليست مجرَّد معطى طبيعيّ منحته الطَّبيعة للإنسان، وإنما لها من الدّلالات والمعاني والرُّموز ما يشي بأهمّيتها وفاعليَّتها في حياته (الدقاق.١٩٨٤.ص٤٢) وموضوع الألوان وثيق الارتباط بالإنسان في حلّه وترحاله في سلمه وحربه ومعتقداته وعاداته وتقاليده وفي جوانب حياته وتجربته الوجوديَّة، فللألوان فلسفة، وهو ذاته مبحث فلسفيّ، ولها تاريخ وصلة بالعقائد والطّقوس والشَّعائر الدّينيَّة والأنظمة السّياسيَّة والحياة المدنيَّة، وتطوّقنا من حيث نعلم ولا نعلم في الحلم واليقظة، ونكاد نجزم بأنَّها جزء لا يتجزَّأ من ذاكرة الإنسان، وإنما هي علامة على أفكاره وأحاسيسه وانفعالاته بضروب الفنون والمعارف، لذا أولاها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا قدراً كبيراً من الأهمّيَّة، واتَّخذوها مطيَّة لفكِّ شفرة الإنسان وفتح مغالقيه (لوبروتون.٢٠١٩. https://mana.net/archives/1880/2-7) .

وسواء تعلّق الأمر بالطُّقوس أو الأديان والمعتقدات فإنَّ الألوان تبقى مدخلاً مهماً يتوسَّله الباحث لمقاربة عالم الإنسان، وكلُّ تاريخ للألوان لا يمكن أن يكون سوى تاريخ اجتماعيّ يُعرَّف بأنّه "فعل مجتمعيّ، يصنعه المجتمع ويمنحه تعريفاً ومعنى، ويضع قوانينه وقيمه وينظِّم استعمالاته، وإشكالات اللَّون هي أوّلاً ودائماً إشكالات اجتماعيَّة، لأنَّ الإنسان لا يحيا وحيداً، بل في إطار المجتمع" (لوبروتون.٢٠١٩. https://mana.net/archives/1880/2-7).

وعرفت الشعوب الألوان وارتبطت بها في تقاليدها حتى أصبحت جزءاً من تراثها الشعبي، وظهر اهتمام الإنسان باللون مع أولى الحضارات الإنسانية في العالم، بدءاً من حضارة وادي الرافدين في العراق، ووادي النيل بمصر، وصولاً إلى العصر الحديث.

وقد رافقت الألوان تراثنا الشعبي بشقيه المادي وغير المادي، وحمل هذا التراث المتنوع تنوعاً غزيرًا، في تفرعاتها وتباينها. ودخلت الى وجداننا وذاكرتنا وفي شعورنا واحساسنا. إنها واحدة من الثيمات التي دوّنت تاريخ هذا الالتصاق بين الانسان والالوان، فرافقتنا الألوان في سلوكياتنا اليومية كلها التي نحرص عليها، والاشياء التي نجدها ويتطور تأثرنا بها من زمن لآخر، ومن جيل لآخر، بحسب العلاقات الانسانية التي تؤثر في هذا التطور، وما يكتشف من أشياء جديدة تطال مسيرة الانسان وتتداخل في كيانه مع غيرها من المؤثرات (رمضان.٢٠١٥.ص٥). ويغتني التراث الشعبي بشقيه المادي وغير المادي باللون وتجلياته غنىً بارزاً، ويعدُ مَعلَمًا مهماً من معالمه لا يستطيع الاستغناء عنه. فلكل لون موجة معينة وكل موجة لها تأثير في خلايا الإنسان وجهازه العصبي وحالته النفسية. ويوجد فرق بين نظرة علماء الطاقة لكل لون ونظرة علماء النفس، ونظرة علماء الاجتماع (رمضان.٢٠١٥.ص٦).

للون في حياة الإنسان تأثير كبير فكل لون من الألوان مرتبط بمفاهيم معينة ويملك دلالات تراكمية متعددة، ومنذ العصور القديمة اكتشف الإنسان تأثيرات اللون على النفس البشرية، ووجد اللون في البيئة المحيطة به مثل ألوان الفاكهة والأشجار وزرقة السماء ولون الضياء والنور، والذي يتمثل بلون الشمس، واندهش من عوالم الألوان في الطبيعة ومن ثم تمثلها بقانون التطابق والتماثل ليصبغ عليها رمزية ذات دلالات متراكمة، ومن ثم أصبحت للون لغةٌ رمزيةٌ بصريةٌ

ISSN. 1815-8854

مستقلةٌ تتواتر مع دلالة الشكل في كثير من الأحيان، وترتبط الدلالة الرمزية للون بالسياق الاجتماعي الذي يتعاطى مع رمزية اللون دلالياً، وتعد البنية الدلالية لرمزية اللونبنية تراكمية تعتمد على تداعي الأفكار للمتلقي وهي تمثل المستوى الدلالي الذي تحدده اللغة بتحديدها للمعني الحرفي أوالتداعي الدلالي، ويمكن أن يطلق عليه بفائض المعنى وهو يمثل الدلالة المباشرة لرمزية اللون الذي تحدد فعاليته بارتباط الرموز بما هو كوني أو بما هو نفسي داخلي يخضع للحدود الفاصلة بين الرغبة والثقافة، وللكشف عن هذا الجانب، علينا التوسل بالتحليل النفسي. وتشكل الدلالة الرمزية في إطارها العام من دلالة أولية ودلالة ثانوية وهي الدلالة التي تنتج من تداعي أفكار المتلقين للرمز التشكيلي(عيد.٢٠٢١. https://islamonline.net) . ويكون لبعض الألوان رد فعل من قبلنا، من مثل اللون الأبيض الذي يدل على النقاء والصفاء عند مجموعة(الثقافة الغربية) وبالمقابل يدل الى الحداد عند مجموعة اخرى(الثقافة الشرقية) (عيد.٢٠٢١. https://islamonline.net). فقد يفضل بعض الناس الألوان البراقة ويفضل بعضهم الألوان الهادئة وغيرهم الألوان الداكنة، وتثير ألوان معينة استجابات انفعالية خاصة، فيرتبط اللون الأحمر بالإثارة أو السخط، ويرتبط اللون الأزرق بالفرح الهادئ، ويرتبط اللون الأسود بالحزن والاكتئاب. ويتخذ اللون الأسود الناحية الثقافية رمزاً للحزن والوقار، ويلبس الناس عادة اللون الأسود بالمناسبات الرسمية والمواقف الجدية، ومنها مناسبات العزاء والحداد، ولا سيما بالنسبة للنساء، في حين يتخذ هذا الرمز في مجتمعات أخرى من مثل الدول الأفريقية، فيختارون اللون الأبيض لمثل هذه المناسبات، وكما يختار اللون الأحمر كما في الصين (عيد.٢٠٢١. https://islamonline.net).

وتؤدي الألوان بوصفها أحد الأنساق الثقافية في المجتمع دوراً اجتماعيًا في حياة هذا المجتمع أو ذاك، ويوقع التلوين من هذا الدور تأثيره في ممارسات الناس اليومية شفاهة أو كتابةً أو سلوكاً، فيكون للألوان دور في تحديد المواقف وفي الحكم على التصرفات وتكوين الانطباع عن الأشخاص، ومن ثم تصبح ذات دلالة(لوبروتون.٢٠١٩. https://mana.net/archives/1880/2-7). ويهتم الإنسان بالألوان ويتخذ منها رموزاً ثقافية تدخل في قناعاته وتقاليده، ليس الإنسان الفرد فحسب، وإنما في المجتمع الذي يتعايش معه.

وقد انغمس الإنسان في لعبة الألوان إلى حد أن الديانات القديمة تعدّ اللون رمزاً مقدساً، حتى أصبح الأبيض رمزاً للعفة وللطهارة، والأسود للحزن وللموت، والأزرق للوفاء، والأصفر للخبث والحسد، والأحمر للعنف، والأخضر للرجاء. ومن ألوان قوس قزح السبع استخلص الإنسان الرقم(٧) لحسن الحظ والطالع الجيد. فالجديد الذي أدخله صدفة على علم الألوان ربطه الوثيق بين اللون ورموزه على أساس كونية الألوان، والاهتمام بها لدى الشعوب كلها. واللون لغة قائمة على نحو مستقل كأن نقول: اللون لغة الديكور، أو لغة البيوت، أو لغة السيارات، أو لغة التطريز. وقد اهتم الأعاجم كثيراً بلغة السجاد، حتى بلغت هذه اللغة مستوى غير مسبوق من الإتقان(الصقر.٢٠١٩.ص٥). ويرمز السجاد الأحمر الذي يُبسَط أو يوضع في المطارات لاستقبال الملوك أو رؤساء الجمهوريات إلى التكريم والاحترام؛ وهي عادة تسود معظم البلدان في العالم على حدٍ سواء.

ISSN. 1815-8854

أسماء الالوان:

وللألوان مسميات خاصة، فضلاً عن الأسماء العامة كالأصفر والأحمر والأخضر والأزرق والأبيض والأسود، ولكن هناك ألوان كثيرة تأتي من خلط نسب مختلفة من الالوان السابقة، لذا يسمون الألوان بأسماء الحاجات ذات الألوان المختلفة المتوفرة في البيئة فيقولون للأحمر، رماني، دموي، وردي بنفسجي، صاجي، جوزي، برتقالي، ملبسي، حني، دارسيني، أحمر وسخ، سماكي، كلكلي، نحاسي، جمري... ويقال للأزرق: سمائي، نيلي، جويتي، بصلي، شذري، فيروزي، نفطي، نامردي، ماوي، ورد الباكلة... ويقولون للأخضر: حشيشي، زيتوني، لهاني، خاكي، فيروزي.. ويقولون للأصفر: برتقالي، ليموني، نومائي، تبني، زعفراني، قمري، حنطاوي، بني، رارنجي، ذهبي، لحمي، نباتي، حني،.... أما الأسود فيقولون له: بيذنجاني، بني، رصاصي، رمادي، ترابي، فحمي، كحلي، نحاسي، ليلي... ويقال للأبيض: ترابي، حليبي، شكري، كطني، ملوكي، حمصي، خمري... وغير ذلك كثير(الصقر.٢٠١٩.ص٥). ومما لا شك فيه أن الألوان المعروفة اليوم لا توجد مطلقة، فلا بد من أن تضاف اليها مواد اخرى تجعلها ثابتة أو لصيقة، وتوجد مواد تعطيها صفة اخرى من مثل اللمعان والعمق والتنقيط والصدفية. وفي الأصباغ الفطرية توجد هناك مواد تضاف الى الألوان المذكورة لتجعلها ثابتة على قدر ما، نذكر منها مادة الدباغة، وهي قشور فاكهة الرمان – ويكون افضل انواعه المأخوذ قبل النضوج – ويستعمل بعد الدق والتنعيم إذ يضاف الى بعض الألوان. ثم هناك الشب وهو مادة كيمياوية تعرف باسم املاح الامونيوم وتباع عند العطارين ولها استعمالات مختلفة في الحياة الشعبية كتصفية المياه والطبابة. وتوجد مادة (الليموندوزي) وهو حامض الليمونيك الذي يضاف أحياناً الى مادة الدباغ. وتوجد أنواع من الاصماغ تستعمل لهذه الغاية وتوجد عند العطارين. مع العلم ان هذه المواد تستعمل كل منها مع نوع من أنواع الأصباغ ولا يصح استعمالها في نوع آخر(غضب.٢٠١٩. https://almadapaper.net/). وهي تخضع لغيرها في ميدان الصناعات والحرف الشعبية الى كثير من التجارب الميدانية، فضلاً عن مواد اخرى وبنسب متفاوتة.

إن الألوان هي لغة الحياة، لذا يتأثر الإنسان بالألوان نفسياً وصحياً وأيضاً من الجانب السيكولوجي التي تصنف إلى تأثير مباشر وآخر غير مباشر، وتظهر التأثيرات اللونية المباشرة تكويناً عاماً بمظهر المرح أو الحزن أو الخفة ويمكن أن تشعر ببرودته أو دفئه، وتتغير التأثيرات غير المباشرة تبعاً للأشخاص وتبعاً لحكمهم العاطفي أو الموضوعي، فعلى سبيل المثال: فاللون الأحمر يبث عاطفياً الحرارة والدفء ويمثل اللون البرتقالي النار وغروب الشمس التي تشع منها التأثيرات المعبرة عن التأجج والاصطدام المشتعل، ويعبر الأزرق الفاتح عن السماء والبحر ويوحي بالهدوء والسكينة، وترتبط بعض الألوان عند الأشخاص بذكريات معينة إما سلبية أو إيجابية، والإحساس بالبرودة والسخونة تجاه اللون هو إحساس موجود بالفعل إلا أنه يصعب أحياناً الاقتناع بدور اللون بالنسبة للمشاعر العاطفية، وتظهر آثار اللون على القيم الدلالية، وتصاحبها تحولات عاطفية لذات الإدراك الحسي، فتظهر انفعالات متعددة للتفاعل مع كل لون على حدة، كما ولا ينفصل اللون عن مرجعياته المعرفية والثقافية التي تتحكم فيه وتتدخل في قراءته داخل سياق التعبيرات الشعبية المتداولة وتسهم في تكثيف دلالته، ولا يمكننا الحديث عن تواصلنا مع الألوان دون حديثنا عن إدراكنا لها؛ لأنّ الإدراك يسمح

ISSN. 1815-8854

بنقل العالم إلى ذواتنا من خلال بناء تصورات عنه(عبد الغني.٢٠١٥. ص١١٢). وهذه التصورات تؤثر فينا بحسب الوضعيات التي تتخذها سلباً أو إيجاباً، وينطبق على حضور الألوان في حياتنا، فـ" إدراك اللون يشكل جانبا من سلوك الإنسان، ويتحدد سلوك الإنسان بثلاثة أبعاد هي: البيئة أو العالم الخارجي (بما في ذلك المجتمع)، والعالم الفيزيولوجي الداخلي الذي يتضمن متغيرات كثيرة من بينها الانفعالات. ويرتبط اللون غالبا بالإحساس بالسرور أو بنقيضه. ويفضل معظم الناس بعض الألوان أكثر من غيرها" إذ تثير الألوان فينا انفعالات متعددة، وتظهر توافقا بين تركيبتها وأمزجة الناس، فيميل الإنسان إلى السكينة والتأمل إذا كان في محيط يعكس الألوان الباردة كالأزرق مثلا، كما يتجه نحو الحركة والتوتّر إذا كان في محيط يعكس الألوان الساخنة كالأحمر مثلا. ويتدخل المجتمع لتوجيه قراءتنا للألوان، مثل ألوان الأعلام الوطنية أو يتدخل الدين في ملئها بالدلالة: من مثل اللون الأخضر عند المسلمين، فهو لون الراية الإسلامية الحاملة لخلاص الإنسان أو موطنه الأخير؛ أي الجنة (بن مسعود . ٢٠١٣ . ص٨٧https://journals.openedition.org).

تجليات الألوان في مأثورنا الشعبي:

تسعى هذه الدراسة الى التعريف باستخدامات اللون في موروثنا الشعبي غير المادي في الموصل وسنأخذ بعض تفرعاته ونحلل نتائجها ونكشف عن دلالتها المتوارية خلف هذه النصوص الشعبية المتوارثة.

وتشكل الألوان في تراثنا الشعبي عالماً حياً سنرصده في معالم تراثية غنية عديدة تعيش معنا ونعيش معها. وهي بذاتها مرصدٌ يخبئ كثيرًا من الأسرار الانسانية التي تعود الى آلاف السنين.

وستركز الدراسة على وجود الألوان في بعض من أنواع التراث الشعبي غير المادي وهي:

١- الألوان في الأمثال الشعبية.

٢- الألوان في التشابيه الشعبية.

٣- الألوان في الأغنية الشعبية.

٤- الألوان في النداءات الشعبية.

٥- الألوان في الألغاز الشعبية.

ونجد الألوان في الحكاية الشعبية وفي أغاني الحصاد وأغاني الزرع وأغاني الهدهدة الشعبية، والتناويح الشعبية وغيرها من أقسام التراث الشعبي الشفاهي غير المادي، وسنترك دراستها في أبحاث قادمة.

أما الألوان التي سنبحثها في هذه الدراسة التي وجدنا تجلياتها في موروثنا الشعبي فهي:

١-اللون الأبيض. ٢-اللون الأسود. ٣-اللون الأحمر.

٤-اللون الأصفر ٥-اللون الأزرق ٦-اللون الأخضر.

أولاً: الألوان في التعابير الشعبية.

١_ اللون الأبيض: يتجلى اللون الابيض في حياتنا بشكل جليٍّ فهو في الطبيعة والأزياء والورود، والبياض لون مرغوب ومحبب ويمثل النقاء الانساني والسمو والخير والتفاؤل وبه تطمئن نفس الانسان وتستبشر بالخير عندما يرى الأشياء

ISSN. 1815-8854

البيضاء(معابرة .(٢٠١٩).https://mawdoo3.com/). ومن التعبيرات الشعبية للون الأبيض في الموروث الشعبي الموصلي قولنا:

- قلبك أبيض(قلبه ابيض) دلالة على الطيبة وصفاء النفس، وهي دعوة للتسامح ونسيان الأخطاء.
- رايتك بيضا: تقال للتعبير عن الاعجاب بفعل خير قام به شخص لآخر او لمجموعة من الاشخاص، ولكي يعبروا له حُسنَ وقوع صنيعه في انفسهم وما جلب لهم به من الفرح والسرور واذهب عنهم ما رافقهم من هَمٍ وحزن، فيختصرون الكلام بكلمتين تجتمع فيهما معاني المدح والشكر والثناء الحسن والاعتراف بالجميل(رايتك بيضا) إذ ان فعلك طيب وجميل تستحق عليه الثناء.
- وجهك أبيض: يقولون ذلك كناية عن وفاء الشخص بالتزاماته تجاه شخص آخر وإخلاء مسؤوليته على أكمل وجه. ولهذه الأهمية اتخذ الوجه معنىً مجازيا يرمز لكل ما يتعلق بشرف الإنسان وهيبته وسمعته وصيته ومكانته ووزنه الاجتماعي. فيرمز الوجه للعزة والمنعة وشوكة صاحبه وقوته، ويمثل الرصيد المعنوي والأخلاقي الذي يحدد قيمة الشخص ونباهة قدره وتقدير الناس لشخصه واحترامهم له. لذا جاء قولنا عن الأشخاص المعتبرين الذين يحظون باحترام الناس وتقديرهم أنهم وجهاء المجتمع.
- إغفع القرش الأبيض لليوم الأسود: كلمة(إغفع) تعني أدخر، والمثل يحث على التوفير وينهى عن الإسراف والتبذير.

٢ــ اللون الأسود: يمتلك اللون الأسود دلالات ومميزات كثيرة، فيعرف بأنه لون القوة والسلطة فضلاً عن الخوف والغموض والعمق، ويدلّ كذلك على الجدية والاحترافية، ويشير إلى المظهر الرسمي، والمعروف عنه بأنه لون الأناقة، ويعبر في الاتجاه الآخر عن الموت وقد يستخدم للإشارات السلبية. ويرتبط في الذهن الشعبي بالشر والسحر، ويعلق هذا الارتباط باللون الأسود منذ القدم، فضلاً عن كونه لون الفراغ، ويتحد اللون الأسود والفراغ ولايمكن الفصل بينهما وهو لون الليل وهو رمز الغمر بالمعنى المجازي ولون الظلام وعدم الوضوح والغموض والجهل(الحلايقة . (٢٠١٩) https://mawdoo3.com/). ومن تجلياته في الموروث الشعبي:

- الدِني إسودت بعيني: وتعني فقدان الأمل وذوبان آخر الفرص أمام الانسان، حينما تغلقُ في وجهه الأبواب جميعها، لذا لا يبصر أي شيء أمامه.
- يا ويلك يا سواد ليلك: يقال عندما يتم توعد أحدهم بالقصاص منه، فسيكون ليله القادم مختلفاً عن بقية الايام.
- غراب إيقول لغراب وجهك أسود: يضرب هذا المثل الشعبي في من يتشابهون بالبؤس والسوء، وللذي يعيب على غيره بما هو فيه. ودلالته ومعناه، أنه إذا ما تخاصم شخصان أو فئتان أو مجموعتان فإن كلاً منهما يحاول إظهار مساوئ الآخر وينسى مساوئ نفسه.
- لا تسوِّد وجهك: فيه كناية عن حفظ ماء الوجه وعدم التدخل في شؤون الآخرين، لأن مَن تدخل فيما لا يعنيه لقيَ ما لا يرضيه.

ISSN. 1815-8854

- سوّد الله وجهك: خرجت كلمات هذا القول بحكم التركيب والمجاز عن معناها الأصلي إلى معنى آخر بلاغي فإذا قيل: (سَوَّدَ الله وجهه) معناه فَعَلَ فِعْلاً يلام عليه – فهذا التعبير اصطلاحي جرى مجرى المثل، وشاع استعماله بهذا المعنى، وهذه الصيغة الكلامية ذات طابع هجومي، تستبطن في دلالتها تمني أشد أنواع العقاب للشخص وما جنت يداه، فدلالة اللّون الأسود تعطينا انطباعاً عن سواد المصير، أو العقاب الذي ينتظره، وهو عكس قولهم: (بَيَّض الله وجهه) التي تقال في مقام الثناء والمدح على الأشخاص.
- قلبو أسود: فيه دلالة على الحقد والكراهية التي بداخله.
- حظو أسود: أي أنه قليل الحظ أو سيء الحظ.

٣- اللّون الأحمر: يعدُ اللون الأحمر لوناً مشرقاً ودافئاً، إذ يعمل على إثارة المشاعر القوية لدى بعض الشخص، وعادةً ما يتمّ ربطه مع الحب، والدفيء، والراحة، وفي المقابل يتمّ ربط اللون الأحمر مع الغضب والحدّة، ويتمّ ربطه مع الانفعال والقوة، ويدلّ اللون الأحمر على عديد من المعاني الرمزية المختلفة، إذ يمكن أن تختلف ردود الفعل الفردية تجاه اللون الأحمر بشكلٍ كبير.

ويأتي ارتباط اللون الأحمر بحياة الانسان من لون الدم مما يعني للإنسان الحياة والموت في آن واحد، لذلك عدّ لون الدم من الألوان التي تصنف بلون موجي طويل استخدم ولايزال في مجالات تتطلب اثارة الانتباه، أي انه يثير انتباه الانسان كدلالة على الحياة والموت. واللون الأحمر من أوائل الالوان التي عرفها الانسان، فهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة(تأثيرات الألوان في حياة الناس: اوغلو ٢٠١٣. https://kitabat.com /). ومن أمثلة تداوله في المأثور الشعبي قولهم:

- موت أحمر: للدلالة على الصعوبة البالغة في الأمر، أو الخطْبُ الشديد والمشقة الكبيرة عند وصفنا لشيء فيه ازدحام أو تزاحم شديد، أو ربما يكون للدلالة على شدة الموت لارتباطه بإراقة الدم أو العنف أو عند شدة الحر فنقول(حاره موت أحمر).
- اعطينو عين الحمغا: أي استخدم معه الحزم والشِدة.
- استحى وصاغ وجو أحمغ: فيه دلالة لا محالة عن الاحراج والخجل، وهي معروفة لدى الاشخاص الذين يتعرضون للأحراج ويحتقن الدم في وجوههم، ولذا تقال هذه العبارة الشعبية المتداولة.
- عينو حمغاه: فيها إشارة الى إضمار الشر في مضمون غير مباشر، لما يتوقعُ من السوء، لا سيما أن اللون الأحمر يعطي دلالة تفيد قرب حدوث الخطر.
- عندي فلس الأحمري حرت بي أش أشتري: فيه دلالة على حيرة الانسان البخيل عندما يمسك في يده النقود فيحار كيف يتصرف بها لشدة حرصه وبخله. ويذكر بأن(الفلس الأحمر) هو عملة معدنية عراقية كانت متداولة في العهد الملكي وكان لونها أحمراً.

ISSN. 1815-8854

٤- اللون الأصفر: يُعدُ اللون الأصفر لوناً مُعقداً، ذلك لأنّ تأثيره على الناس يختلف من شخص لآخر، إذ يجده بعض الأشخاص لوناً يدل على الإشراقة، والبهجة، والفرح، في حين يجده آخرون لوناً يدل على البغضاء والضغينة وهو لون مزعج بالنسبة لهم، في حين يجده بعض الناس لوناً يدل على الدفء والصفاء، ويجده آخرون لوناً يدل على الذكريات السيئة والماضي البغيض أو المرض(السعو.٢٠٢٠. https://mawdoo3.com /. وربما ترتبط هذه الدِلالات بالخريف وموت الطبيعة والصحارى الجافة وصفرة وجوه المرضى.

- وجو أصفغ: تعني أن فلاناً من الناس مريض. ويبدأ اللّون الأصفر بسرقة حالة العافية التي عليها الانسان، لأن هذا اللون من ألوان المرض، والهزل، وهو من الألوان التي تزيد من المرض. فعندما يخاف الشخص أو يقلق يصبح لون وجهه أصفراً وشاحبًا، لذا يعدّ لون الكآبة والقلق أيضًا. وهنا تكون هذه العبارة معبرة عن الاختصار في الحديث لوصف المرء من وضعه الخارجي الواضح للعيان وهو(الاصفرار). وقد سميّ مرض(الكوليرا) بمرض(الهوا الأصفر) لأن اللون الأصفر يرمز عند بعض الشعوب الى المرض، ويرفع القدماء في بعض الدول الرايات الصفراء عندما يصاب الجنود أو الناس بالأمراض والأوبئة المعدية.
- عقبي صفغا: تقال للشخص الغدار فهو من مثل العقرب الأصفر. ويرمز اللون الأصفر في بعض الأحيان للغش والخداع، فنقول أحيانًا أن فلانًا يضحك ضحكةً صفراء أو أن ضحكته صفراوية.
- ما كِلْ أصفغ ذهب: للدلالة على أن المظاهر ربما تكون خادعة في بعض الأحيان، وفيها غش وخداع، مما يدل على طبائع البشر، فمن كان معدنه أصلي يتضح، ومن كان معدنه مزيفاً يظهر على حقيقته عند الشدائد. لأن (الناس معادن) ولا تعرف إلا عند الشدائد فنقول(فلان ذهب) فيه دلالة على أصالة الخُلُق الذي لا يتغير، فكل شخص يعكس طيب معدنه أو العكس.

يبقى إذن اللون الأصفر في ثقافتنا الشعبية لون الإمتاع والثراء، ويعبرُ عن التلألؤ والشحوب والفقر إذ يقترن بالشمس، أو النار والذهب، ويرجع هذا التباين إلى التضارب المعنوي في تحديد مفهوم أصفر، ثروة أحيانا، وفقر وجوع في أحيانٍ اخرى، نار أي عذاب ليكون لون الذهب ورخاء العيش، ولعلّ هذا التقلب اللوني جعل ثقافتنا تتفق مع الثقافة الغربية في تحديد رمزيته وهو أيضا ما جعل الألوان الإسلامية تتقبل حضور الأصفر لأنه يدلُّ الفطنة والحذر ويصور تباين المشاعر، ويسهم كذلك في تفعيل هذا التباين فهو ليس الجنة وليس جهنم، ولكنه يسهم في هذا وتلك انه صفة من صفات الجنة. والرجل الأصفر أي الفقير أو المريض، وغنم صفراء، أي فانية(زويدي.٢٠١٩. https://www.ahewar.org/).

ISSN. 1815-8854

٥- **اللون الأزرق:**

من الألوان التي تسمى (باردة)، وهو يعرف بخاصيته المهدئة، وتجلب رؤية اللون الأزرق من حولنا السكينة والاسترخاء والهدوء. والتحفيز والرزانة والذكاء والسلطة. وعلى النقيض من ذلك هو لون مشحون في اللغة العربية بمشتقات نذيرة بالزبانية والهلاك(ونحشر المجرمين يومئذٍ زرقاً) هو يوم الصعاب والمجابهة.

وربما يعكس الاستعمال اللوني للون الأزرق في باطنه الانفتاح الذي حصل بين الثقافات المختلفة، فصار لوناً ذو قيمة وقائية تحمي المساكن والسكان من العين الشريرة، إذ يحيط نجد مثلا شريط أزرق بأعلى الباب، أو(العين الزرقاء) أو خاتم مرصع بحجرة زرقاء، أو حجاب به آيات قرآنية منقوشة بطلاء أزرق.

وقد اكتسب اللون الأزرق بعداً متردٍ ومنحطٍ في الثقافة العربية فجعلته منبوذاً مكروها من الأوساط وفي المجالات كلها، ويتجلى أوّلها في استعمالنا اللغوي لهذا اللون، لا نكلم به ولا نتكلم عنه ولا نتخاطب به بما أنه تصوير جليّ لجملة من المآسي والكوارث، لأنه علامة سوء نغض النظر عنه ونتحاشاه خوفاً من تبعياته فآلت العرب إلى القول بالسماوي لتجنب نطق كلمة أزرق. لذا رفض رفضاً تاماً هذا اللون على المستويات الثقافية، والنفسية والاجتماعية.

لقد نظر العرب إلى العيون الملونة (الزرق والخضر) بطريقة سلبية في فترات الإسلام الأولى وقبله، وذلك لأنها كانت لون أعين "الأعداء" من الروم، وأصبحت فيما بعد (العين الزرقاء) رمزاً للحماية من كل شرّ، وتطور هذا الاعتقاد في المعتقدات الشعبية عند المسلمين، لا سيما مع تبني أفكار كـ (العين) و(الحسد)، وباتت توضع في الأعناق كقلائد، وتعلق على جدران المنازل (زويدي.٢٠١٩. https://www.ahewar.org /). ومن أمثلة تداوله في المأثور الشعبي قولهم:

- نابه أزرق: أي ماكر، للدلالة على العداء والحقد.
- مثل الجن الأزرق: دلالة على الخبث والحيلة.
- عيونو زرق واسنانو فرق: كناية عن التشاؤم.

نلحظ في دلالات اللون الأزرق في تعابيرنا الشعبية ما فيه ارتباط بالخرافات والغيبيات، وهي في أغلبها كناية عن الخبث والعداء والحقد والكراهية والحسد واستبطان الشر.

٦- **اللون الأخضر**: إنه اللون الذي يُعبرُ عن الحياة والحركة والسرور، لأنه يهدئ النفس ويسرها وهو النماء والأمل والسلام والأمان والتفاؤل، فهو لون الربيع والطبيعة الحيّة والحدائق والأشجار والأغصان والبراعم.

ويعد اللون الأخضر من أكثر الألوان وضوحاً واستقراراً في دلالاته، وهو من الألوان المحببة ذات الإيحاءات المبهمة "لارتباطه بأشياء مهمة في الطبيعة أصلاً، كالنبات والأحجار الكريمة، ثمّ جاءت المعتقدات الدينية وغذّت هذا الارتباط بالخصب والشباب وهما مبعث فرحة الانسان" (عمر . ١٩٩٧ . ص٢١٠).

ISSN. 1815-8854

ومن أمثلة تداوله في المأثور الشعبي قولهم:

- أكل الأخضر واليابس: فيه دلالة على قسوة المضمون، ففعل الحرق يتضاد مع جمالية اللون الأخضر، لكنّ حال اليباس هي فعل الموت، ممّا يعني أن طمع الانسان في بعض الأحيان لا يفرقُ بين أخضر ويابس، إذ يكتسح ما هو أمامه بعيداً عن الأخلاق والقيم الانسانية، أو أنه لا يفرق في أكله بين الحلال والحرام، فالألوان ظاهرة فريدة في نوعها يمكن لمستعملها أن يضعها في السياق الذي يريده، سواء عبّرَ بها عن المعاني الايجابية أو السلبية وفي إحداها انحراف لوني لا محالة.
- غاح الأخضغ بسعر اليبس: يقال في مؤاخذة الابرياء بجريمة الأشقياء.
- ياكل الحشيش وهو أخضغ: فيه كناية ودلالة على أنه سبّاق الى ما فيه فائدته ونفعه.

الخاتمة والنتائج:

حاولنا في دراستنا لدلالة الألوان في موروثنا الشعبي الموصلي، استنطاق الألوان واستظهارها وما يرمز لها من دلالات ترتبط بتعابيرنا السائرة، ويمكن أن نجمل أهم النتائج على وفق ما يأتي:

- بيّنت الدراسة أن الألوان أثرت الفكر الانساني منذ العصور القديمة، إذ ارتبطت منذ تلك العصور بدلالات مختلفة، انبثقت من طبيعة تلك الألوان وتأثيرها.
- استخدم المجتمع الموصلي الألوان في موروثه الشعبي للتواصل مع العالم لفظياً ومع محيطه بصرياً، ورغبة منه في التعبير عن أفكاره ومعتقداته.
- لا يمكن الحديث عن دلالة الألوان بعيداً عن مسار النص، لأن الدلالات متغيرة بتغير المسار والسياق الذي وردت فيه.
- يُعدُ اللّون ناقلاً فنياً لمشاعر الانسان، وتتصل به المأثورات الشعبية لتكون بذلك ناقلاً صادقاً لتجاربه وخبراته.
- للون في حياة المجتمع الموصلي تأثير كبير، فكل لون من الألوان مرتبط بمفاهيم معينة ويملك دلالات تراكمية في البيئة الخطابية التي يعرفُ بها.

توثيق قائمة المصادر باللغة العربية

–اوغلو: نظام الدين ابراهيم . (**٢٠١٣**).تأثيرات الألوان في حياة الناس. https://kitabat.com /

–بن مسعود : وافية .(٢٠١٣) . سيميائية اللون واستراتيجية الدلالة. https://journals.openedition.org

– بلاوي: رسول . (٢٠١٣) . دلالات الألوان في شعر يحيى السماوي. http://www.alnoor.se/article.asp?id

–الحلايقة : غادة . (٢٠١٩) . دلالات اللون الأسود . https://mawdoo3.com/

–الدقاق: عمر . (١٩٨٤) . **الالوان والناس . مجلة العربي . العدد ٣٢** . **(الكويت :وزارة الثقافة الكويتية)**

–رمضان : مُحَمَّد خالد . **(٢٠١٥)** . الألوان في التراث الشعبي الشفاهي . **(دمشق : وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب)**

ISSN. 1815-8854

-**زويدي : نوال** . (٢٠١٦) . الألوان في التراث العربي. https://www.ahewar.org /

-**السعو : صابرين** . (٢٠٢٠) . ماذا يعني اللون الأصفر . https://mawdoo3.com/

-**الصقر**: أياد محمد . (٢٠١٠) . فلسفة الألوان . (عمّان- الأردن: دار الأهلية للنشر والتوزيع).

-**عبد الغني** : خالد محمد . (٢٠١٥) . سيكولوجية الألوان . (**لبنان** : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع).

-**عمر** : : احمد مختار . (١٩٩٧) . اللغة واللون . **ط٢** . (القاهرة: عالم الكتب).

- **عيد** : محمد السقا . (٢٠٢١) . فلسفة الألوان في حياتنا . : https:// islamonline.net

- **غضب** : شاكر هادي . (**ملحق جريدة المدى ٢٠١٨**) . مفاهيم تشكيلية: الالوان الشعبية في (القاسم). https://almadapaper.net/

-**لوبرتون :ديفيد** . (٢٠١٩) . الأبعاد الثقافية للألوان (مقاربة انثروبولوجية).(**ترجمة : فريد الزاهي**). https://mana.net/archives/1880/2-7

-**معابرة :تسنيم** .(٢٠١٩) . دلالات اللون الأبيض . https://mawdoo3.com/

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ١٦ / ١ / ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٣ / ٢ /٢٠٢٢

شعرية الخطاب في مجموعة " في انتظار هرة " القصصية القصيرة لكرم الأعرجي

Poetics of Discourse in Karam Al- Araji's Collection of Short Stories Waiting for a Kitty

م. د صالح محمد عبدالله العبيدي

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

الاختصاص الدقيق : الأدب العربي الحديث ونقده

Lect.Dr Saleh Mohammed Abdullah Al-Obaidi

University of Mosul / College of Education for the Humanities / Department of Arabic Language

Exact specialization : Modern Arabic literature and its criticism

ISSN. 1815-8854

الملخص:

يرتكز هذا البحث المعنون بـ(شعرية الخطاب في مجموعة " (في انتظار هرة "القصصية القصيرة لكرم الأعرجي) على دراسة المنحى الجمالي للنص القصصي بالكشف عن مظاهره وآلياته الشعرية في الخطاب القصصي. والشعرية عموما هي منهجية لسانية تُعنى بالكشف عن خصائص وقوانين النص الأدبي. وطبقا لذلك اشتمل البحث على دراسة محاور أربعة، الأول : مدخل نظري الى مفهوم الشعرية والخطاب القصصي، والثاني: آليات تشكيل الشعرية في الخطاب القصصي، واشتمل على خمس آليات نصية هي: الترميز، والأسطرة، والمفارقة، والانزياح، والكثافة التدليلية والثالث: وظائف الخطاب القصصي واشتملت على وظائف أربع هي: الوظيفة المرجعية والشعرية، والايهامية، والميتالغوية. وتوصل البحث الى أن الشعرية كامنة في الخطاب بفاعلية مضاعفة وعملت على إضفاء الطابع الجمالي عليه وتفعيل مكامن التحول والاختلاف والاتساع في بنياته ودلالاته.

الكلمات المفتاحية: الشعرية، الوظيفة، الخطاب، القصة القصيرة، كرم الأعرجي.

Abstract

This research entitled (Poetics of Discourse in Karam Al- Araji's Collection of Short Stories *Waiting for a Kitty*) by Karam Al-Araji " is based on studying the aesthetic approach of the fictionly text by revealing its poetic manifestations and mechanisms in the fictionly discourse. Poetics in general is a linguistic methodology concerned with revealing the characteristics and laws of the literary text. Therefore, the research included a study of four axes, the first: a theoretical introduction to the concept of poetics and narrative discourse, the second: the mechanisms of forming poetics in fictionly discourse, and included four textual mechanisms: encoding, underlining, paradox, Pampering density, and displacement, and the third: the functions of fictionly discourse, and it included four functions: referential, poetic, illusory , and meta-linguistic. The research concluded that poeticity is inherent in the discourse with double efficiency and worked to give it an aesthetic character and activate the potentials of transformation, difference and breadth in its structures and connotations.

Keywords: Poetics, function , discourse , short story , Karam al-Araji

ISSN. 1815-8854

أولاً– مدخل نظري الى مفهوم الشعرية والخطاب القصصي

يجد المتتبع لتاريخ تطور مصطلح الشعرية أنّها قد مرّت بأطور مفاهيمية عدة ضمن علاقاتها المتنوعة بالعلوم الإنسانية، وأنّ الغموض والتعدد المفهومي بسبب اتساع دلالة المصطلح قد جعلها ضمن دائرة الاختلاف في إطارها التداولي المتشعب، وقد جرى تصنيفها علمياً وأدبياً على أنّها نظرية في الأدب، أو هي بعبارة أدق تُعدّ جزءاً من علوم اللسان بالمعنى الواسع لهذا المصطلح (**ديكرو وسشايفر، د.ت، ص ١٧٧**)، ولكن قبل ذلك كلّه نلحظ على المستويين اللغوي والاصطلاحي أنّ " الشعرية (Poiesis /Poetics) كلمة يونانية الأصل، تعني (Poetics) الإبداع أو الفن الشعري. ويشير مورفيم(Ic) إلى المدرسة أو الاتجاه العلمي الذي تتخذه هذه اللفظة. بمعنى أنّ الشعرية نظرية علمية ونقدية وأدبية ومعرفية تهتم بقواعد الإبداع الأدبي والفني والجمالي. أما اللاحقة(S) ، فتعني الجمع.أي: هناك شعريات متعددة ومختلفة. ومن هنا، فالشعرية مصدر صناعي يدل على خصائص الكتابة الأدبية والإبداعية ومقوماتها وسماتها المختلفة" (**حمداوي، ٢٠١٨، ص ٧**).

كذلك فإنّ مصطلح الشعرية مترجم من لغته الأصل poétique إلى اللغة العربيّة (شعريّة) وهو مصطلح فرنسي يقابله في الإنجليزية poétics وكلاهما منحدر من الكلمة اللاتينية poética المشتقّة من الكلمة الإغريقية poétikos (**واغليسي، ٢٠٠٧، ص ٩**). وقد اصطلح الشرقيون في أوربا مصطلح الشعرية poetics، وتجنب الغربيون هذا المصطلح لدلالته على الجوانب المعيارية التي فرضتها الكلاسيكية فاستعملوا مصطلح نظرية الأدب أو النظرية الأدبية Theory of literature.

وفي إطار الترجمة العربية لمصطلح الشعرية فقد ارتبطت من جهة مفهومها وتطبيقاتها في حقلي الأدب واللغة بمصطلحات عدة نحو: الإبداع، والفن الشعري، والهيكلية، والإنشائية، والبويتيك، وعلم الأدب، والشاعرية، والأدبية، والشعرية، ونظرية الأدب، والسردية، ونظرية الخطاب ...الخ. وهي في مجمل استعمالاتها الإصطلاحية قد ارتبطت بالفن الشعري من حيث الاشتقاق اللغوي. بيد أن الشعرية، في الصميم، نظرية علمية ومعرفية ونقدية تسعى جادة إلى فهم بنيات العمل الأدبي، وتفسير جمالياته الوظيفية، واستكشاف مكوناته وسماته الحاضرة والغائبة (**حمداوي، ٢٠١٨، ص ٧**). وهناك من يستعمل مصطلح الأدبية معادلا للشعرية لتشكل عنده وصفا لما هو خالص في الأدب، أي ما هو شاعري منذ بدايته (**علوش، ١٩٨٥، ص ٣٢**).

وطبقا لهذا التنوع المفاهيمي والاصطلاحي فإنّه يمكن الحديث عن شعريات عدة بحسب الأبحاث الأدبية واللغوية التي درستها، فهناك شعرية سردية وخطابية وأسلوبية وبلاغية وبنيوية وإيقاعية، وصوتية، وشعرية فضائية، وموضوعاتية ... وغيرها كثير.

وكذلك اختلف الباحثون والنقاد في موضوع الشعرية، فمنهم من قصرها على الشعر وحده بوصفه الممثل الحقيقي لها والمشتقة من اسمه والمعتمدة على آلياته الفنية والجمالية، ومنهم من جعلها عامة في الشعر وغيره من الفنون الأدبية بوصفها

ISSN. 1815-8854

نظرية لسانية تدرس كل الخطابات والأشكال ذات الطابع الأدبي والجمالي نحو: الأدب والرسم والمسرح والموسيقى والنحت. والى ذلك ذهب الغذامي الذي يجترح مصطلح (الشاعرية) بديلا عن الشعرية لأنّها أكثر شمولا للفنون التعبيرية الأخرى بخلاف الشعرية التي قد توحي صيغتها اللغوية أنها تقتصر عن الشعر دون سواه، فهو يأخذ بمصطلح: " الشاعرية لتكون مصطلحا جامعا يصف (اللغة الأدبية) في النثر وفي الشعر" (**الغذامي، ١٩٩٨، ص ٢١**).

وأصبحت الشعرية طبقا لهذا التوصيف منهجية تتوافر على آليات عدة ذات طبيعة تركيبية وجمالية ووظيفية ودلالية للدراسة النصية، ونظرا لسعة علاقاتها النظرية مع العلوم اللسانية ذات الاهتمام النصي فقد توسعت آفاق البحث لتتخذ مناح عدة منها البنيوي والأسلوبي والسيميائي والتداولي.

أما تاريخ الشعرية المعرفي فقديم، وقد شخص رولان بارت معالم هذا التاريخ واختصره في ثلاثة معلمين فقال:" إنّ للشعرية ثلاثة معلمين: أرسطو الذي أعطى في كتابه الشعرية التحليل البنيوي الأول لمستويات العمل التراجيدي وأجزائه. ثم فاليري الذي طلب أنْ يُصار إلى إنشاء الأدب بوصفه موضوعا للغة. وجاكبسون الذي يعطي اسم شعرية على كل رسالة بجعل القصد قائما في دالها الكلامي الخاص" (**بارت، ١٩٩٩، ص ٢٥١**). ومع هذا التحديد الشخصي فإن تاريخ الشعرية علميا بدأ مع الفلاسفة الإغريق ولا سيما سقراط وأفلاطون، وأرسطو في كتابيه (فن الشعر، وفن الخطابة) فقد جرى الحديث عن نظرية المثل والتقليد والمحاكاة، والأجناس الأدبية نحو (الشعر، الملحمة، الدراما)، وطبيعة الفن الشعري والمسرحي المأساوي والهزلي، والأشكال المحاكاتية التمثيلية والغنائية والتعليمية، فضلا عن التمييز بين الصيغ الحكائية نحو السرد والحوار والخطابة (**عباس، ١٩٩٦، ص ١٧**)، وتم مع أرسطو وضع القواعد وتحديد المعايير الخاصة بهذه الفنون الأدبية، حتى أن هناك من يرى أنّ أرسطو هو أول من صاغ الشعرية بمفهوم الأدبية التي هي جوهر الأدب وماهيته (**المناصرة، ٢٠٠٧، ص ٤٧**)، كما حدد أرسطو ثلاث طرائق يسلكها المحاكي، فقال: " لما كان الشاعر محاكيا- شأنه في ذلك شأن المصور، أو أي محاك آخر فانّه يجب عليه - بالضرورة – أنْ يسلك في محاكاة الأشياء إحدى هذه الطرق الممكنة الثلاث- : أنْ يحاكي الأشياء كما كانت أو تكون، أو كما يحكى عنها، أو يظن أنْ تكون، أو كما يجب أنْ تكون (**أرسطو، د.ت، ص ٢١٥**).

واستمر تناول هذه المباحث الأدبية في العصور الوسطى، وعصر النهضة حتى القرن السابع عشر والثامن عشر مع ظهور المذاهب الأدبية التي تنوعت واختلفت في تصوراتها ضمن علاقتها بالواقع. فمع الرومانسية جرى التأكيد على الفردية المتحررة والذات المبدعة، ومع الرمزية تمّ التركيز على التعبير الغامض والايقاع المؤثر والأشكال الايحائية الغريبة، وكان لكل هذه الموضوعات الأثر البالغ في تطور التاريخ المفهومي لمصطلح الشعرية.

ومع ظهور الأبحاث اللسانية في القرنين التاسع عشر والعشرين جرى الحديث عن ماهية اللغة وتطورها الدلالي، وكانت لأبحاث دي سوسير اللسانية الأثر البالغ في تطور مصطلح الشعرية، إذ تناول بالدراسة العلمية طبيعة اللغة بوصفها نسقا من العلامات في إطارها الاجتماعي، وهذا النسق سيصبح فيما بعد الأداة الشاملة لتحليل لساني موحد (**مونان، ٢٠١٥، ص ٨٣-٨٤**) ، فضلا عن الثنائيات التي أقامها بين اللغة والكلام، والتمييز بين ثنائية العلاقات التأليفية

ISSN. 1815-8854

والاستبدالية، ثم حديثه عن العلامة التي تتوافر على الدال والمدلول وأن العلاقة بينهما اعتباطية، ثم التمييز بين الدراسات التزامنية والتزمنية. وأن أي " دال من الدوال لا يؤدي وظيفته بوصفه صوتاً له دلالته المباشرة على شيء أو معنى ما. بل بوصفه في جوهره، مختلفاً عن غيره من الدوال. ومعنى هذا أن معاني الكلمات تتوقف على مواقعها في الجمل واختلافها عن غيرها" (**فضل، ١٩٩٢، ص ٢٠**).

ومع ظهور المدارس الأدبية واللغوية في القرن العشرين نحو الشكلانية الروسية والشكلية الفرنسية ومدرسة النقد الجديد في أمريكا تعززت التصورات الشعرية وأصبحت أكثر علمية منذ أن أصبح النص الأدبي هو المقصود لذاته في التحليل بعيدا عن أية تصورات خارجة عنه تاريخية أو اجتماعية أو نفسية. وهذا ما أكده جيرار جنيت بخصوص الشكلية الفرنسية بأن غايتها " هو تطوير شعريات تكون من الأدب بمنزلة اللسانيات من اللغة. ولا تسعى بالتالي إلى تفسير ما تعنيه الأعمال الفردية. بل تحاول تبيان نسق المحسنات والأعراف التي تمكن الأعمال من أن يكون لها ما لها من الأشكال والمعاني" (**جنيت، ١٩٩٦، ص٢٤**). كذلك فقد تبنى الشكلانيون الروس قبلهم مفهوم التقابل بين اللغة الشعرية واللغة غير الشعرية للكشف عن الخصائص البنيوية المميزة للغة الشعرية أي ما يشكل أدبية النصوص الشعرية Literariness (**إسكندر، ٢٠٠٨، ص، ٣٤**)، وبرز في هذه المدارس باحثون لغويون ومفكرون في الأدب أمثال ياكبسون وتودوروف وبارت وجيرار جنيت كان لهم الأثر البالغ في تطوير الأفكار النظرية والعملية فيما يتعلق بمفهوم الشعرية.

فمثلا جاكبسون يرى أن الشعرية لا تنحصر في الشعر فحسب بل تشمل الخطابات اللغوية والأدبية الأخرى، وأن الشعريات هي دراسة لسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموما، وفي الشعر على وجه الخصوص، كما تحدث عن الوظائف اللغوية (الشعرية والمرجعية والافهامية والانفعالية والميتالسانية والانتباهية) والوظيفة المهيمنة وأن موضوع الشعرية وخصائصها يتلخص في الإجابة عن هذا السؤال الآتي: ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثراً فنياً؟ (**ياكبسون، ١٩٨٨، ص ٢٤–٧٨**). أو بعبارة أخرى ما الذي يضفي على الرسائل اللغوية صفة الأدبية. تلك الرسائل التي تتكون من الرسالة والمرسل والمرسل إليه والسياق والسنن.

كذلك نطالع تودوروف الذي يوسع الدائرة البحثية للشعرية لتشمل الشعر والنثر على حد سواء فهو يرى أنّه " ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية، فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي. وكل عمل عندئذ لا يعتبر إلا تجليا لبنية محددة وعامة، ليس العمل إلا إنجازا من إنجازاتها الممكنة. ولكل ذلك فإن هذا العلم لا يعنى بالأدب الحقيقي بل بالأدب الممكن. وبعبارة أخرى يُعنى بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة الحدث الأدبي، أي الأدبية" (**تودوروف، ١٩٩٠، ص ٢٣**). وتودوروف يستلهم هذا الاستعمال العام للشعرية من الشاعر فاليري الذي يرى أنّ الشعرية مرتبطة بالاستعمال العام، فلا يتعلق الأمر هنا، بمجموعة قواعد ولا بفن الشعر (**الميلود، ١٩٩٠، ص ١٠**).

أما جان كوهن فيرى أن دائرة الشعرية تنحصر بالشعر فحسب لأنها مشتقة منه وهو أولى بها من غيره إذا يمثل الشعر ومعه قصيدة النثر الأسلوب السامي والمتعالي في التعبير الأدبي بلغته المجازية وأساليب العدول والأنزياح عن المعيار التي

ISSN. 1815-8854

تحكم صياغاته وتراكيبه ومستوياته الصوتية والدلالية مما يؤدي الى الادهاش وتحقيق عنصر المفاجأة في المتلقي. فالأسلوب بحسب كوهن " كلام ليس شائعا ولا عاديا ولا مطابقا، للمعيار العام المألوف...إنه انزياح بالنسبة للمعيار، أي أنه خطأ، ولكنه كما يرى برونو أيضا (خطأ مقصود" (**كوهن، ١٩٨٦، ص ١٥**). وهو يرى في الوظيفة الشعرية خرقا منتظما للمعايير، وطبقا لذلك لا يغدو الكلام العادي هو الكلام المثالي، بل على العكس تماما، إذ على أنقاضه يقوم ما كان يسميه مالارميه " الكلام السامي" (**كوهن، ٢٠١٣، ص ٧٠**).

أما رولان بارت فهو الآخر يتجنب حصر الشعرية بالشعر وحده ويؤكد حقيقة مفادها" أن ما تهتم به خصائص وسمات لغوية تشترك بها جميع أشكال الأدب شعراً ونثراً" (**الغانمي، ١٩٩٣، ص ٥٤**).

وضمن إطار سيميولوجي تحليلي يرى كريماس أن السيميولوجية الشعرية تستطيع أن تقيم تصنيفا للتعالقات الممكنة بين مستوى التعبير والمحتوى، انطلاقا من تحليل مستويات الخطاب اللغوية ومظاهر تعالقها (**فضل، ١٩٩٥، ص ١٧**).

وهناك من الباحثين من يربط بين تقانات التخييل القصصي وأنساقه وبين الشعرية التي تُعنى بجماليات التشكيل السردي للمحتوى القصصي، فالشعرية بهذا المعنى وبحسب تعريف هرشوفسكي هي: الدراسة النسقية للأدب كأدب. ومن ثمّ يصبح التخييل القصصي عنده " السرد المترابط للأحداث التخييلية" (**كنعان، ١٩٩٥، ص ١٠**)، وهذا الترابط السردي ينتج عنه أنساق بنائية عدة تحدد لنا الشكل العام للخطاب القصصي.

أما في النقد العربي القديم فلم ورد مصطلح الشعرية عند القرطاجني والفارابي وابن سينا، وفيما عداهما فقد تحدث النقاد والفلاسفة عن الآليات والقوانين الجمالية في ثنايا دراساتهم للشعر العربي القديم التي تندرج ضمن مصطلح الشعرية، نحو الفحولة، والتشخيص، والمحاكاة والانشاد والغناء، والتقاليد الشعرية في انشاء القصيدة، والاعجاز والموازنة بين الشعراء والالهام الشعري والصناعة والطبع والدربة وطبقات الشعراء، والأغراض الشعرية والايقاع الشعري، والموهبة والنظم والتخييل والأقاويل الشعرية، وغيرها كثير من المؤثرات اللغوية والأسلوبية والبلاغية. وقد أشار ابن سلام الى الصناعة الشعرية والأدوات الناقلة للمعارف والثقافات في قوله:" للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تثقفه العين، ومنها ماتثقفه الأذن، ومنها ما تثقفة اليد، ومنها ما يثقفه اللسان" (**الجمحي، د.ت، ٥/١**). وكذلك قول الفارابي:" فالتوسع في العبارة بتكثير الألفاظ ...وترتيبها وتحسينها فيبتدئ حين ذلك في أن تحدث الخطبية أولا ثم الشعرية قليلا قليلا" (**الفارابي، ١٩٩٠، ص ١٤١-١٤٢**)، وقول الجرجاني في نظريته للنظم:" :»أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه –علم النحو – وتعمل على قوانينه و أصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها" (**الجرجاني، ٢٠٠٤، ص ٨١**). أو قول القرطاجني في تحديده لماهية القول الشعري" " إنّ هناك من يظن أنّ الشعرية في الشعر إنّما هي نظم أي لفظ اتفق كيف اتفق نظمه، وتظمينه أي غرض اتفق على أي صفة اتفق لا يعتبر عنده في ذلك قانون ولا رسم موضوع، وإنّما المعتد عنده اجراء الكلام على الوزن والنفاذ الى القافية" (**القرطاجني، ١٩٨٦، ص ٢٨**).

ISSN. 1815-8854

وعموما فإن الفلاسفة العرب قد نظروا في النص من منظار بياني، فنظروا لقول الشعر وانشغلوا به، فجاءت مباحثهم تنظيرا للشعريات بعدّها صفة للشعر لا ماهية أي نظروا في النص القديم من حيث وظيفته التي تفي بحاجاتهم ووجودهم وانتمائهم (**اليوسفي، ١٩٩٢، ص ٦٤**).

وفي نقدنا الحديث والمعاصر نطالع مثلا كمال أبو ديب الذي تعادل الشعرية عنده التضاد والفجوة والتواتر، وهي خصيصة علائقية تنشأ من تواشج العلاقات سياقيا مع المكونات الذاتية للتركيب اللغوي لتتحول في النهاية الى فاعلية بنيوية تؤشر على وجود الشعرية (**أبو ديب، ١٩٨٧، ص ١٤**).

كذلك درس أدونيس الشعرية في إطارها التراثي والحداثي في مرحلتيها الشفوية الجاهلية والكتابية، إذ يرى أن الصناعة الشعرية في المجنمع الإسلامي–العربي، أملتها الشفوية الجاهلية بكل ما تتوافر عليه القصيدة العربية من انشاد واستجابة وتقاليد شعرية. أمّا الكتابية المرتبطة بالقرآن الكريم ونظرية النظم عند الجرجاني فيرى فيها شكلا نقديا متكاملا في الكشف عن شعرية الكتابة والنص.كذلك تناول علاقة الشعرية بالفكر ومثّل لها بالخطاب الصوفي الذي يجده نصا فكريا– تخييليا لا سيما عند أبي نواس والمعري والنفري، إذ تم مع هؤلاء تأسيس شعرية جديدة ذات حساسية شعرية وجمالية تجمع بين الفكر ومتعة التلقي للتخييل الشعري، إذ تصبح اللغة مغامرة لقول ما لا يقال مع النفري (**أدونيس، ١٩٨٩، ص ٢٧–٤٤–٦٤**).

ومن الباحثين من يستوحي مفهوم ياكبسون وتودوروف فيرى في الشعرية " محاولة وضع نظرية عامة ومجردة ومحايثة للأدب بوصفه فنا لفظيا، إنها تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية، فهي إذن تشخيص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي" (**ناظم، ١٩٩٤، ص ٩**).

أما فيما يتعلق بالخطاب **discourse** فهو متنوع بحسب طبيعة النوع الأدبي، فهناك الخطاب الشعري، والنثري سواء أكان روائيا أم قصصيا أم مسرحيا، وهو يتعدى مستوى الجملة في إطاره التحليلي ليطال النص والبنى الكبرى. وهو مبني على التخاطب الشفوي والحوار في أصوله التاريخية، وحتى القرن العشرين صار الخطاب يفهم على أنه تبادل الدلائل بين مستمع ومتكلم بنية التواصل بينهما. وقد عرفه كلٌ من جيوفري ليتش ومايل شورت على أنه:" تواصل لغوي يُنظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع، أو تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي. والنص تواصل لغوي(سواء شفاهي أو مكتوب) ينظر إليه باعتباره رسالة مشفرة في أداتها السمعية أو البصرية" (**ميلز، ٢٠١٦، ص ١٥–١٦**). وضمن التفسير الاجتماعي الذي يقترحه غرديناز يغدو الخطاب هو:" الاستعمال بين الناس لعلامات صوتية مركبة لتبليغ رغباتهم أو آرائهم في الأشياء (**شاردو ومنغنو، ٢٠٠٨، ص ١٨٠–١٨١**).

وفي إطار هذا البحث سيجري التأكيد على الخطاب السردي القصصي الذي يكون محوره السرد بشكل خاص والمكونات الحكائية الأخرى التي تتوافر عليها القصة نحو الحوار والوصف والزمان والمكان وغيرها. وسوف نتلمس جمالية السرد بتحليل الخطاب قصد تشخيص مكامن شعريته والقوانين التي أسهمت في نبوغه وابداعه. ومن ثم تغدو جمالية السرد ممتعة من زمنيته وأمكنته الشعرية والمفارقات السردية التي يتمظهر من خلالها في الخطاب القصصي تلك المفارقات التي

ISSN. 1815-8854

تجعل السرود والمرويات تتأرجح بين الاستذكار والاستشراف (**عميش، ٢٠١١، ص ١٥**). فضلا عن دراسة الأليات المنتجة للشعرية نحو: الترميز والأسطرة والمفارقة والانزياح والكثافة التدليلية والوظائف المهيمنة في الخطاب القصصي الموصوف بأنه قصير. والقصة القصيرة ذات منحى تعبيري موجز، يجمل فيها القاص رؤيته وشيئا من تجاربه الحياتية فضلا عن رؤيته للحياة والعالم، محاولا التعبير عن لحظات ذات قيمة وجودية ومصيرية ومعان جوهرية تكمن في الصور والمشاهد المنتقاة من الحياة عبر أزمنتها المتداخلة وأمكنتها المتضادة وصراع الكائنات فيها من أجل تحقيق معنى لوجودها. وبكيفية خاصة فإن البنية السردية للقصة القصيرة نسق تعبيري يجمع بين مادتي الصورة والخبر، أي بين التشكيل والفعل، وهما ينتميان الى جهتين مختلفتين، فالتشكيل عنصر مكاني سكوني والفعل عنصر زماني حركي، الأول يتطلب في القصة القصيرة أدوات اللغة الواصفية والإيحائية والتصويرية والرمزية والاختزال في الخطوط والألوان والشخصيات التي ينبغي أن تكون مجرد صور، والثاني يتطلب اللغة السردية التاريخية (**الكردي ، ٢٠٠٥، ص ١٢١**)، فهي أي القصة تجمع بين نسقية البنية وحرية الإبداع القائمة على الخرق والعدول عن الأعراف التاريخية للكتابة القصصية.

كل ذلك ستتم دراسته في إطار هذه المجموعة القصصية المسماة (في انتظار هرة) التي صدرت عام ٢٠١٨ عن دار نون، للشاعر والقاص والمسرحي الموصلي كرم الأعرجي، وهو من مواليد مدينة الموصل ١٩٦٠م. كتب الشعر بعد منتصف السبعينات، وهو عضو نقابة الفنانين العراقيين، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، وعضو نقابة الصحفيين العراقيين، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب، وعضو الجمعية العراقية للتصوير، وعضو اتحاد الدراميين العراقيين / نينوى. ونشر في الصحف والمجلات العراقية والعربية في مجال (الشعر، والقصة؛ والمسرح والنقد) وحاز على جوائز عدة، وهناك رسائل وأطاريح جامعية تناولت منجزه الشعري والقصصي فضلا عما كتب عنه في الصحف والمجلات العراقية والعربية.

ثانياً– أليات تشكيل الشعرية في الخطاب القصصي

في هذه المجموعة المعنونة (في انتظار هرة) المؤلفة من إثنتي عشرة قصة نطالع بوضوح الخطاب الرمزاني المحاط بغطاء صوفي تتسرب من ثغوره الأسرار التي أودعها القاص في ثنايا حكاياته الممتدة في مسار التأريخ الشعبي لمدينة (نينوى/الموصل) وصولا الى الواقع المعاش الممتد على عقدين من الزمن الذي شهد وقائع وأحدثا غزيرة المعنى والدلالة استثمرها القاص في صياغة خطاب المفارقة والأسطرة والانزياح عن المعيار والمألوف. إنها الممازجة بين التراث الشعبي والحضارة والواقع عبر الرمز والاشارة والفنتازيا حينا ونمذجة الواقع حينا آخر من خلال حكايتين تسكنهما الرغبة وفطرة الامتلاك. الحكاية الاولى رويت والثانية لم ترو بعد لكنها اكتملت بغيابها وإشاريتها فباتت الهرة قرين الانثى، والهر قرين الذكر والشخصية تعاين الشوق للتماهي فيهما فيما الراوي يتقنع بالبراءة والألم. ومنهما استيقظ الحلم ليقرأ نشيد الفرح بعد يباس وحسرة وانتظار.

١– الترميز

ISSN. 1815-8854

يمثل الترميز فاعلية نصية ودلالية تعمل على إثراء الخطاب الأدبي، وتوسيع آفاق المعنى للعلامات اللغوية لتنزاح من خلاله العلامة عن رمزها المعهود المتداول الى رموز ودلالات أكثر جدة وتأثيراً وعمقا. وإن الحافز الأساس لتوليد الترميز هو المجاز الذي يقوم على توسيع الاستعارة حتى تخرج عن حدود الجملة فتصبح حكاية تطول أو، تقصر **(ماكوين، ١٩٩٨، ص ٨٧)**. وعن طريق الاستعمال الرمزي نستطيع دمج المتضادات لتوليد الصراع بين الذات والواقع المعاش فالرمز، منتج، لازم، تحكمي ؛ يحقق انصهار المتضادين: الكينونة والدلالة في آن؛ ينفلت محتواه من العقل: يُعبّر عما لا يمكن قوله" **(تودوروف، ٢٠١٢، ص ٣٣٣)**. وقديما رأى أرسطو أن الرمز الشعري أو الجمالي هو الذي يعني حالة باطنية معقدة من النفس وموقفا، عاطفيا أو وجدانيا **(نصر، ١٩٧٨، ص ٣٣)**. وبعبارة أخرى فالترميز تفعيل للدلالة الرمزية ومضاعفة معناها الإيحائي لتتجاوز الممكن الى اللامكن أو اللامقول.

ويتمظهر الترميز في مجمل الخطاب القصصي في مجموعة (**في انتظار هرة**) لا سيما في قصة " **المجذوب** " الذي يمثل عنوان القصة دالا رمزيا يحيل على الشخص المتشبع بالتقاليد الصوفية والأعراف الاجتماعية والفطرة الانسانية البريئة والنقية، وكما يسرده لنا الراوي العليم بضمير الغائب، فيقول:

" **عند ساحل التلال قرب مدينة الملك (أسر حدون) رجل مجذوب ينتظر حبيبة بحجم فراشة ليسكنا تحت ظلها .. يحتمي بنافورة النور حيث الاشعاع البلوري المستقيم متصل بقبة السماء ليدور حول خيمته ذات الألوان المنسوجة من خرق منها المربع والمثلث ..الذي يمتلك السطوة والتأثير على النفس البشرية مما يؤمن به الفلكيون والمنجمون.. بغضب يغلفه الفرح راح يطوف بأحلامه منزعجا يهيم في فلاة المكان .. تارة يركض وأخرى بكسل ينهكه يحاول تبرير ما يجري .. يصمت طويلا كطالب علم يستنار به، يصرخ كما جندي عاد منتصرا يحمل سيف عمورية ....** " **(الأعرجي، ٢٠١٨، ص ٥)**.

إذ يشير الراوي العليم عبر شعرية خطابه الفلسفي والرمزي المثقل بالرؤية الصوفية والمرجعيات التاريخية والشعبية، والروحية والنفسية الى رعوية الذات الانسانية المهمشة في الواقع الانساني من خلال تمظهرها السردي، ومحاولتها احتواء صوت (الآخر / المرأة) المفقود والمغيب في المتخيل الذاكراتي لشخصية القصة / المجذوب الذي يتمظهر رمزاً للبساطة والتواضع والنقاء والانتظار والأمل بامتلاك أنثى ؛ لأنّ المرأة تشكل بؤرة نفسية لتوازن العقل البشري، فهو ينتظرها في سياق الاستهلال القصصي؛ بوصفها منطلقا دلاليا ورؤيويا يقارب ويتداخل مع دلالة العنونة الكبرى(في انتظار هرة)، وكما سنلحظ ذلك عند قراءتنا لها. وهو ما يؤكد أنّ الشخصية غير مستقرة نفسيا في سياق القصة المتطلعة الى ما هو غائب ومنتظر في آن واحد، فهي شخصية متبصرة وقلقة وحالمة، تحاول الولوج الى عمق الواقع الاجتماعي وتفسير ما يجري من حولها من أحداث تثير رؤياها . وهذا ما أشار إليه الراوي في المشهد القصصي المفارقي في نهاية المقطع السردي المفعم بالحيوية وزهو الجندي المنتصر.

ISSN. 1815-8854

وعندما نعاين أنموذجا آخرا كقصة (**في انتظار هرّة**) التي تمثل العنوان الرئيس للمجموعة القصصية قيد المقاربة والكشف، نجد أن العنوان يحيل دلاليا وإشاريا الى دالة المرأة بوصفها رمزاً بكل تجلياتها الأنثوية والسيميائية، وحساسيتها الفكرية والفلسفية والاجتماعية والنفسية، فهي تشكل محور الحياة والوجود، ويتكشف السياق الدلالي للعنوان عند محاولة الاختراق القرائي الى عتبة الاستهلال للمتن النصي ؛ لكشف الأبعاد الرمزية والدلالية لدال الهرّة/ المرأة. فالسارد في هذه القصة يفتق ذاكرته الواسعة، ويقلب خياله المنفتح عبر المشهد السردي الذي يفصح به عن مكامن الشخصية وتداعياتها الرؤيوية للفضاء الحكائي، إذ يقول :

" في اللحظة التي حاور فيها هرتهُ ذات الأظافر الجميلة المحدوبة بلونها العاجي، متأملا عينيها وأناقتها عندما كانت تمشي بين قطط المحلة اختارها لنظافتها وسكينتها وحينما يمرّر أناملهُ فوق رأسها منتهيا بذيلها الذي يتحجر من قوة ما ينتابها من الشعور بالشبق، إنها قطة مميزة لا ترسل أحداقها نحو الهررة، سوى حبيبها صاحب الشعر الأصفر، الواقف على حائط الجيران، تدافع باستماتة عن عذريتها ومن يحاول الدخول عبر الجدران المحيطة للبيت، يالهذا الحب المطلق الذي يولد الطاقات في كل لحظة جمال تطلقها الطبيعة الحيوانية، باعث غريب يحتفل بنشوى الوجود، والإنسان الكائن الوحيد الذي يفهم العلاقات ويعبر عنها.. " (الأعرجي، ٢٠١٨، ص ٦٣).

فالراوي يثير في المشهد الوصفي الرمزي متعلقات الدال السردي (الهرّة = المرأة / الآخر) إذ تغدو الهرة ترميزا لسلسة من الدوال العلامية مركزها المرأة وما تشير إليه من تشكيل جمالي للمظهر الخارجي لها، من توازن حركتها ونظافتها وسكينتها ونقائها ووفائها وفطنتها، وحساسية عواطفها ومشاعرها وتدفقها تجاه الآخر/ الحبيب صاحب الشعر الأصفر الذي يديم عرى التواصل عبر الدالة المكانية(حائط الجيران)، هذه الهرة / الحبيبة لا تسمح لأحد بالاقتراب وانتهاك أنوثتها التي كرستها لحبيبها القابع قرب الجدران ينتظر الأمل المفقود. وهذه كلها علامات سيميائية تكشف عن التشكيل الرمزي- الأنثوي في سياق الخطاب السردي، ومحاولة اقحام المتلقي في قراءة المعطيات النصية وتأويلها . إن استخدام الأسلوب الرمزي في هذا المشهد الوصفي القصصي يكشف عن تمثل الراوي العليم للشخصية الرمزية، والغوص في دواخلها، وقراءة أحلامها المصيرية، ومكاشفتها للأحداث، وبيان رؤيتها للحياة والوجود، وما تعبره من آراء وتطلعات تسهم في تطور الزمن الداخلي للقصة، فالفطرة الإنسانية قائمة على تشابك وتداخل العلاقات الاجتماعية وتعقدها، مهما تفاقمت الهوة بينها وبين الآخر.

٢- الأسطرة

إن الأسطرة هي بمعنى من المعاني تفعيل لدلالات الأسطورة بعد استلهامها في العمل الأدبي بصرف النظر عن ما يكتنف معنى الأسطورة من مفاهيم تتعلق بمعناها المتعلق بالخوارق والآلهة والأبطال الخرافيين. فما يهم في الأستعمال الأسطري هو تحريك هذه الدلالات من خلال انسجامها مع الأنموذج الدال على المعنى الأسطوري الذي يستمثر صيغ التفعيل الدلالي كالرمز والمبالغة واللامعقول والسخرية والانزياح، والتعدد الدلالي والفنتازية والإيحاء والغموض، وغيرها من

ISSN. 1815-8854

الصيغ في صياغة الحدث أو المشهد القصصي لتظهره في مظهر أسطوري. وهناك من يوسع دائرة الاستعمال الأسطوري فيرى الأدب " أسطورة منزاح عن الأسطورة الأولية التي هي الأساس، وهي البنية، وكل صورة في الأدب مهما تراءت لنا جديدة، لا تعدوا كونها تكرارا لصورة مركزية، مع بعض الانزياح أحيانا، مع مطابقة كاملة أحيانا أخرى" (**فراي، ١٩٨٧، ص ١٧**). وقد تغدو الأسطورة خياراً إنسانيا لحل متناقضات الواقع كما يرى ليفي شترواس بأن الأسطورة هي حلول يصنعها الخيال لتسوية التناقضات الاجتماعية الواقعية (**شاهين، ١٩٩٦، ص ١٠**) .

وتتجلى ظاهرة الأسطرة في الخطاب القصصي في قصة " **الخلط المرموز**" عبر تقديم الراوي الذاتي لقصته، وهو يروي لنا عبر الحوار الداخلي ما يحدث في أعماق ذاته الدفينة من صراع فكري، وتطلعات قابعة في الروح، وهواجس تائهة، وفضاء مخيف مشحون بالقلق والوحدة والمجهول، إذ يقول :

" أحس أنني مغلق المشاعر، مفتون بهوس الوحدة، أفتح فنجان قهوتي وأسكن الخيال مشحونا بالفوضى، ترتعد من حولي المفاجأة، تشبهني سفينة تائهة تحاصرها الرياح والأمواج، لا نافذة من البحر تطل على هذا المدار الخامل المكتظ بخلل مزمن يرافق ارتعاشتي من مبهم، ثمة أمر يسجل بصماته على هيكلي الخاسر، كل شيء يصرخ في وجهي من داخل هذا القبو المريض بالعفونة والسعال وأوجاع المفاصل كل شيء حتى الذاكرة التي تفتح بعضا من شبابيكها كي تسليني، غمست روحها العتم.. دوران يهيمن على غيبتي الراعشة، تلك الاحافير المكتوبة على جدران الفنجان القاحل تتنبأ بخرافات ستأتي من سبايا الألم القادم" (الأعرجي، ٢٠١٨، ٣١).

في هذا المقطع السردي يتماهى الراوي مع الشخصية القصصية التي تسكن مناخ الغربة النفسية والوجودية المصاحبة لتطلعاتها

الرؤيوية وتحولاتها الفكرية والجمالية في سياق النص القصصي، فالفضاء النصي مشحون بدلالات تثير المفاجأة والدهشة والغموض والغرائبي في تشكيل الحدث السردي، إذ تشتغل آليات الانزياح والتكثيف والاقتصاد اللغوي على تكوين وتدليل المشهد المأساوي المؤسطر في جميع مفاصل النص السردي، فالراوي/الشخصية بضمير المتكلم يحاول بكل طاقاته الفنية والاسلوبية والفكرية أن يقدم هذا الفضاء المثقل بالرؤى الصوفية (الماورائية)، ويعمل على تفعيل الخيال المطلق النافذ لمعطيات الواقع البسيط بأعلى حساسية دلالية وطاقة ذاكراتية ممكنة ؛ لأن الخطاب القصصي المؤسطر للواقع يصدر من خبايا رؤى الكاتب الحر المتقنع خلف الشخصية القصصية، وهو يتجرد من أية توصيات مرجعية أو لمحات تاريخية، فالرؤية السردية في هذا السياق نابعة من اليومي والمتغير الثقافي للأحداث المتزامنة فضلا عن الفضاء النصي المثقل بالألم والوحدة والضياع، والمبهم الذي يبشر باللامعقول كي يتجسد في يوم ما ما دامت الحوافز النفسية والوجودية قد اكتملت والآفات الواقعية قد تواردت في فضاء الخيبة والقلق والخوف . فكل شيء في هذا النص القصصي– من وجهة نظر السارد– يغمره الفناء والمجهول والضياع والعتمة الدائمة والقدر المحتوم.

ISSN. 1815-8854

ونلحظ في سياق آخر من القصة نفسها قول الراوي:

" وخدر الانكماش المتأصل بجذري الحزين، سكون، وفوضى تتلاطم بهذا العماء الساخر من وجهي طرق تتلوى وأخرى معبدة بأحلامنا المرعبة، لا شيء يندس الآن في الظلمة لأنني أرقب فقط ما يخلق من أبخرة تؤجل الشروخ لتتسع الدهاليز عبر بؤبؤي البعيد والخاسر مع (زرقاء اليمامة) تلك الفوازير غابات من الشرود، أسمع نايا يخرج عزفه من داخلي كي ترقص الأفاعي أمام هذا التحديق المزمن بالصراخ الذي يتحلى بالصمت خوفا من أن يسرق السمع جيراننا واتهم بالجنون، لأنهم علقوا يوما على حائط منزلنا صورة فيضان١٩٧٢ ثقاب الحريق . وقد عجبوا من نجاة عائلتنا من الغرق،هذا لأننا بلا سقف وننام بهدوء القطيع في زريبة حيث التنفس الخانق والمعجون بالصرع الذي أصاب أمواتنا.." (الأعرجي، ٢٠١٨، ص ٣٢).

يسعى الخطاب القصصي بكل طاقته الفنية والاسلوبية والرؤيوية في هذا الفضاء النصي الى أسطرة الواقع الذي تسكن فيه الشخصية القصصية – المتماهية مع الراوي الذاتي– بكل تداعياتها المصيرية، ومحاولة اضفاء المدلول الفانتازي– الغرائبي في بنيته السردية ؛ وذلك لتقديم معطى فكري وفلسفي وثقافي يثير ويستفز ذهن القارئ أو المتلقي بالطريقة التي تستطيع بها الظاهرة أن تدهش وتشوش على نفسها وعلى غيرها، محدثة إشكالية تأويلية تستدعي الكشف والمعاينة للنسق السردي. فالمكان السردي ملوث بالرؤيا السوداوية المعتمة للواقع والحياة، فهي لا تحيل إلى شيء تراثي– ثقافي(زرقاء اليمامة) ليلائم تصوراتها البعيدة، بل تستدعي الكوارث والأحزان والعواقب الوخيمة التي تمليها عليها الظروف المتغيرة والمتجذرة من الفراغ والفزع، اللذين يؤججان الصراع النفسي والوجودي والحضاري والتاريخي، لتجعل الخطاب القصصي المؤسطر، والمشحون بالإشارات الرمزية والوجودية يطرح قضية الهوية الثقافية المهمشة أو المستلبة من الآخر/ الغائب، في محاولة جعل الزمن السردي يحدد آلية الرؤية المتضادة (البقاء/ الفناء) في تخوم اللعبة السردية المشحونة بالخطاب المفارقي (**بالصراخ الذي يتحلى بالصمت ..، وقد عجبوا من نجاة عائلتنا من الغرق،هذا لأننا بلا سقف وننام بهدوء القطيع في زريبة حيث التنفس الخانق والمعجون بالصرع الذي أصاب أمواتنا**)، والتي يثريها ويغذيها القدر المحتوم في نهاية تدفق الخطاب السردي **في فضاء** الأسطرة فضاء الاختناق والنجاة في آن واحد.

٣– المفارقة

تعد المفارقة تقانة أدبية لشحن النصوص الأدبية بمزيد من التعارضات الدلالية كي تستثير مخيلة القارئ وتدفعه الى التأمل والتأويل. وهي كما عرفها ميويك " " قولك الشيء بطريقة تستثير لا تفسيرا واحدا بل سلسلة من التفسيرات المتغايرة" (**ميويك، ١٩٩٣، ص ١٦١**). فهي بهذا المعنى أداة أسلوبية ودالة علاماتية على التعدد الدلالي الذي يتجلى في بنية تحمل في طياتها مستويين من المعنى أحدهما ظاهري غير مقصود دلاليا، والآخر باطني مقصود من لدن صاحب المفارقة التي يغدو المتلقي لها أو الملاحظ ضحية للعلب العلامي والدلالي. وهي بهذا المعنى تقترب من معنى التورية التي تحدث نوعا من الإدهاش والمفاجئة على مستوى التلقي. والمفارقة نوعان: لفظية، لغوية تقوم على التلاعب بدلالات

ISSN. 1815-8854

الألفاظ واعطائها أبعادا غير متوقعة (**متولي، ٢٠١٤، ص ٢٣**)، وسياقية حالية تتمظهر بمشاهدة ومراقبة الواقع الفعلي وما يحدث فيه من تناقضات يوحي بها سياق الحال الملاحَظ، ومقام الملاحِظ المفارقي.

وتتجلى شعرية المفارقة في الخطاب السردي عبر قصة (**في انتظار السيناريو**)، عندما يشرع الراوي العليم في المشهد السردي بطرح إشكاليته الوجودية التي تتبناها الشخصية وهي تروم محاورة الصوت الآخر في المتن السردي، إذ يقول:

"– أخي لقد سئمنا الانتظار، إلى متى وانت تسرد القصص تلو القصص (فضنا). سحب نظارته بهدوء وقال بصوت فيه من المرارة ما يذكره بزوجته، خذ واذهب وهو يدرك أنه سيصدم إنسانا، أنت بلا شهادة علمية، نعتذر لأنك غير مشمول في هذه الدائرة بالتعيين، كان قصده أن يغذيه ببصيص من الأمل، سحب اضبارته ونثرها في الهواء وهو يضحك، ثم نظر عميقا بعينين مفتوحتين نحو البهاء الواسع وكأن ضوءهما يشكلان فجوة في الفضاء، وأخذ يجوب شوارع المدينة ويهلوس بلغة لا نفهمها نحن البشر " (**الأعرجي، ٢٠١٨، ص ٨٢–٨٣**).

تتشكل المفارقة في هذا النص السردي عبر حدوث التغاير السياقي والدلالي في بنية تشكيل الحدث القصصي، مشكلا بذلك تناقضا وتنافرا، وإدهاشا للمتلقي، وليجعل الحدث أكثر دينامية ودرامية عبر تمظهره في الخطاب القصصي، كما أسهم الحوار– لعتبة البداية– في تنامي الرؤية التي ضخها الراوي العليم في المشهد النصي، لتحدث المفاجأة والصدمة للشخصية التي تنتظر الخلاص في ظل عقدة الانتظار المقيت في الدائرة، إذ أحدث هذا التصادم والانفصام في السياق المفارقي (**نعتذر لأنك غير مشمول في هذه الدائرة بالتعيين، كان قصده أن يغذيه ببصيص من الامل**) فجوة دلالية ورؤيوية وجمالية تغذي البنية النصية وتزيد من إشكاليتها الجدلية، فمن غير المعتاد أنْ يصدر الأمل المنشود، و يتحقق الحلم المنتظر من خسارة الباحث للوظيفة، لذا كان لابد أنْ يصدر أسلوب السخرية والعبثية عن هذا الفضاء المفارقي المشحون بالخيبة للشخصية القصصية المحبطة جرّاء النتيجة الحتمية غير المنصفة لفعل (المنجز/ الموظف) الذي بلوره الروتين القانوني، وما سوف يحدث من تداعيات مصيرية غير متوقعة تسهم في تطور الحدث القصصي، وتكشف عن الجانب المغيب للخطاب المتمثل في انحطاط الجانب القيمي الأخلاقي والمهني. لقد غدت الشخصية ضحية الخطاب المهني الذي يتصدره الشعار المثالي المغذي للأمل بوظيفة، في حين يقوض الخطاب الواقعي الأحلام والأمنيات أو أي نافذة مشرعة على الحياة بذريعة غياب المؤهلات التي لا تجد صداها سوى عند الباحثين عن بصيص أمل للعيش في خضم هذا الواقع المبهم.

ونجد العنوان في قصة (**دراجة بقدم واحدة**) قد شكل مفارقة درامية متضادة في سياقها التركيبي والدلالي؛ لكونها تناقض الواقع المعهود في قيادة الدراجة، وهو ما يعطي بعداً علاميا للعنوان يشترط الدخول في بنية المتن السردي، للوقوف على تجليات المعنى، وكشف جمالياته في الخطاب القصصي، وكما يقول الراوي :

" أخذ يفكر طويلا، كيف يكون له قدم أخرى كي يشاركهم لهوهم وركضهم المتواصل الجميل، إنهم يلعبون مرحين يتقافزون مختالين وهو يتأفف وكأنه تمثال يصفن حوله الغموض، ولأنه أراد أن يتخلص من آلامه بفرح يجعله أكثر قدرة على التأمل بما يخالجهم من شعور، ذهب إلى سوق الدراجات الهوائية، اقتنى والده دراجة صغيرة لتكون قدمه

ISSN. 1815-8854

الثالثة دون المصابة، وعندما تعلم قيادتها بمهارة، احتفل غيرة منه من ينعم بقدمين ؟!! حينها ضحك (رعد) وابتل الشارع بالفرح الجميل..هههه" (الأعرجي، ٢٠١٨، ٤٣-٤٤).

يتمخض عن هذا التشكيل المفارقي في بنية النص القصصي تكوين الرؤية النفسية والعاطفية التي تسعى إلى تعويض النقص المعنوي والوجودي للشخصية التي يسردها لنا الراوي، إذ تتجلى المقولة السردية (الطفولة النقية) في الخطاب السردي، وتجعل الراوي يجتهد في تكريس صوت الحرية، وبث تداعياتها وقيمها الفكرية في النص السردي، ومواجهة صوت الاستسلام والحزن واليأس في أقسى الظروف وسطوتها على الواقع المحيط بالإنسانية ؛ وذلك لتشكيل بؤرة دلالية وجمالية تؤجج الصراع الوجودي المتكون في الحدث النصي، جراء الفقد والحرمان الذي أصاب جسد الشخصية في الفضاء الذاكراتي، وتجعله يتحرك إلى منطقة جمالية كثيفة وشديدة الظلال والألوان ومحتشدة بالأمل.

فالحبكة السردية في الخطاب المفارقي تقوم بتطوير وتنامي الأحداث المتضاربة بتشكيل هرموني – إن صح التعبير- من الجزء إلى الكل حتى تتفاقم وتتناقض وتتداخل، ويتكون بذلك الصراع الجدلي للواقع المأزوم لتحقيق بصيص من الأمل المنشود رغم وجود العائق المعنوي والروحي. وقد أسهمت فاعلية التعويض النفسي التي اقترحها الصوت الآخر (الوالد) المشارك في التحول الدرامي لبناء الحدث في المتخيل القصصي الى تزايد حدة الفرح والسرور لفعل الحركة، والخلاص من سلطة الفقد العضوي المخيم على ذاكرة وتطلعات الشخصية القصصية في تصور وجود قدم أخرى ثالثة- قد تشكلت إشاريا وعلاميا وجماليا- لتساند الروح المتأزمة التي حاربت صورة اليأس المتكور في بنية التعبير السردي المفارقي الذي نشأ من هذا الاحتفال غيرة لمن يملك قدمين، إن هذا الخرق هو بمثابة انحراف عن الدلالة الإيجابية التي تشكلت بداية ثم تلاشت بالنقيض. إذ تصدّر المشهد من لا يحتاج باحتفاله وغيرته وانزوى من هو في عوز واحتياج مندهشا مما يحدث من مفارقات مشهدية غير متوقعة تثير الضحك على الرغم من سوداوية الموقف.

٤- الانزياح

يعد الانزياح أحد الصيغ البلاغية والاسلوبية التي تعزز شعرية النص وأدبيته بما يثيره من عدول عن المعيار وخرق للأعراف اللغوية والدلالية القارة في ذهن المتلقي. فهو " خروج على المألوف أو ما يقتضيه الظاهر وهو خروج عن المعيار ولغرض قصد إليه المتكلم أو جاء عفو الخاطر لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى وبدرجات متفاوتة" **(العدوس، ٢٠١٦، ص ١٨٠)**.

وهو يحدث على المستويين التركيبي والاستبدالي أو الدلالي الذي يتمثل بالخروج على " قواعد الاختيار للرموز اللغوية مثل وضع المفرد مكان الجمع أو الصفة مكان الموصوف أو اللفظ الغريب بدل المألوف" **(فضل، ١٩٩٢، ص ٢١١-٢١٢)** .، والانزياح أداة اللغة المجازية في صياغة محتواها النصي بمجاوزة المعنى المعياري المعجمي الى معان أخرى ذات تأثير فاعل وعميق. وتعد الاستعارة كما يراها البعض " أم الانزياحات الدلالية وأرقها" **(ويس، د.ت، ص ٧)**.

ISSN. 1815-8854

ولقد امتازت اللغة السردية في هذه المجموعة بأنها لغة شعرية مرنة، إنزياحية وجمالية، تثير الإدهاش والتأثير في المتلقي، وتشير إلى براعة التصوير السردي، فهي لغة تمتلك حساسية رؤيوية، وذات مدلول فكري وفلسفي وتواصلي. ومن النماذج على ذلك التوصيف، ما سرده الراوي في قصة (**زمن مستقطع**) عند تقديمه اللحظة الزمنية السردية التي تتماهى وتتجانس مع إيقاع تطلعاته للحياة والكون، ورؤيته للماضي وسطوته على تفاصيل الحياة والذكريات والهواجس والأحلام، يقول الراوي:

" يقلب بصري فأغوص في مداه، كان وحيدا تسيره الخطى نحو المجهول، يتنطط فوق عقارب ساعته خيالا كي تنثني له المسافات يمر بطيئا فوق الجسر العتيق يقف ليغازل النوارس بدهشته الغارقة في حلم الاكتشاف يسائل نفسه بمرارة الخوف من فخاخ هذه الحياة المليئة بأخطار الاختبارات القاسية، الوقت حريقا بين عينيه لذاته الخائفة تنسج له أطيافا من الحلم الخاسر بأعرافنا، هي اللحظة التي تهمه بأمنية تنحدر من الأعالي كما أدراج هذه الشمس التي تنحني أمام قامة روحه الطافية في شوارع مراياه اللامعة بالخوف والذهول، النازل من جرار وقته الثابت بمعدن جسده النحيل الذي أذابته غرفات الغربة وصقيع الطبيعة " (**الأعرجي، ٢٠١٨، ص ٤٥**) .

تشتغل اللغة الشعرية الإنزياحية بكل طاقاتها الاسلوبية والجمالية والتدليلية على تشكيل الصورة السردية بدلالاتها المتعددة في الخطاب القصصي، وكذلك تعمل على تكثيف وتفعيل حضورها التخييلي، وانفتاحها الجمالي والرؤيوي في فضاء المحكي؛ لتزيد من سحرها البلاغي والتداولي على القارئ أو المتلقي . إذ تمثل شعرية الانزياح إحدى المعايير الفنية والجمالية والتقانية للنص الأدبي–على وجه العموم– حيث يقاس بواسطتها كثافة التشكيل الإنزياحي في سياق لغة النص ؛ بوصفه جزءاً أصيلا من تمثلات الصنعة الأدبية وتقنياتها المعرفية والثقافية في الخطاب الأدبي، التي تحتوي التجربة الإنسانية بكل مفاصلها وتداعياتها الفكرية والفلسفية والكونية ؛ لتخرجها إلى النور بثوب جمالي مختلف ومبتكر يثير الدهشة والبراعة والبهجة والابداع عند المتلقي . إذ نلحظ عبر سياق هذا النص القصصي، كيف استطاعت اللغة الشعرية الإنزياحية أن تحفز لغة السرد، وتزيد من فاعلية فعل الحكي على تصوير وتدليل الحدث السردي ضمن سيرورة إيقاعية ورمزية مميزة تتلاعب بالزمن السردي في الفضاء النصي **عبر سلسلة من الجمل الانزياحية**(**يقلب بصري فأغوص في مداه.. يتنطط فوق عقارب ساعته خيالا كي تنثني له المسافات.. الوقت حريقا بين عينيه.. هي اللحظة التي تهمه بأمنية تنحدر من الأعالي.. جسده النحيل الذي أذابته غرفات الغربة وصقيع الطبيعة**) . إنها شعرية المتخيل التي أحدثتها فاعلية التوظيف الانزياحي التي تدعم رؤية الراوي في التشخيص ومضاعفة الدلالة كي تغدو الدوال مشعة بأكبر طاقة ممكنة من التأويل تجعل القارئ في حيرة ودهشة ولحظات تأمل معمقة في العتمة السميكة التي نسميها البنية العميقة.

وفي قصة (**نقر النوارس**)، نلحظ أيضا، كثافة الحراك الشعري في النص القصصي من خلال لغته الانزياحية التي تتمظهر في سياق خطابة الجمالي والفني والأسلوبي بشكل حساس وعميق، وكما يقول الراوي:

ISSN. 1815-8854

" انسل خارج الضوء نحو صفناته الهادئة فاغرا فاه باللعنة على ما سيحدث، إنها خديعة أخرى ..طينته المجبولة من الحياء تدهس روحه الاشف من رائحة الطيب، الشعور يتجه نحو مكامن تدفعه بتسلط في هاوية اللوم، كان منجذبا لحرائق الاكتشافات الروحية من أسرار باطنة المنحوت من الدهشة التي لا تستقر، شعور مجازي مخيف – الحياة بقعة سوداء من الموت" (الأعرجي، ٢٠١٨، ص ٥١) .

فالتشكيل الانزياحي للغة السردية في هذا الخطاب السردي كشف عن تأملات باطنية صوفية مضمرة يسردها الراوي للمرسل / المتلقي، وهي تمثل رؤيته للحياة والوجود، عبر حركة كاميرته الجوالة التي يصطحبها في مخيلته للحفر في باطن الأشياء، والتقاط أسرارها الدفينة والجميلة باستمرار . وهو الذي لا تستطيع اللغة التقريرية البسيطة- في هذا السياق- مقاربتة، والغوص في مفاصله التشكيلية، والقدرة على صياغة أنموذجه الفكري والمعرفي والجمالي . مما يبرر أن اللغة الانزياحية قادرة على احتواء المقولة القصصية، وتمثل مقاصدها الفكرية والمعرفية، وتشكل علاقاتها الدلالية في بنية النص التي توافرات على سلسلة من المحفزات اللغوية المتداولة (**انسل خارج الضوء نحو صفناته الهادئة فاغرا فاه باللعنة على ما سيحدث .. الشعور يتجه نحو مكامن تدفعه بتسلط في هاوية اللوم.. شعور مجازي مخيف – الحياة بقعة سوداء من الموت**) وهي حوافز ذات طبيعة متنوعة، فيزيائية (الضوء)، روحية نفسية (الخديعة، الحياء، الشعور، الأسرار،) ووجودية حياتية متضادة (الحياة/ الموت) تضافرف جميعا في سياق اللغة الشعرية الذاتية لتصوغ فضاء الدهشة، ومشاهد الغرابة.

وكذلك يبرز سحر الحكي الفني، وجمالية اللغة الانزياحية الشعرية في الخطاب القصصي عبر قصة (**في انتظار السيناريو**)، حيث يقول الراوي:

" كان القيظ يحلب من الشمس حرارتها فتتوغل الحرث لتفوز السخونة حتى من الأجداث..تسحله المراثي بعد وفاة والده الذي خلف له ارثا لائقا يستر ما تبقى من حياته، إلا إنه استباح كل شيء ونأى نحو أوربا حيث المرح، وفناءات الملذات كانت مفتوحة أمامه، يدري أن عالمهم مختلف وخاسر وهو باتجاه الجحيم..أصبع الندم كان مريضا لذا لم يعضه، حرصا على علاقته بـ(زاهرة) التركية الأصل " (الأعرجي، ٢٠١٨، ص ٧٨) .

ونلحظ كفاءة الراوي في الأداء التعبيري السردي في تمثل الحدث القصصي الذي يجترح مسارا جديدا لتحول رؤية الشخصية السردية، والانتقال من الفضاء التراثي والتقليدي العربي الى الفضاء الغربي الرحب، حيث المرح والملذات والجمال والانفتاح على الاخر، ثم تتوارد الجمل السردية الانزياحية(القيظ يحلب.. لتفوز السخونة..تسحله المراثي.. اصبع الندم مريض) صانعة فضاء التضاد والصراع بين الأعراف والمثل المتعارضة(شرق/ غرب) إذ مالت الشخصية نحو الغرب – على الرغم من يسرها وعدم احتياجها بسبب الإرث الذي تركه الوالد- بحثا عن السعادة المفقودة لكنها لم تحظ سوى بالندم كمحصلة لعبثها ووعيها الزائف بالحقيقة، فكانت ضحية للخداع لا تجد حتى ما تعظه حرصا على ماء وجهها كي لا يراق على عتبة الحب.

٥- الكثافة التدليلية

ISSN. 1815-8854

تعمل فاعلية الكثافة التدليلية في النص القصصي على اختزال الجملة السردية بكل حمولاتها التشكيلية والدلالية، ووضعها في سياق شعري جمالي مغاير مكثف ومضغوط، يجترح خطابا سرديا يحدد الرؤية والمقولة النصية بأقل عدد من الألفاظ، وباقتصاد لغوي وبياني وأسلوبي موجز، وبكثافة دلالية موسعة تحتمل أكثر من مسار تأويلي وجمالي وتواصلي في الخطاب القصصي .

إن التدليل هو بمعنى من المعاني الاثبات والبرهنة على قوة الدلالة ومضاعفة المعنى في الدليل، فتكون الغاية منه الكشف عن الطاقة الإيحائية التي يحتويها الدليل والتأكيد على أن ما يحيط به من دلائل علامية هو تفعيل للدليل في المجالين التقريري والايحائي. ذلك أنّ كل نظام دلائلي يحتوي على صعيدين، صعيد العبارة، وصعيد المضمون، وأنّ الدلالة تتطابق مع العلاقة الرابطة بين الصعيدين. وسنفترض الآن أن نظاما يصير بدوره مجرد عنصر في نظام ثانٍ يصبح بهذه الكيفية توسعاً وامتداداً له. هكذا نجد أنفسنا أمام نظامين يتداخل ويتشابك أحدهما مع الآخر، ولكنهما منفصلان عن بعضهما البعض .إنها الحالة التي يسميها يالمسليف الدلائلية الإيحائية، إذ يشكل النظام الأول إذن صعيد التقرير، ويشكل النظام الثاني– وهو توسع للأول– صعيد الإيحاء (**بارت، ١٩٨٧، ص ١٣٥**).

وتتمظهر الكثافة التدليلية بشكل جليّ ومركز ورمزي في قصة (**ربطة عنق**)، وكما في قول الراوي:

" فجأة علقت نظرته بوجه أحد الأصدقاء وهو يبحث بجنون وبحركات مريعة عن الزار الأبيض والمرقط بالسواد، تصاحب بحثه قهقهات المارة .. وقد علا صراخه هوس مُرْ ومنشغل بايماءات نجهلها، وحينما حرف بؤبؤ عينيه نحو يمينه شاهد سمير وهو مهندم برصانة الشخصيات وتعلو وجهه ابتسامة خفيفة فيها من التأمل ما يبعث الأمل وعندما حسر بإصبعيه ربطة عنقه السوداء.. العالم.. منزلقا إلى نهاية شكله الهرمي المعكوس أصبحت يده في الفضاء خارج النقطة البيضاء.. الأمل.. من زاوية الهرم، لذا ابتسم كثيرا وقال عند المغادرة ليس صعبا أن نتبادل الأماكن لطالما نحن ذاكرة.. ثم صفق سمير للمجنون الباحث عن الزار الأبيض والمنقط بالسواد .." (**الأعرجي، ٢٠١٨، ص ١٨**) .

نلحظ في هذا الخطاب القصصي المكثف والقائم على آلية الحذف، وفي أسلوب يقوم على الاقتصاد اللغوي في سرد الأحداث وتنامي مقاصدها الدلالية والرمزية في الفضاء السردي، أنّه قد أعطى مساحة كتابية نصية خالية من الحشو اللغوي الزائد، وأسهم في نمو حركة السرد بشكل درامي في التشكيل المفارقي، مما ساعد على تبلور رؤية الشخصية في سياق الخطاب، لتغدو ملمحا جماليا ورمزيا تحاول من خلاله إشراك القارئ أو المتلقي في ملئ الفجوات التأويلية بالسياق الدلالي المناسب، إذ تجسد في شخصيتي(سمير) و(المجنون الباحث عن الزار) تحول درامي مفارقي وتكتيكي مكثف جلب الأضواء إليهما، وحرك آلية التأويل لشحذ خيالها، وتهيئة فضائها لانفتاح الرؤيا، ولتمثل الدلالات الغائبة، والمسكوت عنها في الخطاب القصصي، فشخصية سمير المجنونة والإشكالية والمتبصرة دخلت في سياق سردي مغاير ومختلف يضمر دلالات تحيل– مرجعيا– إلى الرجل الواعي العقلاني المثقف كما كان في الماضي، ولكي تستوي المعادلة الرؤيوية المتخيلة التي اقترحها الراوي لجمهور القراء، يرجع العالم الى وضعه الطبيعي بعد أن ساده الفوضى والفساد والجهل، ويبرز الوجه المظلم له (

ISSN. 1815-8854

أصبح العالم يعود منزلقا إلى نهاية شكله الهرمي المعكوس/ الرجل المجنون الباحث عن الزار)، إذ يصبح معادلا موضوعيا ورمزيا لفضاء اللون الأسود في الزار . ولتتم بعد ذلك عملية التحول الرؤيوي والثقافي، وتنقية وتهيئة العالم للانتقال والتحرر من قضايا مصيرية –عصفت به سابقا– الى واجهة النور، وبروز العصر الجديد (**أصبحت يده في الفضاء خارج النقطة البيضاء التي تحمل الأمل بعيدا من زاوية الهرم/ شخصية سمير**)، كونه أصبح معادلا موضوعيا وعلاميا لمساحة البياض للزار، ومتجاوزا لها الى مرحلة متقدمة جديدة ومثمرة ونهائية " **الزار الأبيض المنقط بالسواد قفز نحو الشارع متنططا بين أقدام المارة، وسمير مازال يترنح مأخوذا بحركات ليس فيها حرية الاختيار، التقط بيده الممسوخة بالتلوث ذلك الزار اللعين واكتفى بالبصاق عليه، ثم رماه بلا هدف نحو اللامكان، ربما كان مسحورا بوله حين سافرت حركاته المنثورة في حدقات الناس لا يأبه بأحد كان منشغلا فقط بما يومئ إليه من غيب سري لا يفهمه أحد إلاه** " (**الأعرجي، ٢٠١٨، ص ١٤**) .

وبهذا تشكلت المعادلة الرؤيوية التي اقترحها الراوي/ الشخصية في تقدير سياق الخطاب السردي، وهو بأن كل الامور والقضايا الحياتية والكونية ممكن أن تعكس في جوهرها، وتلعب بشكل صحيح ودقيق، إذ ما تحقق الرهان الكبير من (لعبة النرد/ لعبة العالم) في تغير الإنسان، والتي جعل الراوي/ الشخصية يفني عمره في اكتناه سر وجوده أم فنائه من لعبة النرد، وهذا ما صرح به أخيرا "**هو ملهاة تسوقه حرارة الانتقام من النفس، هكذا خسر عمره في المقهى العتيق** " (**الأعرجي، ٢٠١٨، ص ١٣**) .

وبذلك حققت الكثافة التدليلية للخطاب القصصي المضمر مقصده الدلالي والرمزي والرؤيوي للحياة والعالم والكون عبر تمظهرات الشخوص والأصوات السردية في أماكن دلالية وإيقاعية وسير ذاتية، ومستويات تعبيرية وفكرية، أسهمت برفد السرد ومقولته بفاعلية فلسفية وتداولية ثرية أثرت المنطوق السردي، وقلصت من سعة المساحة الكتابية عبر توظيف تقنياتها الفنية والأسلوبية التي أعطت شعرية انزياحية للجملة السردية، وتكوين بناء متداخل ومتشظ للخطاب السردي، وتنوع فني في صيغه المباشرة وغير المباشرة .

ثالثا– وظائف الخطاب القصصي

ساد الاتجاه الوظيفي في اللسانيات للتأكيد على الغرض أو القيمة والهدف من مقاصد المتكلم في خطابة اللغوي ولتبيان الخصائص الوظيفية التي تتشكل داخل النص لتكشف عن طبيعته وطرائق إحالاته وعلاقاته مع المتلقي، وعن الإشارات والتفسيرات التي يقدمها النص لإدامة عرى التواصل بينه وبين المرسل إليه الذي يترتب عليه فهم هذه العلامات كي يصبح في منزلة تتيح له فهم ما يريده النص منه وما يخفيه في أنساقه المضمرة. وقد أستعملت لفظة " الوظيفة للدلالة على الغاية التي يروم المتكلم تحقيقها من خلال نشاطه اللغوي، وبعبارة أوضح فإن وظيفة اللغة هي الهدف الذي تستعمل من أجله اللغة في مقام تواصلي معين" (**غلفان، ٢٠١٠، ص ٨٠**). ويعد جاكبسون من اللسانيين البارزين في تصنيف الوظائف ضمن خطاطته الشهيرة التي حددت ماهية الرسالة اللغوية، وعناصره الرئيسة. وقد ذكر جاكبسون وظائف عدة

ISSN. 1815-8854

– مستنداً على تصنيف بوهلر قبله– في معرض حديثه عن الوظائف اللغوية التي توجد في عملية التواصل بين المرسل والمرسل إليه في إطار رسالة وسياق وسنن. وهذه الوظائف نجمله على النحو الآتي(**بو مزبر، ٢٠٠٧، ص ٣٥ الى٥٢**).

١– **الوظيفة التعبيرية**: وتسمى أيضا الوظيفة الإنفعالية. وتركز على المرسل لأنها تهدف الى أن تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه، وهي تنزع الى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو كاذب. ويتجلى ذلك في طريقة النطق مثلا أو في أدوات تعبيرية تفيد الانفعال كالتأوه، أو التعجب، أو صيحات الاستنكار، والاستغاثة والندبة، وهي تتجلى– على وجه العموم– في ضمير المتكلم أنا.

٢– **الوظيفة الإفهامية**: وتسمى عند بعض اللسانيين بالوظيفة التأثيرية. وتتمظهر هذه الوظيفة في الرسالة الموجهة الى المرسل إليه. وتتجلى في النداء والأمر. وتظهر هذه الوظيفة في الأدب الملتزم، والروايات العاطفية؛ لأن هذين الأدبين يعتمدان على مخاطبة الآخر، ومحاولة التأثير عليه وإقناعه، أو إثارته.

٣– **الوظيفة الإنتباهية**: وهي وظيفة تقوم بأدوار خارجية للتأكد من سلامة انتباه المتلقي بأنه لم يضعف، ولتزويده بالقيم الإخبارية التي تجعله منتبها لمسيرة التواصل مع فحوى الرسائل اللغوية الموجهة إليه، نحو عبارة " ألو هل تسمعني".

٤– **الوظيفة المرجعية**: وتتلون كل رسالة بهذه الوظيفة عندما يكون محتواها مؤيدا للأخبار الواردة فيها. فاللغة تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عنها وتقوم اللغة فيها بوظيفة الرمز الى تلك الموجودات والأحداث المبلَّغة. فالعلامات اللغوية نائبة عن أشياء نتحدث عنها بدل استحضارها داخل السياق الخطابي.

٥– **وظيفة ما وراء اللغة**: تستعمل مثل هذه الوظيفة عندما يشعر المتخاطبان أنهما بحاجة الى التأكد من الاستعمال الصحيح للسنن الذي يوظفان رموزه في العملية التخاطبية. فيكون الخطاب مركزا على السنن لأنه يشغل وظيفة ميتالسانية أو وظيفة الشرح والتفسير، نحو قول المستمع: إني لا أفهمك، ما الذي تريد قوله؟. وتسمى هذه الوظيفة بالكلام عن الكلام أو ما وراء اللغة لأنها تتكلم عن الكلام لا عن الأشياء.

٦– **الوظيفة الشعرية**: التي تُعنى بالتركيز على الرسالة وطريقة تشكلها. وهي وظيفة مهيمنة في الشعر ومتفاوتة في غيره. والشعرية بوصفها علما لدراسة الوظيفة الشعرية. تلك الوظيفة التي تركز على دراسة جماليات القول التي أصبح بها النص متوافرا على خصيصته الأدبية. وقد حصرها جاكبسون في الإجابة على السؤال الآتي: ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثرا فنيا؟. بعبارة أخرى فإن هناك قوانين مجردة تصنع فرادة العمل الأدبي من باطنه وتتحكم في صياغة محتواه الإبداعي. ويعترض ريفاتير على هذه الوظيفة ويرى استبدالها بالوظيفة الأسلوبية المتمركزة في الارسالية بينما تشترك الوظائف الأخرى في كونها موجهة نحو شيء موجود خارج الارسالية (**ريفاتير، ١٩٩٣، ص ٧٨**).

وينضاف الى ما ذكر **الوظيفة الإيهامية** المتعلقة بما يقدمه السرد والوصف من معطيات واقعية ذات صفة توثيقية أحيانا للإيهام بواقعية العمل الأدبي، ولاقناع المتلقي بأنه يعاين عملا واقعيا في حين أن ما يقدمه الأديب هو العمل

ISSN. 1815-8854

التخيلي المحاكي للواقع دون أن يكون هو؛ لأن الواقع قد تمت نمذجته لغويا وأجريت عليه عمليات من الحذف والإضافة أو ما يسمى بالمونتاج فلم يعد واقعا حقيقيا وإنما هو واقع لغوي ذو صفة تخييلية محاكاتية.

كذلك فقد ارتبطت الوظيفة بالأدب بوصفه أحد الفنون التعبيرية للإنسان منذ القدم، ووظيفة الأدب ليس التعبير عن الحقيقة مباشرة، وإنما أن يتناول الجانب الحسي وينفحه بالجمال، ويمزجه بحياة الإنسان وعواطفه وأهوائه ومراغبه. والأديب الكبير هو الذي يعبر عن أعمق الحقائق، ويلمس خفايا القلوب، ويطوف بنا في مشارق النفس ومغاربها، ليرشدنا الى آفاق فكرية قيمة... وليس انفعال الفنان واحساسه العميق بالأشياء بمنعزلين عن الادراك. إنما احساسه يستند الى قدرة على المقارنة والربط والاستقراء والتجريد والتعميم..وهي جميعا ملكات عقلية (يوسف، ٢٠٠٧، ص ٢٢).

ويرى بارت فيما يتصل بمنطق تحليل الحكاية أن " بناء الحكاية يقوم دائما على وظائف: وكل شيء فيها يحمل دلالة، بدرجات مختلفة...إن الوظيفة من وجهة نظر لسانية، هي وحدة من المضمون: هذا يعني أن الملفوظ هو الذي يشكل المضمون ضمن وحدات وظيفية" (بارت و جينيت، ٢٠٠١، ص ٢٣).

من جهة أخرى هناك من يرى أنّ الترابط العضوي بين البنية والوظيفة يدعم افتراضا مفاده أنّ بنية أي خطاب تعكس، الى حد بعيد، بنية التواصل النموذجية المتضمنة لثلاثة مستويات قائمة على ثلاث طبقات، المستوى البلاغي والمستوى العلاقي والمستوى التمثيلي، وأنّ هذه البنية النموذجية تتوزع على ثلاثة قوالب: تداولي ودلالي ونحوي، فالتداولي يتضمن البنية التداولية محل التمثيل للقصد التداولي، والدلالي إذ تؤشر البنية الدلالية للفحوى المقصود إبلاغه، والنحوي الذي يتكفل بصياغة القصد والفحوى (**المتوكل، ٢٠٠٣، ص ٦٠-٦١**).

وطبقا لما ذكر آنفا فسوف نعاين عمليا سلسلة من النصوص القصصية ضمن الوظائف المهيمنة التي وجدناها تشتغل بفاعلية كبيرة، وبمساحة واسعة شملت عموم الملفوظات السردية والوصفية والحوارية.

في إطار **الوظيفة المرجعية** فقد تنوعت وتشعبت مرجعيات الخطاب السردي في قصص (**في انتظار هرة**) التي تحيل تناصيا إلى مسرحية (في انتظار غودو) لصموئيل بيكيت، لكون غودو الأمل المرجو والمنقذ الوحيد لخلاص الإنسان والطبيعة من الانتظار الأبدي الممل بدون جدوى، والنجاة من فوضى الحياة والكون، إذ تمظهر ذلك سرديا ورؤيويا وعلاميا في شخوص القصة وأحداثها الجدلية، فيما تجلت مرجعيات أخرى على نحو تراثي وديني، وشعبي واجتماعي، وتاريخي وفلسفي في باقي القصص، وهو ما يعطي – بطبيعة الحال– انفتاحا معرفيا وجماليا وتداوليا للنص القصصي على الأخذ والتمثل والتفاعل والتماهي مع تلك النصوص المتنوعة ومقولاتها الفلسفية ؛ لأن النص الأدبي–عموما– لا ينشأ من فراغ، بل يستند على مرجعياته المختلفة من علوم شتى، ويعمل بكل حرفية ومهارة وتمايز على احتوائها وهضمها وتشكلها، مما يثري النص الإبداعي جماليا وفنيا ومعرفيا وثقافيا، ويمنحه عمقا دلاليا وبعدا تأويليا ؛ ليصبح أكثر فعالية على مستوى القراءة والتلقي. إذ تبرز قدرة القاص وإمكانيته على صياغة المحتوى المعرفي والفلسفي والأدبي والديني لتلك المراجع في نصوص قصصية جمالية ذات مديات سردية معمقة، تسهم في إثارة انتباه القارئ العارف أو المتلقي، وتحفز خياله لمراجعة

ISSN. 1815-8854

مخزونه الثقافي والفني لمقاربة هذه النصوص الابداعية واستنطاقها وتأويلها جماليا . ويمكن أن نعاين في هذا السياق أنموذجا قصصيا من قصص المجموعة، وهي قصة (**دراجة بقدم واحدة**) إذ يدلّل القاص بخطابه السيميائي لدال (الدراجة) التي تشير إلى عجلة الحياة واستمرارها وديمومتها، لكنها معطلة أو بطيئة بفعل فقدان القدم الثانية التي تدير دفتها الأخرى المفقودة بفعل الحصار النفسي والجسدي، فهي تنتظر الفرج دائما . وكذلك تبرز عتبة الاهداء السير غيرية المصدرة (إلى رعد عبد الجبار) وهي عتبة مهمة – بعد عتبة العنوان– تشير وتحيل علاميا إلى الشخصية الرئيسة التي جعلها الراوي محور الحدث السردي، وكما استندت القصة في تشكيلها الفني والجمالي والدلالي على مرجعية أدبية غربية، وتمثلت مقولتها ورؤيتها الفلسفية والاجتماعية والنفسية، وهي رواية (الجحيم) للفرنسي هنري باربوس، إذ تدور أحداثها على أن هذا البطل (كولن ولسن) يلجأ إلى غرفته في الفندق ليغلق بابها ويعيش ليراقب الآخرين من ثقب الباب، وتنطلق أفكاره بصورة غامضة عن حب قديم وما فيه من ملاذ جسدية، إلى الموت وهو أهم الأفكار أطلاقا، إنه يرى أكثر وأعمق مما يجب، وهو لا يرى إلا الفوضى. فالكاتب يريد أن يقنعنا بأن اللامنتمي إنسان لا يستطيع الحياة في عالم البورجوازيين المريح المنعزل أو قبول ما يراه ويلمسه في الواقع . إذ حاول القاص في هذا السياق المرجعي والفني أن يستثمر مقولة الرواية وتداعياتها الفكرية، وتوظيفها بشكل جمالي وسيميائي ودلالي في نصه، ويضفي عليها رؤيته الذاتية الخاصة عبر صياغة أدبية وتقنية محكمة ؛ ليخرج بقصة تحمل هويتها ورؤيتها السردية الجديدة والمبدعة، وكما يقول الراوي العليم في استهلال المتن القصصي **" عينان تقدحان عطشة للحياة، أخذ الشارع جيئة وذهابا وهو ينظر من سجف الزمن نحو أقرانه الذين ما انفكوا عن الركض واللهو على اسفلت روحه المنقوعة بالألم والحسرة، ومازال يرتدي معطف السواد منذ نشوب أظفاره على هذه البقعة من الأرض التي تسمى بالأرملة ولأنها هي الأخرى لبست ثوب الحداد، أخذ يفكر طويلا، كيف يكون له قدم أخرى كي يشاركهم لهوهم وركضهم المتواصل الجميل، إنهم يلعبون مرحين يتقافزون مختالين وهو يتأفف وكأنه تمثال يصفن حوله الغموض، ولأنه أراد أن يتخلص من آلامه بفرح يجعله أكثر قدرة على التأمل بما يخالجهم من شعور، ذهب إلى سوق الدراجات الهوائية، اقتنى والده دراجة صغيرة لتكون قدمه الثالثة دون المصابة، وعندما تعلم قيادتها بمهارة، احتفل غيرة منه من ينعم بقدمين ؟!! حينها ضحك (رعد) وابتل الشارع بالفرح الجميل ....هههه "** **(الأعرجي، ٢٠١٨، ص ٤٣–٤٤).**

تتمظهر في مستهل الخطاب القصصي إشارات لجمل سردية " **عينان تقدحان عطشة للحياة** " و" **هو ينظر من سجف الزمن**" بوصفها تحيل إلى دلالة الشخصية المرجعية السردية للرواية المتناصة مع المتن القصصي، وهي تبعث بإفرازاتها الفكرية والنفسية والاجتماعية إلى تخوم الفضاء السردي لأداء وظيفة مرجعية وجمالية، ولتشكل منطلقا رؤيويا ودلاليا يشحن خيال القاص بالمنطوق الفلسفي للخطاب عبر تضمين القول السردي في التشكيل النصي، إذ يسهم عنصر الزمن في تهيئة وتطور المناخ النفسي لتتحول الشخصية من الوضع الراهن الطبيعي والعفوي المتطلع للآتي، الى فضاء آخر مشحون بالألم والحزن والجدل والإثارة التي تثيره العلامة اللونية(السواد) في سياق الخطاب، مما يزيد ويفاقم تطلعات

ISSN. 1815-8854

(الراوي/ الشخصية) وهو يحوك فعل الحكي، إلى تصوره البقعة المصيرية لامتداد حياته على الأرض التي اشبعت بالموتى والغرباء والدخلاء والأثرياء!!، فهي حتما تتجه نحو المجهول والفوضى، وقد لعبت المفارقة الدرامية في بلورة وتشكيل وتحول الرؤية القصصية التي أبداها الراوي في مستهل المتن السردي، فهو يريد الخلاص من الصراع الوجودي الذي يحتنك ذاته ورؤيته وذاكرته المنكسرة، والانتقال إلى فضاء مكاني ونفسي مغاير ينعم بالراحة " **أخذ يفكر طويلا، كيف يكون له قدم أخرى كي يشاركهم لهوهم وركضهم المتواصل الجميل** "، وأدى ذلك التحول المفارقي في مسار السرد بفعل قوة الحكي، إلى توليد الانعطافة الإنسانية والوجودية والدرامية في استراتيجية الخطاب السردي عند ذهاب والده إلى السوق وشرائه الدراجة المنتظرة وشعوره بالغبطة " **ولأنه أراد أن يتخلص من آلامه بفرح يجعله أكثر قدرة على التأمل بما يخالجهم من شعور، ذهب إلى سوق الدراجات الهوائية، اقتنى والده دراجة صغيرة لتكون قدمه الثالثة دون المصابة**" ؛ وذلك للتخلص من فضاء اللانتماء للواقع المقيت الذي بدأ يسري في كيانه وروحه، وصياغة حل للإشكالية المصيرية للصوت الأخر(المرحين) التي كرّست جل همها في تفعيل الصراع للإنسان وبعثرة آماله وطموحاته، ليحدث بعد ذلك بروز الفجوة الوجودية والدلالية، وتوسع رقعة المفارقة الساخرة بين فضاء المجتمعين، البسيط المتمثل بالشخصية المرحة(رعد) المهمشة (ذات القدم الواحدة) –كما تمظهرت في المتخيل السردي– التي تعشق الحياة الهادئة، والمعقد الثري المركب الآخر في الخطاب السردي– الذين ينعمون بقدمين رائعتين دائما وأبدا.

أما فيما يتعلق **بالوظيفة الشعرية** فقد وجدنا عند مقاربتنا لقصص المجموعة وعناوينها أنها تمتاز ببراعة التشكيل الجمالي وتكثيفها الرمزي، وبراعة الانزياح في أسلوبها الفني، وقدرته على التوهج وتشعير النص من خلال تفعيل الأداء الشعري والتخيلي والتعبيري في الفضاء القصصي . وإذا ما عاينا معظم العناوين واستهلالات المتن القصصي إجرائيا، فسنلحظ أنها ذات طابع شعري– انزياحي ومفارقي وترميزي يكاد يهيمن على بنيتها التركيبية والدلالية والإحالية، فعنوان المجموعة (**في انتظار هرة**) يشير إلى مفردة نكرة مفردة مجهولة وهي (هرة)، وهي بذلك تمتلك خاصية إنزياحية ورمزية وجمالية وإيهامية، وقد أراد الكاتب في هذا السياق المعتاد معنى(الأنثى) ؛ لكي يتخذها قناعا يبوح من خلالها عما يكمن في ذاته وأعماقه ورؤاه من أحاسيس وأحلام وخوالج وتطلعات، تتمخض عبر تجربته الشخصية مع الواقع والحياة في غالب الأحيان، وليغالط ويوهم القارئ والمتلقي بأن ما يقرأه عن الهرة في سياق القصة هي واقعة حكائية حقيقية ومنطقية لا غبار فيها من ناحية المرجعية والسياق المعمول فيها .

وعند مقاربتنا لقصة (**نقر النوارس**) نلحظ ذلك التدفق الشعري والتعبير الجمالي وهو ينضح من مستهل الخطاب القصصي، ليعبر عن قيم ذاتية ورؤيوية، يثري ويُخصّب التجربة الإنسانية، ويعطيها زخما دلاليا، وعمقا تأويليا، يقول الراوي في هذا السياق : " **يرزح تحت قبعة صغيرة من أمجاده، لم يكن ثرثارا لكن عقله دائما يثرثر، قلقا من مجهولية ما يستل من حياته باحثا عن جوهر خساراته، يخبئ جبن حقيقته وهو ينظر نحو سرب مجند للهتاف، متسترا خلف الحشد المتهور، الحامل ليافطات لا ترسل إلا الشتائم ..يخدشه شعور حاد بسبب هتاف الغائبين في اللحظة الصاخبة**

ISSN. 1815-8854

متفائلين بالقرار الذي لا ينفذ، إلا على أساس هذه الصيحة .انسل خارج الضوء نحو صفناته الهادئة فاغرا فاه باللعنة على ما يحدث، إنها خديعة أخرى ..طينته المجبولة من الحياء تدهس روحه الاشف من رائحة الطيب، الشعور يتجه نحو مكامن تدفعه بتسلط في هاوية اللوم، كان منجذبا لحرائق الاكتشافات الروحية من أسرار باطنه المنحوت من الدهشة التي لا تستقر، شعور مجازي مخيف – الحياة بقعة سوداء من الموت " (الأعرجي، ٢٠٠٨، ص ٥١–٥٢).

يسعى الخطاب السردي في استهلال هذا النص الى تأطير المقولة الفلسفية التي ضمنها وصاغها المؤلف الضمني في المرسلة الخطابية، عبر سياق شعري ذي لغة إنزياحية رمزية تأملية تحفر في جوهر الذات وتحدد رؤيتها، وتحاكي كينونتها، وتصغي إلى تساؤلاتها وتطلعاتها المصيرية المجهولة، فالراوي / الشخصية – قبل الدخول في المناخ السردي- يحاول إثبات وتحرير ذاته المختنقة في الواقع والحياة، بفعل الخسارات المتكررة لوجوده جرّاء ضغط وقوة المنطق المتسلط الذي يفرضه المجتمع المأسور المتكيف مع الطروحات الأيديولوجية المحتشدة في الفضاء النصي " **وهو ينظر نحو سرب مجند للهتاف، متسترا خلف الحشد المتهور، الحامل ليافطات لا ترسل إلا الشتائم** "، فهو يحاول بكل طاقاته الفكرية والوجدانية، وعبر لغته المشعرنة أن يبعث برسائل مشفرة لإيقاظ الشخصية المثقفة من سباتها الطويل لتتزعم المشهد الثقافي والحضاري- بوصفها ذات مدركة – ومن أجل عدم اجترارها واستغلالها وخضوعها للمقال الأيديولوجي في القضايا المصيرية للإنسان والكون التي يسيرها ويحتويها المهرّجون الغائبون عن مسرح الوعي والوجود،الذين يعتاشون على التهريج والتصفيق ليدرؤا عن أنفسهم ما يخبؤه لهم المجهول. ثم نجد أن الراوي في هذا النص القصصي يسهم بشكل كبير في صياغة وبلورة وجهة النظر للشخصية المتماهية معه في المحتوى السردي، وذلك بتدشين رؤيته الصوفية الخاصة لاجتراح الحلول لتفاصيل القضايا الاجتماعية والفلسفية والنفسية المتضمنة في القول السردي الذي يطرحه سياق الخطاب، فالأزمات النفسية والروحية مازالت متوالدة ومستمرة في كل زمان ومكان، فالوقت يساعد في تفاقم المحن إن لم يستغل، واللعنة تخيم على فضاء المجتمع والعالم بسبب الطغيان والظلم والفساد.

كذلك نجد الراوي ينظر بعين الرائي الذي يكشف مضمون الواقعة الحياتية والكونية وتداعياتها المخيفة والغامضة والمدهشة، فهو منجذب دائما للبحث عن أسرار العالم، ومقاربة صوت الموت بكل أشكاله وألوانه في المبنى الحكائي حيث يقول: " **المسافة حكاية مأسورة بين نظرتين، تعارفا عن بعد، ثم حرك أنامله المغسولة من ضياء الأبيض ..لم يكن الخباز ملاكا طينيا كما يفهمه الاخرون من خلال لغته التي سخرها للإصلاح، الجميع يراه مستبشرا برغم الألم، وبقدر هذا الوصف كأنه يحسه آدميا مجبول من طينه الطيب لذا أسرج كل مراسيمه الأنيقة بالتحايا ليقترب منه ناسيا وريقات جده، تعانقا بحرارة الامتثال للماضي المقرون بدعابته للناس حين يصفهم بجملته الأثيرة على قلبه – نحن أرواح متطايرة ارتبطنا بالجسد وقعنا في فخ الحياة – تذكرها والدموع انهمرت بهدوء زهرة النرجس عندما يبللها الندى، خدشته اللحظة حين فاجأه بخدر الاحساس، أنا مريض جدا وأعيش الآن في أزمة نفسية قاسية، أرجو أن**

ISSN. 1815-8854

تنظم حملة دعاء من كل من تحسه قريبا إلى الله بأن يأخذ أمانته ولأني أعرفك بأنك من ورثته اخترتك" ((الأعرجي، ٢٠٠٨، ص ٥٦– ٥٧).

من خلال هذه الجملة التقديمية للمنطوق الفلسفي النصي " **المسافة حكاية مأسورة بين نظرتين**" يفتتح الخطاب السردي حساسيته الشعرية لحركة الشخصيات ذات الطابع الرمزي والصوفي والاستشرافي في فضاء الرؤيا، وهي تلقي بظلالها وبراءتها وحركتها وفكرها وصوتها على تخوم السرد؛ لأداء وظيفة جمالية ودلالية تثري فضاء التلقي تأويليا وتداوليا . إذ أسهم التشكيل المفارقي في بلورة مقاصد الخطاب، وكشف عن رؤيته تجاه الآخر؛ لاحتواء (مقولة الموت) المتناثرة في مفاصل النص وسياقه، التي ارتآها صوت الراوي وجها أثيريا لحل كل أزمة وجودية تلاحق الأنقياء والبسطاء والطيبين " **أرجو أن تنظم حملة دعاء من كل من تحسه قريبا إلى الله بأن يأخذ أمانته ولأني أعرفك بأنك من ورثته اخترتك** " .

وما من شك أنّ اللغة القصصية في هذه المقاطع السردية– الوصفية ذات طابع شعري بامتياز تتوافر على جماليات وآليات انزياحية ومفارقية تتخلل نسيج الخطاب القصصي لتسمه على نحو خاص بأنه مميز وممتع ومؤثر تركيبيا ومتسع دلاليا. وهذه هي الخصيصة النوعية لهذه اللغة التي تجعلها منسجمة مع مفهوم الشعرية الذي لا يختص باللغة على وجه العموم بل بشكل خاص من أشكالها (**كوين، ٢٠٠٠، ص ٦٤**).

أما بخصوص الوظيفة الإيهامية فتنهض معظم قصص المجموعة (في انتظار هرة)، من بينها قصص(جمر الصدمات) و (المجذوب) و(انطفاء) و(في انتظار هرة) على الوظيفة الإيهامية في التشكيل والتدليل للمعطى الواقعي والمرجعي للنص القصصي، إذ تسعى بكل طاقاتها الإيحائية في جعل الكون القصصي مرتكزا بنيويا للتمويه والإيهام والمغالطة، ومخادعا لتصورات القارئ في التأويل النصي، وبأن كل ما يتم سرده من شخصيات محورية فهي حقيقية عبر تمظهرها النصي، رغم وجود الأحداث، والمقاطع الوصفية، والمشاهد الحوارية التي تسهم في تشكلها وتمثلها علاميا وتخييليا ودلاليا في الخطاب السردي، لتضع القارئ أمام اختبار قرائي صعب ومثير يستفز رؤيته وخياله وثقافته في تلقي وتحليل شفرات النص وتفاعله معها . وسوف نلحظ ذلك عند معاينتنا النقدية لبعض النماذج القصصية قيد الكشف والمقاربة، وكما هو متجلي في قصة (**في انتظار هرة**)، إذ يقول الراوي : " **وحدها التي تفهمه وتربت على رأسه مماحكة إياه بمزاح يمتاز (بشقلباتها) وقفزاتها الأنيقة من وإلى السرير، وتارة تستقر باسطة ذراعيها تحدق في التلفاز الذي كثيرا ما تكرهه لأنه ينشغل به عن مداعبتها** " ((**الأعرجي، ٢٠٠٨، ص ٦٤**) . إذ يحاول القاص في هذا النص بناء قصته وشخصيتها الرئيسة الثانية (الهرة) بعد (الراوي / الشخصية) على فاعلية الإيهام التدليلي والمغالطة والخداع في سياق الخطاب السردي، وجعلها مصدرا للتشويق، والإعجاب والإثارة بشكل سينمائي، واستمتاع القارئ بها في تتبع حركتها وقفزاتها ومداعبتها للراوي / الشخصية الرئيسة في الحدث السردي . مما يزيد فاعلية الإقناع لتمظهر دال(الهرة) بصورتها المرجعية الحقيقية في ذهن المتلقي، ويجعله في حيرة التلقي المتواصل بين لعبة التخييل والتدليل، وتجسيد الشخصية للخطاب المنطقي بواسطة براعة الحكي وتفعيل الرمز الفني، كلما حاول التوغل في طيات الخطاب القصصي ؛ لأجل فحصه واستكناه خفاياه

ISSN. 1815-8854

وجمالياته، وتتبع أثره الفني والسياقي بشغف وعمق وحذر . إذ يقول أيضا في السياق نفسه: " **التفت مبتسما لهرته وهو يحلق ببصره نحو ساعته العتيقة المعلقة على حائط الغرفة المطلي باللون الأزرق، إنه الرمز الوحيد الذي يشده نحو السماء ...تحركت هرته بكل حزنها اليومي في هذا الوقت بالذات حيث تعودت ذهابه حتى المساء العميق، ربما لأنها ستبقى منتظرة طلته بلا مرح طوال هذا الزمن .. مشت الهوينى وهي تقود خطاه نحو الباب كي تودعه بمرارة العاشقة . حدق في ساعة يده، كان قد ضرب موعدا في المقهى مع (فارس الغلب) البدوي صاحب القلب المجنح بالنماء عاشقا يحمي صحاريه.. رن جرس النقال، أرسل في الليل رسالة تعبر عن وحدته وما ينتابه من شعور سالك نحو الأحزان ...سالت دموعه ثانية، ربما اعتبرها مزحة مسيجة بابتسامات (نوزت شمدين) الضاجة بموسيقى الجبل** " **((الأعرجي، ٢٠٠٨، ص ٦٤-٦٥-٦٦)** .

نلحظ في استهلال النص السردي – المتقيد بالتمهيد الفلسفي– تمظهرا للراوي العليم في تقديم رؤيته الذاتية للحياة والطبيعة وتفسيرها للمتلقي، عبر بلاغة التشكيل العلامي والرمزي للون الأزرق، مصدر الصفاء والنقاء والراحة والطمأنينة المتواصلة للنفس البشرية . إذ تتحرك (الشخصية / الهرة) وفق رؤية المؤلف الضمني، وعلاقتها الحميمية العميقة مع (الراوي/ الشخصية) – ضمن نطاقها المرجعي وبعدها الدلالي والجمالي– في فضائها القصصي بكل يسر وعفوية وقناعة وثقة ومزاجية متوهجة وخلابة، تثير حساسية الواقع وتداعياته الفكرية في استثماره وتوظيفه نصيا ؛ لتفعيل فعل الحكاية في لعبة التشكيل والتخييل والتدليل في النص. وتهيئة المناخ النفسي والإيهامي والإيحائي للحدث السردي على قبول الطرح الحقيقي للصورة المتكونة عن تمظهر إيقاع صوت الهرة العاشقة في القصة، وتمثلها للبعد الجمالي والدلالي في النص السردي بشكل مثالي.

ونلحظ أيضا في هذا الفضاء القصصي أن الراوي يسوق لنا في بعض المقاطع السردية أسماء لشخصيات إبداعية حقيقية من الواقع العياني (فارس الغلب، نوزت شمدين) ، استدعاها القاص بقصدية فنية وتداولية إلى فضاء النص ؛ لتفعل حساسية المكان ورؤيته الخاصة، ولتثير الفضول والدهشة والتأمل والتوتر الدلالي والتأويلي للقارئ في نوعية المعطى الفلسفي والمرجعي لها، أهو حقيقي أم متخيل؟

إذ أجرى (الراوي/ الشخصية) معها لقاءات وحوارات ومناجاة روحية، ومقابلات سسيولوجية في المتن الحكائي، وجعلها تخوض المغامرة السردية والجمالية في المبنى الحكائي بكل حمولاتها الفكرية والواقعية والدلالية والمعرفية ؛ وذلك ليضع القارئ أمام هذه التصورات المرجعية المتكونة من تفاعل البنية السردية مع الواقع الملموس، وفق رؤية سردية تلتمس براعة التشكيل الفني والتخييلي لدوال الشخصية القصصية في تمظهرها الجمالي والعلامي والتداولي، واحتوائها لفضاء الأحداث المتشكل على مباغتة القارئ ومغالطته وتمويهه واستفزازه ؛ كي يكون ضحية الإيهام أو ينساق بأريحية في تلقي جماليات البناء القصصي للشخصية الرمزية، متأثرا بالصورة المتخيلة المتكونة والمتبلورة من نسقها السردي .

ISSN. 1815-8854

وأخيرا نطالع **الوظيفة الميتالغوية** التي تعمل على توصيف الخطاب القصصي للمجموعة بشكل عميق وكثيف وسيميائي، إذ تسعى الوظيفة الميتالغوية – بكل طاقاتها الجمالية والإيحائية والتعبيرية– إلى تشفير المعطيات الإنسانية والفلسفية والاجتماعية والنفسية والروحية التي بثها المرسل في رسالته الإبداعية ؛ ليعبر عن تجربته الخاصة تجاه الحياة والوجود والكون، مما يجدر بالمرسل إليه أن يستقبل الرسالة ويقوم بتحليلها، وفك نظام تشفيرها المتفق عليه بين المرسل والمرسل إليه لإجراء عملية التواصل، واستخراج مقولتها الفلسفية، و بيان أسرارها الجمالية والدلالية التي احتوتها التجربة الشخصية للمبدع / المرسل بجميع تجلياتها الفنية والرؤيوية والأيديولوجية والسسيوثقافية . إذ إننا نجد عند مقاربتنا المحايثة لقصة (أنا.. والمنقل.. والحصان) الذي يشير ويوحي عنوانها على تمظهر ثلاثة دوال، الأولى: (أنا السارد) التي تحيل على الشخصية المحورية(عماد) الإنسان المتزن المخلص، والممتلئ بالإيمان الذي يعشق الخلاص، والفرار إلى العالم الآخر، فضلا عن الدالين(المنقل) و(الحصان) اللذين يحيلان على التراث العربي العريق الغائب والمفقود، فالعنوان متماثل رؤيويا ودلاليا ومرجعيا مع مقولة جاك بريفر المتضمنة في المتن القصصي(**كلنا سيموت، أنا، والملك والحصان**) وهذا ما سنحاول قراءته في معطيات الخطاب السردي . إذ يطلعنا الراوي العليم عبر المتخيل القصصي على تصورات وأبعاد الشخصية القصصية الذاتية والروحية والفلسفية تجاه الواقع الممزوج بالضياع والفوضى كأنه يتجرع الموت، ويجعلنا نتحسس قيمة العلاقة المكانية العميقة للأشياء، وطرح الإشكالية الأزلية بين الإنسان والوجود بكل تناقضاته وخفاياه، وسحره الآسر، وأسراره الدفينة الصادمة للأنا الساردة وعلاقتها مع الآخر" **انطلقا يجوبان شوارع المدينة بكل ما فيها من أحياء وهما يصيحان (عتيق للبيع)كلما يتعب أحدهما يصيح الآخر عتيق للبيع وفي غفلة من أمرهما غاب (عماد) في التأمل لما يدور في مخيلته من محبة الايمان . وهو يردد ما سمعه من رأي في الحياة التي ألفها عن جاك بريفير كما يقولون (كلنا سيموت، أنا، والملك والحصان) غاب في تأمل هذه المتناقضات مبتدئا بالأنا التي جرحته منذ تركه عالم المدرسة بسبب عوز والده، هذا الشرخ الذي ألم بحياته صار نقطة فيها من الوميض الخائف ما يشغله ..لم تكن آراءه مختلفة عن باقي البشر، فالوعي الإنساني قادر على الاكتشاف، قالها وكله أمل في تصنيف دوره في الحياة (أنا) بائع عتيق خاسر مع النفس، وحامل لأسية فيها من المذاق المتعب ما هو حلال، ارهاق وقلق توجس من شيء أو لا شيء . معضلة خانقة في انتظار الموت، لكنني أدرك أن خلقي عجيب، تسكنني العبادة من أجل الخلاص، حتى الملك لو خسر العدل وربح العالم فإنه سيموت، لكنه ان ربح العدل وتجلى على البسطاء ستكون له علامة الايمان وهذا تفصل فيه القيامة، سكن برهة محدقا على عضلات بارزة من أطرافه الأربع، حتى هذا الحصان المسكين الذي يجرنا والعربة سيموت منتظرا محكمة تفضي نحو ما يجهله ..نعم، هي هكذا، الكل سيموت حكمة مطلقة، فضاءات محكمة بأدوار تفتعل التكييف تحت عنوان المسار المجهول، حتى صديقي المحتال واللبق في اقناع الاخرين من أجل أن يربح، سينتهي بفعل خلخلة عقله دون تصحيح**" ((**الأعرجي، ٢٠٠٨، ص ٢٢–٢٣–٢٤**)) . نلحظ أن الراوي – عبر هذا المونولوج المؤطر فلسفيا لثيمة الموت – حاول اسقاط رؤيته الذاتية على شخصية القصة (عماد) المتجلية روحيا وصوفيا في لحظات

ISSN. 1815-8854

الغياب عن العالم المحسوس، وهي تتأمل الوجود بكل تفاصيله وحيثياته وتداعياته نحو الإنسان والأشياء . إذ يعاين الخطاب السردي مضمرات النص الثلاثة (الأنا الساردة = الشخصية، الملك = المنقل تراثيا، الحصان) عبر وظيفته الميتا لغوية (الواصفة) للسياق النصي، بحكم كون الدال الأولى (الأنا / الشخصية) تأخذ بعدا دينيا وروحيا يبتعد عن الملذات الدنيوية التي ستنتهي بالفناء والموت، ومحاولة الفرار إلى الملاذ الآخروي، بالرغم من وجود الانكسارات النفسية المتكررة التي حدثت في ذاكرة السارد، إلا أنه يصر على تقييم نفسه في الحياة والوجود، والاقتناع بالقليل في كل شيء(**لكنني أدرك أن خلقي عجيب، تسكنني العبادة من أجل الخلاص**) . بينما يأخذ الدال الرمزي (الملك) منطلقا رؤيويا ودلاليا يتجه باتجاهين، الأول : كونه يحيل إلى السلطة، ويفوز بإعجاب الآخرين الذين يمدحونه ويمجدونه على عمله، لكنه حتما سيكون مصيره الموت . في حين يسلك الاتجاه الثاني تصورا مغايرا للأول، إذا استطاع كسب رهان العدل، وأنصف الضعفاء، وهو بذلك سيخسر النفوذ عند البعض، ويضحي بعلاقاته العامة والشخصية، لكنه سينال الغفران والفوز بالآخرة . ويحيلنا هذا المنعطف التأويلي للخطاب النصي على السياق التاريخي أيضا لمعاينة عروش الملوك في السابق، ومعاملاتهم لشعوبهم في الاصلاح لهم أو الحرب عليهم وقمعهم . وسوف تخضع دالة (الحصان) بوصفها علامة تاريخية وحركية تنضح بالقوة والفخامة، وهي تحيل كذلك على الواقع الشعبي المترع بالمفارقات الوجودية، والمغالطات الحياتية، والشخصية العلامية الثانوية (سموري) الدالة على الدهاء والمكر والجدل للرؤية السردية ضمن(مقولة الموت) التي امتصها الراوي من المقولة السابقة لــ(جاك بريفير) وشكّلها دلاليا وتعبيريا وتواصليا في الفضاء السردي، وضمنها سياقات متعددة (**الكل سيموت حكمة مطلقة، فضاءات محكمة بأدوار تفتعل التكييف تحت عنوان المسار المجهول**) . وهو بذلك يفصح عن شفرته النصية التي توحي بالنهاية الحاسمة(الموت) التي ستطال الجميع مهما تعددت الأدوار، واختلفت المعاني التراتبية للذوات والكائنات الواقعية. لكن مع ذلك يبقى المعنى الإيماني حاضرا بوصفه دالة وجودية على الخلود والنجاة سواء أكان نتاج العدالة (الملك) أم الصدق والإخلاص(الأنا) أم الصبر والسعي المضني لاسعاد الآخرين(الحصان).

واجمالاً فإن المجموعة القصصية بكل ما احتوته من حكايات ذات طابع قصصي تخييلي إنما تحاكي الثيمة العامة في الأدب القصصي المعاصر، الذي ينطوي في بنياته العميقة وحتى الظاهرية منها أحيانا على معاني الاستلاب والوحدة والشوق والحب والحرية ولكل ما يتمناه ويفتقد إلية. وكما نطالع دائما تلك الشخصية المركزية المتوحدة المستلبة التي تفتقد الحب وهي مرتابة. وتجد هذه الشخصية ذاتها ضحية نظام اجتماعي بارد وقامع لدرجة أنها تشعر بحياتها وكأنها تفتقد الى المعنى. ومثل هذه الشخصية تجد نفسها مضطرة في مواجهة هذا الإحساس الجبار بالعزلة الفردية والانتهاك مما يدفعها الى ابتكار عوالم تخييلية تمنح حياتها أملا بالبقاء والتقبل وتنظيما ومعياراً للجمال(**ثامر، ٢٠١٣، ص ٢٧**).

نتائج البحث

ISSN. 1815-8854

١- تتوافر الشعرية على مفاهيم عدة وترتبط بموضوعات شتى، وقد اعتمد البحث على مفهوم جماليات القول وآليات تشكيل النصوص القصصية، فضلا عن الوظائف اللغوية بوصفها جميعا تسهم في صياغة شعرية النص القصصي، وتحرك مكامن الجمال فيه.

٢- في إطار الآليات المنتجة لشعرية النص القصصي عاينا بوضوح كيف أسهم الترميز في صياغة خطاب ذي طابع رمزاني يوحي أكثر مما يفصح، ويدلل بالإشارة الرمزية على المعاني والدلالات المجاوزة لمرجعياتها المعجمية. وكذلك الحال مع الأسطرة التي أنتجت خطابا ذا طابع مدهش وفعّال ومخادع، يعزز معاني المفاجأة والتهويل والمبالغة تلك الدالات التي تشعرنا بالفضاء الأسطوري الذي يحتوي الثيمات الحياتية والوجودية والجمالية.أما المفارقة والانزياح فقد أسهما بتوليد الصراع والنقيض المتعدد الدلالات في فضاء النص القصصي.

٣- أما فيما يتعلق بالوظائف، فقد اعتمد البحث على مفهوم الوظائف المهيمنة بمفهوم (ياكبسون) التي كان لها الأثر البالغ في توجيه الغايات والأهداف الشعرية، فكانت أربع وظائف هي: المرجعية التي كشفت عن الاحالات بين الناص والنص، وبين النص والواقع النصي. ثم الوظيفة الشعرية التي تمظهرت في ذاتية الخطاب وقدرته على انتاج الدالات الموحية والمؤثرة تركيبيا ودلاليا. ثم الإيهامية التي حاولت خداع القارئ بأن ما يقدم من ذوات وشواخص مكانية واقعية هو مقصود على نحو حرفي في حين أنها بخطابها التخييلي الذي يعتمد النمذجة الواقعية يشير بخلاف ذلك. وأخيرا كان للوظيفة الميتالغوية دورا فاعلا على مستوى الشرح والتفسير والتوصيف الفلسفي والصوفي فكانت في مجملها إشارات تحفيزية للقارئ للتواصل والتفاعل مع معطيات شعرية الخطاب السردي.

مصادر البحث ومراجعه

١- أبو ديب.كمال.(١٩٨٧م).في الشعرية .ط١.مؤسسة الأبحاث العربية.بيروت.

٢- أبو العدوس.يوسف.(٢٠١٦م).الأسلوبية – الرؤيا والتطبيق .ط٤.دار المسيرة للنشر والتوزيع .عمّان.

٣- أدونيس.(١٩٨٩م). الشعرية العربية.ط٢.دار الآداب .بيروت.

٤- أرسطو (د.ت).فن الشعر.(ترجمة، د. إبراهيم حمادة).د.ط. مكتبة الأنجلو المصرية.القاهرة.

٥- إسكندر.يوسف(٢٠٠٨م) اتجاهات الشعرية الحديثة- الأصول والمقولات.ط١.دار الكتب العلمية.بيروت.

٦- الأعرجي.كرم.(٢٠١٨م).مجموعة في انتظار هرة.ط١.دار نون للطباعة والنشر والتوزيع.الموصل.

٧- بارت.رولان

- (١٩٨٧م).مبادئ في علم الأدلة.(ترجمة، محمّد البكري).ط٢.دار الحوار للنشر والتوزيع.سوريا. (العمل الأصلي نشر عام ١٩٦٤).

- (١٩٩٩م).هسهسة اللغة.(ترجمة منذر عياشي). ط.مركز الإنماء الحضاري.حلب. (العمل الأصلي نشر عام ١٩٨٤).

٨- بارت.رولان. وجينيت.جيرار.(٢٠٠١م).من البنيوية الى الشعرية.(ترجمة د. غسان السيد).ط١.دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.دمشق.سوريا.

٩- بو مزبر.الطاهر.(٢٠٠٧م).التواصل اللساني والشعرية. ط١. الدار العربية للعلوم-ناشرون.بيروت.لبنان.

١٠- تودوروف.تزفيتان

ISSN. 1815-8854

- (١٩٩٠م). الشعرية.(ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة). ط٢.دار توبقال للنشر.الدار البيضاء.المغرب. (العمل الأصلي نشر عام ١٩٦٨).
- (٢٠١٢م.).نظريات في الرمز.(ترجمة، مُحَمَّد الزكراوي).ط١.المنظمة العربية للترجمة.بيروت. (العمل الأصلي نشر عام ١٩٧٧).

١١- ثامر.فاضل.(٢٠١٣م).المبنى الميتا سردي في الرواية.ط١. دار المدى للثقافة والنشر. بيروت.

١٢- الجرجاني.عبد القاهر.(٢٠٠٤).دلائل الإعجاز.ط٥.(تعليق: مُحَمَّد محمود شاكر). مكتبة الخانجي.القاهرة.

١٣- الجمحي.ابن سلام.(د.ت).طبقات فحول الشعراء.د.ط (تحقيق :مُحَمَّد محمود شاكر).مطبعة المدني.مصر.

١٤- جنيت.جيرار.(١٩٩٦م).خطاب الحكاية.(ترجمة: مُحَمَّد معتصم. عمر حلي. عبد الجليل الأزدي).ط١.مطبعة الجديد الدار البيضاء. (العمل الأصلي نشر عام ١٩٧٢).

١٥- حمداوي.جميل.(٢٠١٨م).الشعرية بين النظرية والممارسة.ط١.

١٦- ديكرو.اوزوالد وسشايفر.جان ماري.(د.ت) .القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان.(ترجمة، منذر عياشي).ط١. المركز الثقافي العربي.بيروت.

١٧- ريفاتير.ميكائيل.(١٩٩٣م).معايير تحليل الأسلوب.(ترجمة، د.حميد لحميداني).ط١.منشورات دراسات.سال.باريس. دار النجاح الجديدة.الدار البيضاء. (العمل الأصلي نشر عام ١٩٧١).

١٨- شاردو.باتريك.و منغنو.دومينيك.(٢٠٠٨م).معجم تحليل الخطاب.(ترجمة.عبد القادر المهيري و حمادي صمود).ط١. دار سيناترا.المركز الوطني للترجمة .تونس. (العمل الأصلي نشر عام ٢٠٠٢).

١٩- شاهين.مُحَمَّد.(١٩٩٦م). الأدب والأسطورة. ط١.المؤسسة العربية للدراسات والنشر.بيروت.

٢٠- عباس.إحسان.(١٩٩٦م).فن الشعر.ط١. دار صادر.دار الشروق.عمان.بيروت.

٢١- علوش.د. سعيد.(١٩٨٥م).معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة.ط١.دار الكتاب اللبناني.بيروت.سوشبرس.الدار البيضاء.

٢٢- عميش. د.عبد القادر.(٢٠١١م).شعرية الخطاب السردي- سردية الخبر.ط١.دار الألمعية للنشر والتوزيع.الجزائر.

٢٣- الغانمي.سعيد.(١٩٩٣م).اللغة والخطاب الأدبي.ط١.المركز الثقافي العربي.بيروت.

٢٤- الغذامي.عبد الله مُحَمَّد.(١٩٩٨م).الخطيئة و التكفير.ط٤. الهيئة المصرية العامة للكتاب.القاهرة.

٢٥- غلفان. د.مصطفى.(٢٠١٠م).في اللسانيات العامة – تاريخها. طبيعتها.موضوعها. مفاهيمها.ط١. دار الكتاب الجديد المتحدة.بيروت.لبنان.

٢٦- الفارابي. أبو نصر.(١٩٩٠م). كتاب الحروف.ط٢. (تحقيق: محسن مهدي). دار المشرق. لبنان.

٢٧- فراي.نورثروب.(١٩٨٧م).نظرية الأساطير في النقد الأدبي.(ترجمة: حنا عيود) ط١.دار المعارف.القاهرة.

٢٨- فضل.د.صلاح

- (١٩٩٥م). أساليب الشعرية المعاصرة.ط١.دار الآداب.بيروت.
- (١٩٩٢م).بلاغة الخطاب وعلم النص.سلسلة عالم المعرفة.الكويت.
- (١٩٩٢م).علم الاسلوب – مبادئه واجراءاته.ط١. مؤسسة مختار للنشر والتوزيع.دار عالم المعرفة.القاهرة.

٢٩- القرطاجني.أبو الحسن حازم.(١٩٨٦م).منهاج البلغاء وسراج الأدباء.ط٣. (تحقيق. مُحَمَّد الحبيب بن الخواجة). دار الغرب الإسلامي.بيروت.

٣٠- الكردي. د.عبد الرحمن.(٢٠٠٥م). البنية السردية للقصة القصيرة.ط٣.مكتبة الآداب.القاهرة.

ISSN. 1815-8854

٣١- كنعان. شلوميت ريمون.(١٩٩٥م). التخييل القصصي- الشعرية المعاصرة.ط١.(ترجمة. لحسن أحمامة).دار الثقافة للنشر والتوزيع.الدار البيضاء. (العمل الأصلي نشر عام ١٩٨٢).

٣٢- كوهن.جان

- (١٩٨٦م).بنية اللغة الشعرية.(ترجمة: مُحَمَّد الولي، مُحَمَّد العمري).ط١.دار توبقال.المغرب. (العمل الأصلي نشر عام ١٩٦٦).

- (٢٠١٣م).الكلام السامي – نظرية في الشعرية.(نرجمة. د. مُحَمَّد الولي).ط١.دار الكتاب الجديدة المتحدة.بيروت. (العمل الأصلي نشر عام ١٩٧٩).

٣٣- كوين.جون.(٢٠٠٠م).النظرية الشعرية – بناء لغة الشعر - اللغة العليا.(ترجمة، أحمد درويش).ط٤.دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.القاهرة. (العمل الأصلي نشر عام ١٩٦٦).

٣٤- ماكوين.جون(١٩٩٨م) الترميز.(ترجمة . عبد الواحد لؤلؤة) د.ط .دار المأمون للترجمة والنشر – مطابع دار الحرية.بغداد.

٣٥- المتوكل.أحمد.(٢٠٠٣م).الوظيفة بين الكلية والنمطية.ط١. دار الأمان.الرباط.

٣٦- متولي. د.نعمان عبد السميع.(٢٠١٤م).المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم- دراسة تطبيقية.ط١. دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.القاهرة.

٣٧- المناصرة.عز الدين. (٢٠٠٧م).علم الشعريات.ط. دار مجدلاوي.الأردن.

٣٨- مونان.جورج. (٢٠١٦م).سوسير أو أصول البنيوية .(ترجمة. د.جواد بنيس).ط١.مؤسسة الرحاب الحديثة . بيروت. لبنان. (العمل الأصلي نشر عام ١٩٦٨).

٣٩- ميلز.سارة (٢٠١٦م).الخطاب.(ترجمة. عبد الوهاب علوب).ط١.المركز القومي للترجمة.القاهرة. (العمل الأصلي نشر عام ٢٠٠٤).

٤٠- الميلود.عثماني.(١٩٩٠م).شعرية تودوروف.ط١.دار قرطبة.الدار البيضاء.

٤١- ميويك.دي سي.(١٩٩٣م). المفارقة وصفاتها .(ترجمة. عبد الواحد لؤلؤة).ط١. دار المأمون للطباعة والنشر. بغداد .موسوعة المصطلح النقدي (١٣).

٤٢- ناظم.حسن.(١٩٩٤م).مفاهيم الشعرية – دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم.ط١.المركز الثقافي العربي.بيروت.الدار البيضاء.

٤٣- نصر.عاطف جودة.(١٩٧٨م).الرمز الشعري عند الصوفية.ط١.دار الأندلس.دار الكندي للطباعة والنشر والتوزيع.بيروت.

٤٤- واغليسي.يوسف(٢٠٠٧م).الشعريات والسرديات قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم.ط١.منشورات مخبر السرد جامعة منتوري.قسنطينة،الجزائر.

٤٥- ويس. د.أحمد مُحَمَّد.(د.ت). الانزياح في التراث النقدي والبلاغي العربي.د.ط. مطبعة إتحاد الكتاب العرب.

٤٦- ياكوبسن.رومان.(١٩٨٨م). قضايا الشعرية.(ترجمة. مُحَمَّد الولي ومبارك حنون).الدار البيضاء. (العمل الأصلي نشر عام ١٩٦٣).

٤٧- يوسف. د.خالد.(٢٠٠٧-٢٠٠٨م).الأدب والوظيفة.ط١.مؤسسة الرحاب الحديثة.بيروت.لبنان.

٤٨- اليوسفي.مُحَمَّد لطفي.(١٩٩٢م).الشعر والشعرية.(الفلاسفة والمفكرون العرب).ط١.الدار البيضاء.المغرب.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ١٧ / ١٠ / ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ١١ / ١ /٢٠٢٢

بناء مقياس عقدة إلكيترا والتعرف على مستواه لدى طالبات المرحلة الإعدادية في مدينة الموصل

Setting Electra Knot Scale And Identifying Its Level Among Preparatory School Students In Mosul City

أ. د. أسامة حامد محمد م. منال غانم حمدون

جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم العلوم التربوية والنفسية

الاختصاص الدقيق: علم النفس التربوي

Prof. Dr.Osama Hamed Mohammed

Assist. Instructor Manal Ghanem Hamdoun

Mosul University/College of Education for Human Sciences/Department of Educational and Psychological Sciences

Specialization: Educational and psychological sciences

ISSN. 1815-8854

الملخص:

يهدف البحث إلى: بناء مقياس عقدة إلكيترا لدى طالبات المرحلة الإعدادية –الصف الرابع / الصف الخامس– في مدينة الموصل، فضلاً عن التعرف على دلالة الفروق في مستوى عقدة إلكيترا لدى طالبات المرحلة الإعدادية في مدينة الموصل، وفقاً لمتغيري الصف الدراسي (الصف الرابع، الصف الخامس).

وينتمي البحث إلى البحوث الوصفية، التي قامت الباحثة فيه بالاعتماد على المنهج الوصفي، وطريقة المسح النفسي، وتمثلت عينة الدراسة طالبات المرحلة الإعدادية بمدينة الموصل وبلغ قوام العينة (٨٠٠) مفردة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية بنسبة (٥%) من مجتمع البحث للعام الدراسي (٢٠٢٠م-٢٠٢١م)، الذي يبلغ عددهم (١١٥٧٧) طالبة توزعت على (٣١) مدرسة إعدادية في الفرعين (العلمي والأدبي).

وقد قامت الباحثة ببناء مقياس عقدة إلكيترا بالاعتماد على الأطر النظرية والدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث، وعقب التحقق من الصدق الظاهري للمقياس بعرضه على مجموعة من الخبراء والمحكمين من المختصين في علم النفس، فضلاً عن التحقق من الصدق العاملي والتمييزي والبناء، ومؤشرات التمييز، ومراجعة الثبات النسبي للمقياس واستخراج ثباته بطريقة إعادة الاختبار والبالغ (٠,٨٠) وبطريقة ألفا كرونباخ الذي يبلغ (٠,٨٢)، طبقت الباحثة بعد ذلك المقياس على عينة البحث الأساسية، وقد تم معالجة البيانات ببرنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، على وفق المقاييس الآتية: معامل الاتفاق للخبراء ومعامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي لعينتين مستقلتين والاختبار التائي لعينة واحدة ومعامل الفا كرونباخ والاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط وتحليل التباين الثنائي. ووصلت الدراسة إلى ما يلي:

١. لدى عينة طالبات المرحلة الإعدادية بمدينة الموصل مستوى دلالي فوق المتوسط على مقياس عقدة إلكيترا بوجهٍ عام.
٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى عقدة إلكيترا لدى طلبة المرحلة الإعدادية تعزى لطالبات الصف الرابع الإعدادي.
٣. عدم وجود فروق معنوية دالة إحصائياً على مستوى مقياس عقدة إلكيترا على وفق متغير الصف الدراسي(الرابع / الخامس) الإعدادي.

الكلمات المفتاحية : عقدة إليكترا ، موصل ، طالبات الاعدادية ، المسح النفسي

Abstract

The research aims to: Build the Electra knot scale for preparatory school students –Fourth grade / fifth grade - in the city of MosulIn addition to identifying the significance of the differences in the level of the Electra complex among prepartory school students in the city of Mosul, according to the two variables of the academic grade (fourth grade, fifth grade).

ISSN. 1815-8854

The research belongs to descriptive research, in which the researcher relied on the descriptive approach and psychological survey method, and the study sample was represented by preparatory school students in the city of Mosul. (2020 AD-2021 AD), and their number is (11577) A student divided into (31) Preparatory school in the two branches (scientific and literary).

The researcher built the Electra knot scale based on theoretical frameworks and previous studies that dealt with the subject of the research, and after verifying the apparent validity of the scale by presenting it to a group of experts and arbitrators from specialists in psychology, in addition to verifying the factorial, discriminatory and constructive honesty, in addition to the discrimination indicators. , and reviewing the relative stability of the scale and extracting its stability by re-testing method of (0.8) and by Alpha Cronbach method of (0.82), then the researcher applied the scale to the basic research sample, and the data was processed through the Statistical Package for Social Sciences program, according to the following standards: Agreement coefficient For experts, Pearson's correlation coefficient, t-test for two independent samples, t-test for one sample, z-test for the difference between the two correlation coefficients, Facronbach's coefficient, t-test for the significance of the correlation coefficient, two-way analysis of variance. The study found:

4. The sample of preparatory school students in the city of Mosul has an above-average semantic level on the Electra knot scale in general.
5. There are statistically significant differences in the level of the Electra complex among the students of the preparatory stage, which are attributed to the students of the fourth preparatory grade.
6. There are no statistically significant differences at the level of the Electra knot scale according to the (fourth / fifth) preparatory grade variable.

Keywords: Electra Knot , mosul , preparatory school , psychological

مشكلة البحث:

تعد عقدة إلكيترا إحدى الظواهر النفسية الخطيرة التي حظيت بجهود مؤسسات وجهات علمية عديدة من قبل الجهود المضنية التي يبذلها المعهد الوطني للصحة النفسية المعني بأبحاث المشكلات النفسية ودراساتها، مما أكد وجود حاجة ماسة إلى مزيد من الدراسات العلمية المتعمقة التي تُعنى بتفسير هذه الظاهرة ودراستها وتحديد الفئات المتعرضة لمخاطرها،

ISSN. 1815-8854

والكشف عن العوامل النفسية المؤثرة فيها ومسار تطورها(Elizabeth and et al, 2002: 529 – 542)، ولاسيما وأن هذه الظاهرة تؤثر بشكل مباشر في الصحة النفسية للفتاة ولاسيما والمراهقات.

وفي سياق هذه الأهمية ينبغي تأكيد أن تأسيس مصطلح عقدة إلكيترا يرجع إلى "كارل يونغ Carl Jung" أحد تلامذة فرويد؛ الذي استند في تأسيسه على مبدأ التأكيد التجريبي، وملاحظته لإحدى الفتيات التي كانت تعشق والدتها في البداية؛ إلا أنها مع مرور الوقت بدأت في ازدراء والدتها وكراهيتها، التي تشبهها جنسياً، وعدها خصم لدود يحول بينها وبين والدها (Blum, 1988: 357-359)، وبغض النظر عن طبيعة التأسيس النفسي لهذا المصطلح فإن فرويد قد قابله بالرفض التام بوصفه تحليلاً نفسياً بعيداً تمام البعد عن القاعدة، ولاسيما أن التفسير النفسي سيتعلق لعقدة أوديب ينطبق بحزم تام على الطفل الذكر فقط، مؤكداً صدق هذا الإدعاء بأن مصطلح عقدة إلكيترا يتطلع إلى التأكيد على التشابه التام بين الحالة الذهنية لكلا الجنسين وهذا أمر مستحيل وغير ممكن (Mahrukh and Kamal, 2015: 1-4)؛ لذا استخدم فرويد مصطلح عقدة أوديب الأنثوية في جميع كتاباته للتعبير عن هذه العقدة وتحليلها (Bullock and Trombley, 1999: 107-205).

لا تقتصر شخصية الأب على الأب البيولوجي؛ وإنما تتسع لتشمل من يقوم بدوره مهما كانت درجة قرابته؛ بدليل ما ذهبت إليه دراسة "رزا وطاهر Raza & Tahir " المعنونة بـ "تفكيك عقدة إلكيترا في الرماد والنبيذ والتراب في كنزة جافيد"، التي أفادت بأن بطلة رواية جاويد الصغيرة الذي يهتم بها جدها الحبيب الذي جسد شخصية الأب الحقيقية؛ تتملكه الرغبة الجنسية الخفية اللاواعية تجاه حفيدته، وطغى عليه دور الأب البيولوجي، إذ تولى منصب الأب المباشر في قلب مريم؛ ومن ثم ظهر التأثير المتواصل للجد في حياة مريم حتى بعد وفاته وعنوستها التي فرضتها على نفسها لافتتانها به، بوصفه نوعاً من الانحدار إلى المرحلة القضيبية.(Maryam & Athar, 2019: 73-84)

وبناء عليه ذهب "يوجين أونيل Eugene O'Neill" إلى تأكيد على أن الظروف النفسية للأفراد الذين يعانون من عقدة إلكيترا تساهم بشكل مباشر في حياتهم المأساوية؛ التي تنطلق من سلوك منحرف متجسد في الحب غير الطبيعي الذي تشعر به البنت لأبيها، الحب يجعلها عمياء منساقة خلف غرائزها الجنسية، كما يدفعها إلى التفكير في ارتكاب جريمة خطيرة وهي قتل والدتها للاستحواذ على أبيها، والبحث عن مودته ومحبته التي تؤدي في نهاية المطاف إلى إقامة علاقات غير مشروعه؛ ومن ثم تسهم الاضطرابات العقلية لعقدة إلكيترا في الحياة المأساوية التي يحياها الأفراد المصابون بهما، ولاسيما أن الاضطرابات النفسية المنحرفة عن القاعدة التي يعانون منها ذات تأثير سلبي خطير على سلوكهم على مستوى العلاقات الإنسانية.(Sania, Junaidi and Essy, 2020: 93-100)

وبناء عليه تتلخص مشكلة الدراسة الحالة في دراسة العلاقة بين عقدة إلكيترا لدى طالبات المرحلة الإعدادية؛ للكشف عن الدلالات الإحصائية لهذه القضية البحثية، وتفسير أبعادها، وتمييز العوامل الكامنة المؤثرة فيها، وتحديد الآثار السلبية الناتجة عنها، واقتراح أساليب التدخل النفسي الفعالة للحد من هذه الآثار والوقاية منها.

أهمية البحث:

ISSN. 1815-8854

يتضح بمراجعة الأدبيات العلمية التي تم إجراؤها حول عقدة إلكيترا ؛ أن هذه الدراسات ناقشت العقدة في سياق متغيرات فرعية عدة على سبيل المثال: عقدة إلكيترا والارتباك في الهوية الجنسية لمارثا ألبي: دراسة تحليلية نفسية ٢٠١٨م (Arafat & Lajiman, 2018 : 1-11)، عقدة إلكيترا في قصائد سيليفيا بلاث وآن سيكستون ١٩٩٧ م .(Shu-hua, 1997: 87-99)، التناقض الأيديولوجي المسبب لعقدة أوديبوس وإلكيترا: معرفة كلاسيكية في علم النفس٢٠٢٠م (Joel, 2020: 1-6)، عقدة أوديب وأنتيجون وإلكيترا: المرأة كبطلة وضحي ١٩٩٢م (Dorothwy, 1992: 58-78)، عقدة إلكيترا "إلى "عقدة السحاقيات" الرحلة الروحية للأنثى في روايات تشين ران ٢٠١٧م (Xiaoyan, 2017: 34-39)، عقدة إلكيترا في سيلفيا بلاث ٢٠١٩م (Tasneem, 2019: 1652-1654)، تفكيك عقدة إلكيترا في الرماد والنبيذ والتراب في كنزة جافيد ٢٠١٩م (Maryam & Athar, 2019:73-84)، قراءة نفسية في كتاب توني موريسون المحبب: الصدمة ، والهستيريا، وعقدة إلكيترا ٢٠١٩م (Sufyan Al, 2019: 48-54)، الحياة المأساوية التي يعاني منها المصابين بعقدة أوديب وعقدة إلكيترا في حداد يوجين أونيل ٢٠٢٠م(Sania, Junaidi, and Essy, 2020: 93-100)، الذكريات المؤلمة التي تم طردها: عقدة إلكيترا في "الأب" لسيلفيا بلاث٢٠٢٠ م (Mahsa, 2017: 29-33).

وتشير هذه الدراسات إلى الأهمية النسبية لعقدة إلكيترا ومدى خطورتها في الصحة النفسية للفتاة؛ ليس في المرحلة الأولى من عمرها فحسب وإنما في المراحل العمرية المختلفة، ولما لا فهذه الظاهرة تكسر حاجر الصلابة النفسية لدى الفتاة وتدفعها إلى الإصابة بمزيد من الأمراض النفسية المستعصية التي يأتي في مقدمتها: القلق، الهوس، الاكتئاب، اضطراب ثنائي القطب، اضطراب النوم والأكل والشرب، الخوف من المستقبل، وغيرها من الاضطرابات التي تدفع بالفتاة إلى مسلك الجريمة والانحراف، أو الاغتراب والشروع في الانتحار.

وتأسياً على ما سبق تبرز أهمية البحث سواء على المستوى النظري أو على المستوى التطبيقي في سياق مؤشرات ودلالات عديدة من أهمها:

- أهمية موضوع البحث ذاته؛ إذ تعد الإصابة بعقدة إلكيترا من أكثر من المخاطر النفسية التي يمكن أن تواجهها الفتيات؛ ولاسيما طالبات المرحلة الإعدادية؛ لما يترتب عليها من إعاقة سلوكهم وعملية تكيفهم النفسي السليم.
- أهمية المرحلة العمرية التي يدرسها البحث، ويعد الاهتمام بالفتيات في مرحلة المراهقة من المؤشرات العامة لتنمية الشخصية النفسية للفتاة وصيانتها من الانحراف النفسي.
- ندرة البحوث العربية – بحسب معلومات الباحثة – التي ركزت على بناء مقياس عقدة إلكيترا لدى طالبات المرحلة الإعدادية على مستوى العالم والوطن العربي ولا سيما والعراق.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى: بناء مقياس عقدة إلكيترا لدى طالبات المرحلة الإعدادية في مدينة الموصل والتعرف على مستوى عقدة إلكيترا لدى:

ISSN. 1815-8854

١- عموم طالبات المرحلة الاعدادية في مدينة الموصل.

٢- طالبات الصفين الرابع والخامس الاعدادي.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطالبات المرحلة الاعدادية في الدراسة الصباحية في مدارس مدينة الموصل للعام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١).

تحديد المصطلحات:

يتمثل المفهوم الأساسي للبحث في "عقدة إلكيترا" وفيما يأتي يمكن تقديم نبذة مختصرة لأهم التعريفات التي قدمها الباحثون لإيضاح ماهية هذا المفهوم:

Jill, 2005:

عرف " سيغموند فرويد Sigmund Freud" عقدة إلكيترا من منظور التطور الجنسي الذي يركز على تطوير الجوانب الأنثوية بوصفه: الديناميكا النفسية للمنافسة الجنسية للفتاة مع والدتها؛ للامتلاك الجنسي للأب، مثل: موقف أوديب الأنثوي وعقدة أوديب السلبية(Jill, 2005: 8).

Carl Jung 1915:

إذ يعرف "كارل يونغ Carl Jung" عقدة إلكيترا بأنها: منافسة نفسية جنسية للفتاة مع والدتها لحيازة والدها، في سياق تطورها النفسي الجنسي، تتمثل العقدة في المرحلة القضيبية للفتاة، وذلك على غرار تجربة الصبي المماثلة لها وهي عقدة أوديب، وتحدث عقدة إلكيترا في المرحلة الثالثة – المرحلة القضيبية (من سن ٣ إلى ٦ سنوات) – في ظل خمس مراحل نمو نفسية جنسية: الفم، الشرج، القضيب، الإحساس الكامن، الأعضاء التناسلية – إذ يكون مصدر متعة الرغبة الجنسية في منطقة مختلفة من جسد الفتاة (C. G, 1915: 69).

أما التعريف النظري الذي توصلت اليه الباحثة فهو: (رغبة لبيدية تمتاز بالميل الجنسي لدى الفتاة تجاه أبيها في مقابل الميل العدائي تجاه والدتها).

ويمكن تعريف عقدة إلكيترا إجرائياً بـ: النزاع الجنسي بين الفتاة وأمها تجاه الأب، الذي تتضح فيه أهم مظاهره في الغيرة الشديدة من الأم وكراهيتها، والرغبة في التخلص منها للاستحواذ على اهتمام الأب؛ لإشباع رغباتها النفسية والجنسية.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة تناولت بشكل مباشر وصريح حول بناء مقياس عقدة إلكيترا ولكن يمكن استعراض بعض الدراسات المفيدة ذات العلاقة بعقدة إلكيترا وفق الآتي:

ISSN. 1815-8854

أ- الدراسات العربية:

١. دراسة: راشد ٢٠١٨

أنماط التعلق السائدة لدى طلبة الصفين الحادي عشر والثاني عشر بمدارس محافظة جنوب الشرقية سلطنة عمان.

تهدف الدراسة إلى: التعرف على أنماط التعلق السائدة لدى طلبة الصفين الحادي عشر والثاني عشر بمدارس محافظة جنوب الشرقية بسلطنة عمان، واعتمد البحث على المنهج الوصفي، بعينة عشوائية من طلبة الصفين الحادي عشر والثاني عشر، والبالغ عددهم (٢٠٠) طالباً وطالبة، واستخدم البحث مقياس التعلق من إعداد أبو غزال وجرادات (٢٠٠٩). وتوصلت الدراسة إلى: (١) أن أكثر أنماط التعلق السائدة لدى الطلبة: نمط التعلق الآمن في المرتبة الأولى بمتوسط (٣.٤٢) بدرجة مرتفعة، تلاه نمط التعلق التجنبي بمتوسط (٣.٢٠) ودرجة متوسطة، ثم نمط تعلق القلق بمتوسط (٢.٢٠) درجة منخفضة. (٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05\geq\alpha$) بين الذكور والإناث في نمطين من أنماط التعلق (الآمن، التجنبي) لصالح الذكور، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05\geq\alpha$) بين الصفين الحادي عشر والثاني عشر في نمطين من أنماط التعلق(الآمن، القلق) لصالح طلبة الصف الثاني عشر. (سعاد ، ٢٠١٨: ١٣٠-١٤٤)

٢. دراسة: يعقوب ومعمري ٢٠١٨

اضطراب التعلق وعلاقته بنوعية التقمصات لدى المراهقة: دراسة ميدانية على مجموعة من الطالبات يتيمات الأب بجامعة غرداية.

تهدف الدراسة إلى: الكشف عن حقيقة المعاناة النفسية لدى الطالبات الجامعيات في سن المراهقة واللاتي يسلكن بطرائق غير معهودة في علاقتهن اليومية ، وعدم قدرتهن على حل مشكلاتهن العاطفية، وعدم توافقهن النفسي والاجتماعي والدراسي، وذلك بعدما فقدن الارتباط العاطفي نتيجة الهجر المفروض عليهن من طرف الشخص المرتبطات بهن، ومعرفة نوعية اضطراب التعلق لديهن وعلاقته بنوعية التقمصات الوالدية، واعتمد الباحثان على المنهج العيادي مستخدمين المقابلة العيادية ، إذ (أ) اختبار تفهم الموضوع T.A.T يمكن فيه اختبار نوعية التقمصات الوالدية لدى المبحوثات، متبوع بمقابلة عيادية مباشرة بعد إتمام الاختبار، (ب) المقابلة العيادية الثانية الهادفة إلى التعرف على نمط التعلق لدى مجموعة الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى: (١) ضرورة تقبل الفتاة كما هي وضرورة إحساسها بالأمان، في جو عاطفي وعلائقي أهم ما يميزه الوضوح وعدم التناقض. (٢) ضرورة وجود بديل للأب في حياة البنت في السنوات الأولى من العمر عند موت الأب أو غيابه(مراد وحمزة ، ٢٠١٨: ٧٤٥- ٧٥٦).

ب- الدراسات الأجنبية

١. دراسة: أبواجي Aboagye ٢٠٢٠

التناقض الأيديولوجي المسبب لعقدة أوديبوس وإلكيترا: معرفة كلاسيكية في علم النفس.

ISSN. 1815-8854

تهدف الدراسة إلى: الإجابة على تساؤلات عديدة، حيث: هل يمكن أن تكون هناك أية أيديولوجية تتعارض مع الأفكار النظرية لعقدتي أوديب وإلكيترا الموجودة بالفعل؟ هل يمكن أن تتجلى الرغبة الجنسية التي تظهر عند الأطفال أثناء المرحلة القضيبية من نموهم في الآباء في مرحلة معينة من حياتهم لأطفالهم؟ هل يمكن أن يكون هذا سببًا وراء الخلافات بين بعض الآباء وأصحاب أبنائهم؟ وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، والتي اعتمد فيها الباحث على منهج المسح النفسي الشامل للآباء الذين لا يزالون يعيشون مع أبنائهم في المنزل نفسه. ووصلت الدراسة إلى: (أ) تؤكد النظرية النفسية الجنسية لسيغموند فرويد على أن الأطفال في المرحلة القضيبية يرون أن الوالدين من الجنس منافس أو عدو جنسي لهم. (ب) أن (٨٥%) من الإحساس بالترابط الذي يريده الآباء من الأطفال يرجع إلى الرغبة الجنسية الداخلية التي يشعرون بها، فمعظمهم يريد أن يظل أطفالهم معهم دائماً. (ج) يجد الآباء صعوبة في إظهار رغبتهم الجنسية تجاه الأبناء، وتمثل العلاقات التي يظهرها الآباء عندما يرغبون في أطفالهم في: تشاجر معظم الآباء مع أطفالهم دون داع لمجرد أنهم يريدون جذب انتباه أطفالهم. (د) يبدأ معظم الآباء بالشعور بالوحدة والحزن عندما يكون أطفالهم على وشك الزواج، ويمكن وصف هذا الشعور بأنه طبيعي نفسياً، ولكن يمكن وصفه بأنه شعور غير طبيعي بسبب الرغبة الجنسية للوالد تجاه الطفل (Joel, 2020: 1-6) .

٢. دراسة: سيرين Serin ٢٠١٦

العلاقة بين أنماط الارتباط والمواقف الأبوية لدى طلاب المدارس الثانوية.

تهدف الدراسة إلى: التعرف على العلاقة بين أنماط التعلق والاتجاهات الوالدية لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية، واعتمدت الدراسة على المنهج الارتباطي، وتكونت عينة الدراسة الحالية من (٢٠٦) مفردة من طلبة المرحلة الثانوية، وتمثلت أدوات الدراسة في مقياس الاتجاهات الوالدية (ParentalAttitudesScale)، واستبانه العلاقات (Relationship Scales Questionnaire). وتوصلت الدراسة إلى: (أ) تأكيد وجود علاقة ارتباطيه بين أنماط التعلق والاتجاهات الوالدية لدى عينة الدراسة. (ب) أن أكثر الاتجاهات الوالدية انتشاراً لدى أفراد عينة الدراسة هو الاتجاه الديمقراطي (Democratic Attitude)، والاتجاه السلطوي (Authoritarian Attitude) والاتجاه الوقائي (Protective Attitude).(Nergüz, 2016: 14-198)

مناقشة الدراسات السابقة:

أسفرت الدراسات السابقة بقسميها – الدراسات العربية، الدراسات الأجنبية- عن نتائج عديدة، تسهم في إثراء الدراسة الحالية نحو الكشف عن أهم المتغيرات المؤثرة في دراسة عقدة إلكيترا، من أبرزها ما يأتي:

- أن أكثر أنماط التعلق السائدة لدى الطلبة: نمط التعلق الآمن في المرتبة الأولى بمتوسط (٣.٤٢) بدرجة مرتفعة، تلاه نمط التعلق التجنبي بمتوسط (٣.٢٠) ودرجة متوسطة، ثم نمط تعلق القلق بمتوسط (٢.٢٠) درجة منخفضة.

ISSN. 1815-8854

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05\geq\alpha$) بين الذكور والإناث في نمطين من أنماط التعلق (الآمن، التجنبي) لصالح الذكور.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقات المضطربات العلاقة مع الأب وأقرانهن غير المضطربات في اضطراب الشخصية.
- يشكل وجود الأب الدائم في داخل المحيط الأسري من أهم العناصر الفاصلة واخطرها بين السواء واللاسواء لدى الفتاة.
- يبدأ معظم الآباء بالشعور بالوحدة والحزن عندما يكون أطفالهم على وشك الزواج، إذ يمكن وصف هذا الشعور بأنه طبيعي نفسياً، ولكن يمكن وصفه بأنه شعور غير طبيعي بسبب الرغبة الجنسية للوالد تجاه الطفل.
- تأكيد على وجود علاقة ارتباطيه بين أنماط التعلق والاتجاهات الوالدية لدى عينة الدراسة.
- أن أكثر الاتجاهات الوالدية انتشاراً لدى أفراد عينة الدراسة هو الاتجاه الديمقراطي (Democratic Attitude)، والاتجاه السلطوي (Authoritarian Attitude) والاتجاه الوقائي (Protective Attitude).

إجراءات البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي، المعبر عن: إجراء مسحي للحصول على حقائق وبيانات بمشكلة الدراسة، (إبراهيم، ٢٠٠٠: ١٢٥)

ويتناسب هذا الإجراء المنهجي مع الهدف الأساسي للبحث، الذي يتمثل في بناء مقياس عقدة إلكيترا لدى طالبات المرحلة الإعدادية بمدينة الموصل؛ لتتضح أهميته أيضاً في الإلمام الجيد بمتغير الدراسة والتعمق في دراسته، على وفق ما تعكسه اتجاهات الطالبات.

مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث الحالي في طالبات المرحلة الإعدادية بمدينة الموصل للعام الدراسي (٢٠٢٠م _٢٠٢١م)، يتوزع على (٣١) مدرسة إعدادية في الفرعين (العلمي والأدبي)، وانسجام مع أهداف البحث فقد بلغ المجموع الكلي لعدد طالبات الصفين الرابع والخامس (١١٥٧٧)[*] طالبة.

(*) إحصائيات المديرية العامة لتربية محافظة نينوى استناداً إلى كتابها للعدد ١٤١٣/٧/٣ بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٨ عطفاً على كتاب كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة الموصل.

ISSN. 1815-8854

عينة البحث:

قامت الباحثة باختيار عينة عشوائية من مجتمع البحث للعام الدراسي (٢٠٢٠م-٢٠٢١م) التي تعتمده في الدراسات الوصفية المسحية في اختيار العينات، وتؤكد على ألا تقل مفردات العينة عن (٥%) من المجتمع الأصلي للدراسة؛ للتأكد من قابليتها وضمان تمثيلها الدقيق والموضوعي لمفردات المجتمع الأصلي، وقد بلغت عينة البحث (٨٠٠) طالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية من مجتمع البحث بواقع (٨) إعداديات نصفها في الجانب الأيمن والأخرى في الجانب الأيسر من مدينة الموصل.

جدول (١)

عينة التطبيق النهائي وفقاً للفرع والصف الدراسيين

ت	اسم المدرسة	الجانب	الصف الرابع العلمي	الصف الخامس الأدبي	المجموع
١	اليقظة للبنات	الأيمن	٢٥	٢٥	٥٠
٢	الخنساء للبنات	الأيمن	٥٥	٥٥	١١٠
٣	ابن الأثير	الأيمن	٦٠	٦٠	١٢٠
٤	الرسالة للبنات	الأيمن	٦٠	٦٠	١٢٠
٥	حمص للبنات	الأيسر	٧٠	٣٠	١٠٠
٦	مؤتة للبنات	الأيسر	٧٠	٣٠	١٠٠
٧	المربد للبنات	الأيسر	٧٠	٣٠	١٠٠
٨	أم المؤمنين للبنات	الأيسر	٦٠	٤٠	١٠٠
	المجموع الكلي		٤٧٠	٣٣٠	٨٠٠

إجراءات بناء مقياس عقدة إلكيترا:

لعدم توفر مقياس عقدة إلكيترا بحسب علم الباحثة، فقد قامت ببناء مقياس عقدة إلكيترا، في الاسترشاد بالخطوات الآتية:

١. تحليل المنطلقات النظرية لعقدة إلكيترا ولاسيما نظرية التحليل النفسي لفرويد، وتشخيص النقاط المميزة فيها لأجل تحويرها إلى فقرات مناسبة.
٢. إجراء حوار مع الخبراء – أساتذة العلوم التربوية النفسية والطب النفسي – ؛ للوصول إلى أبرز معاني ومفردات عقدة إلكيترا، بما يتناسب مع طبيعة عينة البحث بحث يمكن صياغتها بفقرات مناسبة.

ISSN. 1815-8854

٣. استثماراً وظيفة الباحثة كمرشدة تربوية سابقة في المدارس المتوسطة والثانوية، بعقد عدة لقاءات – فردية – عديدة بالعينة الاستطلاعية مع طالبات المرحلة الإعدادية؛ لبيان مشاعرهن وتحويرها إلى فقرات مناسبة.

٤. الاطلاع على الأدبيات النفسية المتخصصة بعقدة إلكيترا في الأعمال الروائية ومسرحيات والشعر، مثال ذلك: رواية شكسبير – الليلة الثانية عشر– التي تناولت فيها شخصيات إناث من عقدة إلكيترا، ويوضح الشكل الآتي مخطط مراحل بناء المقياس رقم (٤).

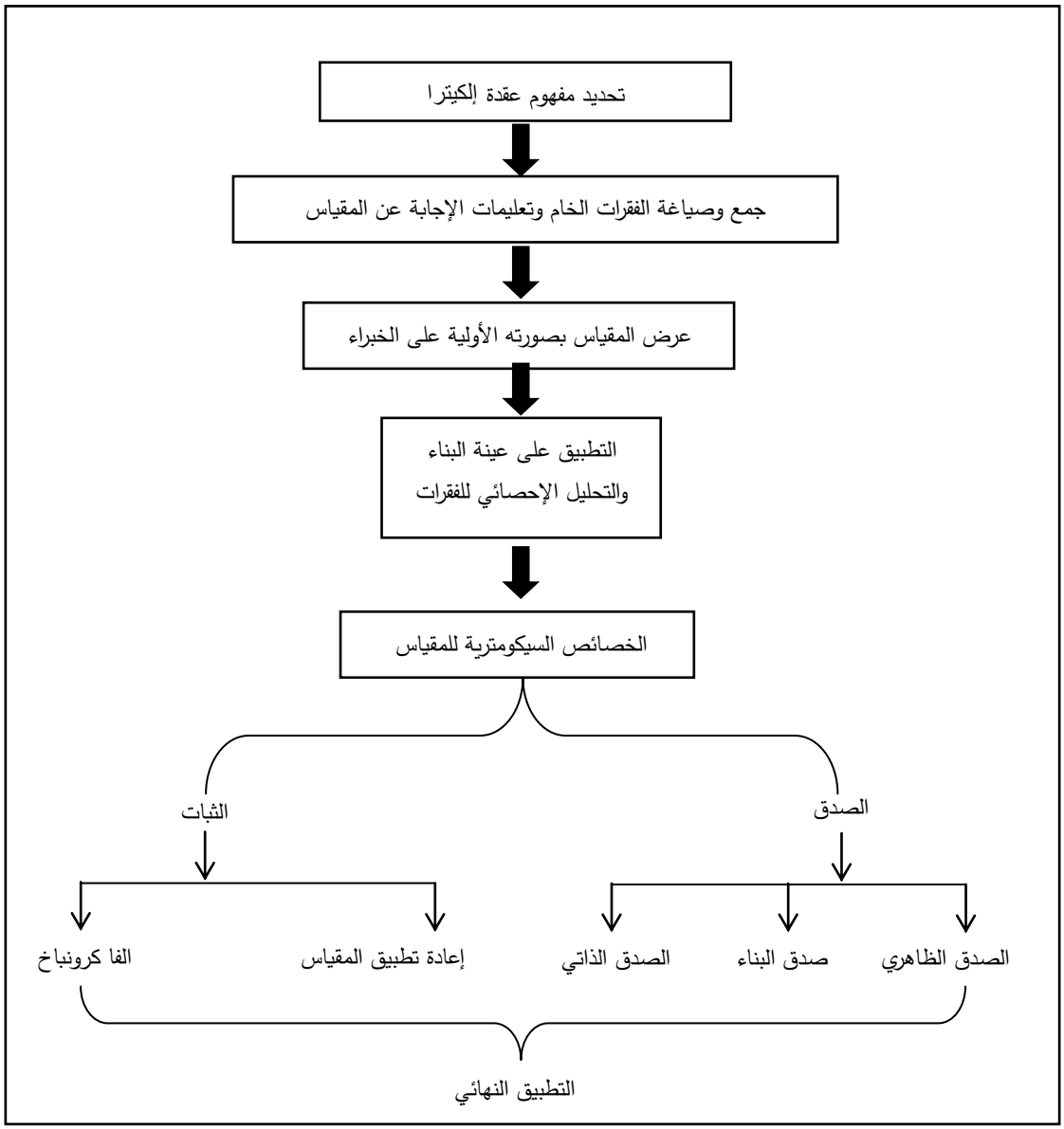

ISSN. 1815-8854

شكل (١) مراحل بناء مقياس عقدة إلكيترا

تحديد مفهوم عقدة إلكيترا:

يشير هذا المصطلح على المستوى النظري إلى: التعلق اللاواعي للأنثى بأبيها أو ولي أمرها، والتنافس مع والدتها على المشاعر العاطفية التي تكتنفها، وقد راعت الباحثة ارتباط صياغة الفقرات بالتعريف النظري في صورة مبسطة وسلسة ذات لغة مفهومة مع تحديد معاني الفقرات بدقة.

جمع الفقرات الخام وصياغتها وتعليمات الإجابة عنها:

جمعت الباحثة (٤٤) فقرة وتوزعت مصادرها على النحو الآتي: العينة الاستطلاعية (٧) فقرات، الخبراء (١٠) فقرات، استنتاجات الأطر النظرية والأدبية (١٧) فقرات، وجهة نظر الباحثة والمشرف (١٠) فقرات؛ وبناء عليه تم استكمال الصيغة الأولية للمقياس لمجموع (٤٤) فقره، وتم اقتراح أربعة بدائل كاستجابات للفقرات وهي: تنطبق بدرجة كبيرة، تنطبق بدرجة متوسطة، تنطبق بدرجة قليلة، لا تنطبق.

عرض المقياس بصورته الأولية على الخبراء: وذلك بهدف

التحقق من صدق المقياس بناء على استشارتهم حول مناسبة فقراته؛ ليتناسب مع المستوى الفكري لطالبات الإعدادية والهدف الأساسي للبحث، وقد تم عرض المقياس على مجموعة من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية والنفسية والطب النفسي الذي يبلغ عددهم (٢٤) خبيراً، وقد اعتمدت الباحثة بنسبة (٧٥%) فأكثر من آراء الخبراء؛ بوصفه معياراً للصدق الظاهري، اذ تؤكد (آنا أنستازي) انه لابد من توفير الصدق الظاهري للمقياس حتى يكون أكثر فاعلية في المواقف العملية (Anastasi, Susana, 1997: p180)، وبناء على ملاحظات الخبراء تم حذف (١٠) فقرات والإبقاء على (٣٤)، ويوضح ذلك الجدول الآتي:

جدول (٢)

نتائج الصدق الظاهري في عرض مقياس عقدة إلكيترا على الخبراء

تسلسل الفقرات	عدد الخبراء الموافقين	النسبة المئوية	تسلسل الفقرات	أعداد الخبراء الموافقين	النسبة المئوية
١	٢٤	١٠٠	٢٧	٢٤	١٠٠
٢	٢٣	٩٥	٢٨	٢٤	١٠٠
٣	٢٤	١٠٠	٢٩	٢٠	٨٣
٤	٢٣	٩٥	٣٠	٢٠	٨٣
٥	٢٤	١٠٠	٣١	٢٢	٩١

ISSN. 1815-8854

تسلسل الفقرات	عدد الخبراء الموافقين	النسبة المئوية	تسلسل الفقرات	أعداد الخبراء الموافقين	النسبة المئوية
٦	٢٤	١٠٠	٣٢	٢٠	٨٣
٧	٢٢	٩١	٣٣	٢٤	١٠٠
٨	٢٣	٩٥	٣٤	٢٢	٩١
٩	٢٤	١٠٠	٣٥	٢٤	١٠٠
١٠	٢٢	٩١	٣٦	٢٠	٨٣
١١	٢٢	٩١	٣٧	٢٠	٨٣
١٢	٢٢	٩١	٣٨	٢٤	١٠٠
١٣	٢٣	٩٥	٣٩	١٣	٥٤
١٤	٢١	٨٧	٤٠	١٤	٥٨
١٥	١٠	٤١	٤١	١٥	٦٢
١٦	٢٢	٩١	٤٢	١٥	٦٢
١٧	١٢	٥٤	٤٣	١٤	٥٨
١٨	٢٣	٩٥	٤٤	١٥	٦٢
١٩	١٤	٥٨			
٢٠	١٠	٤١			
٢١	١٠	٤١			
٢٢	٢٣	٩٥			
٢٣	٢٣	٩٥			
٢٤	٢٤	١٠٠			
٢٥	٢٠	٨٣			
٢٦	٢٣	٩٥			

ويلحظ أن معدل النسب المئوية لتقيم الخبراء بلغ (٨٣)؛ مما يدل على درجة الصدق الظاهري لمقياس عقدة إلكيترا.

التحليل الإحصائي للفقرات:

ISSN. 1815-8854

عقب التحقق من الصدق الظاهري لمقياس عقدة إلكيترا، وتطبيقه على عينة البناء التي بلغت (٤٠٠) طالبة من الصفين الرابع والخامس الإعدادي؛ للتحقق من القوة التميزية للفقرات وعلاقة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

حساب القوة التميزية للفقرات:

تشير الدلالة التميزية إلى قدرة الفقرة على التمييز بين الأفراد الذين يمتلكون مستويات مختلفة من الخاصية المقاسة (الخياط، ٢٠٠٩: ٢٥٦)، وللحصول على الفقرات المميزة تم تطبيق المقياس على عينة البناء الذي يبلغ مجموعها (٤٠٠) طالبة من طالبات الإعدادية في مركز محافظة الموصل، ثم تم تصحيح المقياس، وحساب الدرجة الكلية لكل طالبة وترتيب استجابات أفراد العينة تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة، وتحديد الدرجات العليا التي مثلت (٢٧%) لمجموع (١٠٨) طالبة من العدد الكلي لعينة التمييز، وتحديد نسبة (٢٧%) بمجموع (١٠٨) طالبة من الدرجات التي تمثل المجموعة الدنيا.

لذا بلغ مجموع الطالبات الخاضعات لتحليل القوة التمييزية (٢١٦) طالبة، وتم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة على مستوى المجموعتين العليا والدنيا وتم حساب القوة التميزية للفقرة باستعمال الاختبار الثائي (T-Test) لعينتين مستقلتين وبوساطة الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، ويبين الجدول (٣) الآتي ذلك:-

جدول (٣)

القوة التميزية لفقرات مقياس عقدة إلكيترا

الفقرات	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة النهائية المحسوبة
١	عليا	١٠٨	٢,٥٨٠٢	٠,٣١٥٧٣	٩,٢٨٠
	دنيا	١٠٨	١,٨٥١٩	١,١١٧٥٣	
٢	عليا	١٠٨	٢,٧٥٧٠	٠,٤٣٣٤٤	٨,٣٨٩
	دنيا	١٠٨	١,٧٨٧٠	١,١٦٠٤٩	
٣	عليا	١٠٨	٢,٨٠٨٨	٠,٦٥٣٢٩	١٠,٣٢٧
	دنيا	١٠٨	١,١٩٤٤	١,٠٠٨٩٢	
٤	عليا	١٠٨	٢,٨٢٩٠	٠,١٨٩٧٣	٢,٥١٣
	دنيا	١٠٨	١,٨١٤٨	٠,٥٨٢٤٢	
٥	عليا	١٠٨	٢,٥١٨٥	٠,٧٤٢٣٣	٧,٩٣٥
	دنيا	١٠٨	١,٣٧٤١	١,٣٠٢٠٧	

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

الفقرات	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة النهائية المحسوبة
٦	عليا	١٠٨	٢,٨٢٢٦	٠,٨٢٢١٥	٨,٧٤٤
	دنيا	١٠٨	١,٩٥٥٦	١,١٤٦٥٨	
٧	عليا	١٠٨	٢,٨٥٤٤	٠,٢٣٠١٣	٦,٥٧٠
	دنيا	١٠٨	١,١٩٤٤	١,١٦٣٧٧	
٨	عليا	١٠٨	٢,٨٧٦٣	٠,٨٥٦٦٣	٨,٨٠٩
	دنيا	١٠٨	١,١٢٩٦	١,٠٧٧٣٢	
٩	عليا	١٠٨	٢,٧٥٩٣	١,١٥٩٠٤	٣,٤٢٧
	دنيا	١٠٨	١,٢٦٨٥	٠,٩٣٣٣٥	
١٠	عليا	١٠٨	٢,٧١٣٠	٠,٥٨٠٨٦	٥,١٢٧
	دنيا	١٠٨	١,٠٦٤٨	١,١٧٨٢٥	
١١	عليا	١٠٨	٢,٧٠٣٧	٠,٩٩٧٧٥	٥,٦٥٧
	دنيا	١٠٨	١,٩٤٤٤	٠,٩٧٤٧٦	
١٢	عليا	١٠٨	٢,٦١١١	٠,٧٩٥٢٤	٤,٦٩١٧
	دنيا	١٠٨	١,٠٥٥٦	٠,٩٦٥١٢	
١٣	عليا	١٠٨	٢,٨٥١٩	٠,٨٣٢١٩	٩,٨٧٣
	دنيا	١٠٨	١,٧٤٠٧	١,١٠٥٣٩	
١٤	عليا	١٠٨	٢,٧٥٥٢	١,١١٨٠٠	٥,٥٩١
	دنيا	١٠٨	١,٩٤٤٤	١,٠٢١٥٧	
١٥	عليا	١٠٨	٢,٨٣٤٤	٠,٢٣٠١٣	٥,٠١٢
	دنيا	١٠٨	١,٤٧٢٢	٠,٩٥١٧٢	
١٦	عليا	١٠٨	٢,٣٣٣٣	٠,٧٧٣٣٩	٨,٣٧٣
	دنيا	١٠٨	١,٢٧٧٨	١,٠٥٧٥٣	
١٧	عليا	١٠٨	٢,٣٠٥٦	١,٠٦٣٠٤	٧,٦٣٠
	دنيا	١٠٨	١,٢٥٠٠	٠,٩٦٧٩٤	
١٨	عليا	١٠٨	٢,٨٤٨٩	١,٠١٦٩٩	٨,٠٧٨

ISSN. 1815-8854

الفقرات	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة النهائية المحسوبة
	دنيا	١٠٨	١,٧٧٤١	١,١١١٩	
١٩	عليا	١٠٨	٢,٦٨٥٢	٠,٦٢١٢٥	٩,٠٦٣
	دنيا	١٠٨	١,٥٧٤١	١,١١٢٤١	
٢٠	عليا	١٠٨	٢,٤٢٥٩	١,٠٧٨٢٨	٨,٥٤٨
	دنيا	١٠٨	١,٢٤٠٧	٠,٩٥٥٧٥	
٢١	عليا	١٠٨	٢,٦٨١٥	٠,١٣٥٤٥	٦,٨٤٤
	دنيا	١٠٨	١,٢٥٩٣	١,٠٨٨٣٤	
٢٢	عليا	١٠٨	٢,٧٤٠٧	٠,٥١٨٢٧	٨,٣٩٤
	دنيا	١٠٨	١,٧٥٠٠	١,١١١٧٥	
٢٣	عليا	١٠٨	٢,٧٥٠٠	٠,٦٥٧٤٥	٧,٦٨٦
	دنيا	١٠٨	١,٧١٣٠	١,٢٣٨٤١	
٢٤	عليا	١٠٨	٢,٨٥٨٥	٠,٥٧٣٦٧	٤,٨٦٢
	دنيا	١٠٨	١,٢٢٢٢	١,٠١٦٩٩	
٢٥	عليا	١٠٨	٢,٨٣٥٢	١,٠٨٧٥١	٥,٠٣٣
	دنيا	١٠٨	١,٢٠٣٧	١,٠٤٨٠٠	
٢٦	عليا	١٠٨	٢,٧٣١٥	٠,٩٤٣٣١	٩,٠٣٩
	دنيا	١٠٨	١,٥٧٥٩	٠,٩٣٥٥٨	
٢٧	عليا	١٠٨	٢,٠٢٧٨	٠,٨٩٠٨٥	٧,٦٢٨
	دنيا	١٠٨	١,٠٨٣٣	٠,٩٢٨٥٢	
٢٨	عليا	١٠٨	٢,٧٣١٥	٠,٥٨٩٧٣	١٢,٦٢٠
	دنيا	١٠٨	١,٢١٣٠	١,١٠٢٦٨	
٢٩	عليا	١٠٨	٢,٨٣٥٢	٠,٩٤٨٩٧	٦,٤٣٠
	دنيا	١٠٨	١,٠٨٣٣	٠,٩٦٧٩٤	
٣٠	عليا	١٠٨	٢,٢٥٣٧	٠,٨١٣٢٦	٥,٩٦٦
	دنيا	١٠٨	١,٦٧٥٩	١,٠٨٣٦٨	

ISSN. 1815-8854

الفقرات	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة النهائية المحسوبة
٣١	عليا	١٠٨	٢,١٢٠٤	١,٠٢٠٥١	٦,١٥٥
	دنيا	١٠٨	١,٢٥٩٣	١,٠٣٥٥٤	
٣٢	عليا	١٠٨	٢,٦٥٧٤	٠,٦٨٥٨٠	١٢,٠٢٨
	دنيا	١٠٨	١,١٤٨١	١,١٠٩١٤	
٣٣	عليا	١٠٨	٢,٨٥٢٤	٠,٨٦٧٤٧	٣,٧٨٢
	دنيا	١٠٨	١,٧٧٧٨	١,١٣٠١٦	
٣٤	عليا	١٠٨	٢,٨٧٩٦	١,٠٦٥٣٢	٥,٢٩٣
	دنيا	١٠٨	١,١٣٨٩	٠,٩٩٠٢٢	

كما تتمثل القيمة النهائية المحسوبة الجدولية: (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤)، ويؤكد ذلك على أن مجموع الفقرات مميزة لأن قيمها التائية المحسوبة أكبر من الجدول.

حساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من الفقرات مع الدرجة الكلية للمقياس:

يشير الاتساق الداخلي إلى كيفية اتساق الدرجات داخل الأداة(المنيزل وعدنان، ٢٠١٩: ١٦٣)، إذ تم تطبيق المقياس على عينة من طالبات المرحلة الإعدادية والبالغ مجموعها (١٠٠)؛ ومن ثم تم حساب درجاتهم لاحتساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من الفقرات مع الدرجة الكلية للمقياس، وقد تم التحقق من معامل الارتباط باختبار (T) الخاص بمعاملات ارتباط، ويبين الجدول (٤) الآتي ذلك:

جدول (٤)معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس (عقدة إلكيترا)

الفقرة	معامل الارتباط	قيمة ت	الفقرة	معامل الارتباط	قيمة ت
1	0.526	6.123	18	0.292	3.022
2	0.466	5.214	19	0.463	5.171
3	0.527	6.139	20	0.278	2.865
4	0.348	3.675	21	0.447	4.947
5	0.283	2.921	22	0.473	5.315
6	0.304	3.159	23	0.273	2.809
7	0.383	4.104	24	0.314	3.274

ISSN. 1815-8854

2.798	0.272	25	4.810	0.437	8
2.854	0.277	26	4.269	0.396	9
3.857	0.363	27	3.090	0.298	10
7.085	0.582	28	3.367	0.322	11
3.205	0.308	29	2.095	0.207	12
3.102	0.299	30	5.948	0.515	13
3.367	0.322	31	2.932	0.284	14
6.502	0.549	32	4.502	0.414	15
2.201	0.217	33	5.214	0.466	16
2.809	0.273	34	2.932	0.284	17

ت الجدولية: ١,٩٨٧ عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية (٩٨).

التحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس عقدة إلكيترا

صدق الأداة:

يشير الصدق إلى مدى قياس وتسجيلها الملاحظات بشكل صحيح(أبو زينة وآخرون، ٢٠٠٥: ١٣٩)، وقد اعتمدت الباحثة الطرائق الآتية:

(أ) الصدق الذاتي:

يقصد به: صدق الدرجات التجريبية للمقياس بالنسبة للدرجات الحقيقية؛ الخالصة من شوائب وأخطاء القياس، لذا تكون الدرجات الحقيقية للاختبار هي الميزان الذي ننسب إليه صدق الاختبار، ويمكن إيجاد الصدق الذاتي بحساب الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار (محمود، ٢٠٠٦: ١٤٥ – ١٤٦)، إذ بلغ معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار (٠,٨٠)؛ لذا فان الصدق الذاتي يساوي (٨٩.٤).

(ب) صدق البناء:

يقصد به: صدق البناء بالسمات السيكولوجية التي تنعكس أو تظهر في علامات اختبار أو مقياس ما (ملحم، ٢٠١٧: ٣٢١)، ويعني صدق البناء أيضاً الدرجة التي يعيش بها المقياس تنبؤات نظرية أو مفهوم أو سمة وضع لقياسه، فكل مقياس يكمن ورائه مفهوم أو سمة معينة، فإذا تنبأ المقياس بهذا المفهوم أو السمة فهو صادق (الخياط، ٢٠٠٩: ١٦٠) ويقاس صدق البناء بطرائق عديدة وفي البحث الحالي تم اعتماد طريقتي: إيجاد القوة والتجانس الداخلي عن طريق إيجاد العلاقة بين كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس.

ISSN. 1815-8854

ثبات الأداة:

يعد الثبات من الشروط السيكومترية للمقياس الجيد الثبات؛ للدلالة على اتساق ترتيب الأفراد عندما يطبق عليهم الاختبار أكثر من مره فيحصلون على الدرجة نفسها(السيد وفاروق، ٢٠٠٢: ٣٦)، وقد اعتمد على طريقتين أساسيتين للتأكد من الثبات، هما:

وقد قام الباحثان باستخدام الثبات كالاتي:-

طريقة إعادة الاختبار Test- Retest Method:

تقوم هذه الطريقة على تطبيق المقياس على مجتمع البحث مرتين متلاحقتين متباعدتين – أسبوعين تقريباً- ، ثم مقارنة درجات المقياس في المرتين لاستخراج معامل الارتباط بينهما (العيسوي، ٢٠٠٥: ٥٠)، ويشير "نوفل وفريال" إلى أنه كلما ارتفع معامل الارتباط دل ذلك على ثبات الأداة (نوفل و فريال، ٢٠١٠: ٢٧٦)، وتعد طريقة الإعادة من الطرائق الشائعة في استخراج ثبات المقاييس، وقد تم استخدام هذه الطريقة بتطبيق المقياس على عينة الطلبات البالغة مجموعهن (٤٠) طالبة بتاريخ (الأحد ٢٠٢٠/١٢/٦) وأعيد التطبيق مرة ثانية على نفس العينة بتاريخ (الاثنين ٢٠٢٠/١٢/٢١)؛ أي بفاصل زمني قدره أسبوعان، وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون لإيجاد الارتباط بين درجات التطبيقين، وقد بلغت درجة معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين، (٠,٨٠) وتعد قيمة عالية ومؤشراً جيداً لثبات المقياس، والشكل (٢) يوضح آلية تطبيق المقياس بطريقة الإعادة: –

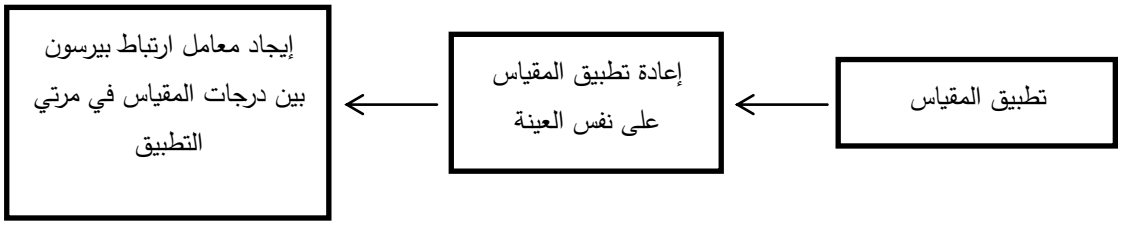

شكل (٢)

الثبات بطريقة الإعادة (أبو علام، ٢٠١٥: ١٤٩)

طريقة الفاكرونباخ:

تكشف هذه المعادلة عن مدى تباين الفرق بين الوحدات أو البنود أو الفقرات مع بعضها البعض داخل المقياس، وتدل على التجانس الداخلي للمقياس (عبد الرحمن، ١٩٨٣: ٢٠٧) وقد طبقت هذه الطريقة وبلغ معامل ثبات المقياس (٠,٨٢) مما يعد مؤشراً جيداً على ثبات المقياس.

تصحيح مقياس عقدة إلكيترا:

ISSN. 1815-8854

يقصد بعملية التصحيح وضع درجة لاستجابة المفحوص على كل فقرة من فقرات المقياس في ضوء البديل الذي يختاره المستجيب. وقد استخدمت الباحثة الأوزان الآتية: (أ) الوزن (٤) للبديل: تنطبق علي بدرجة كبيرة، (ب) الوزن(٣) للبديل: تنطبق علي بدرجة متوسطة، (ج) الوزن(٢) للبديل: تنطبق علي بدرجة قليلة،(د) الوزن (١) للبديل: لا تنطبق علي؛ ومن ثم تصبح أعلى درجة تحصل عليها الطالبة هي (١٣٦)، والمتوسط الافتراضي للمقياس (٨٥)، وأدنى درجة هي (٣٤).

الوسائل الإحصائية:

تتمثل أبرز الوسائل الإحصائية التي اعتمدت عليها الباحثة في: معامل الاتفاق للخبراء، معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، الاختبار التائي لعينة واحدة، معامل الفاكرونباخ، الاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط، تحليل التباين الثنائي، فضلاً عن استعانتها بالحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في استخراج النتائج.

توصيات البحث:

١. توعية المراهقات بالمظاهر الأساسية لعقدة إلكيترا والمخاطر التي تترتب على تفاقم هذه المظاهر وتحولها من العرض إلى المرض النفسي.
٢. إعداد برامج نفسية تربوية لإبراز أهمية التربية النفسية السوية في وقاية المراهقات من الإصابة بعقدة إلكيترا وآثارها النفسية السلبية.

المقترحات:

١. إجراء دراسة مماثلة عن عقدة إلكيترا لدى طالبات المراحل الإعدادية في بيئات مختلفة.
٢. إجراء دراسة عن عقدة إلكيترا لدى الطالبات في مراحل تعليمية مختلفة ومقارنة.

مراجع البحث

- إبراهيم، مروان عبد المجيد، (٢٠٠٠): **اسس البحث العلمي لأعداد الرسائل الجامعية**.
- ابو زينة، فريد كامل واخرون، (٢٠٠٥): **مناهج البحث العلمي**، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان– الاردن
- الخياط، ماجد مُحَمَّد، (٢٠٠٩): **اساسيات القياس والتقويم في التربية**، ط١، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان– الاردن.
- سعاد بنت خميس بن راشد، (٢٠١٨): أنماط التعلق السائدة لدى طلبة الصفين الحادي عشر والثاني عشر بمدارس محافظة جنوب الشرقية سلطنة عمان، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ع١٦، مج٢، المركز القومي للبحوث ، فلسطين. ص: ١٣٠–١٤٤.
- السيد عبده، عبد الهادي وفاروق السيد عثمان، (٢٠٠٢): **القياس والاختبارات النفسية**، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
- عبد الرحمن، سعد، (١٩٨٣): **القياس النفسي**، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت.
- مُحَمَّد الغامدي، (٢٠٠٩): أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها على الفتاة المراهقة الطالبة بالمرحلة الثانوية بمحافظة جدة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع١٣٣، مج٣٥، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
- محمود، حمدي شاكر، (٢٠٠٦): **البحث التربوي للمعلمين والمعلمات**، ط٣، دار الاندلس للنشر والتوزيع، حائل– السعودية.

ISSN. 1815-8854

- مراد يعقوب وحمزة معمري، (٢٠١٨): اضطراب التعلق وعلاقته بنوعية التقمصات لدى المراهقة: دراسة ميدانية على مجموعة من الطالبات يتيمات الأب بجامعة غرداية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ٣٥، الجزائر، ص: ٧٤٥- ٧٥٦.
- المنيزل، عبد الله فلاح وعدنان يوسف العنوم، (٢٠١٩): **مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية**، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان- الاردن.
- ميخائيل شفيق ميخائيل عبد الملاك، (٢٠١١): علاقة الفتاة المراهقة بالأب واضطرابات الشخصية لديها: دراسة سيكوميترية كلينيكية، دكتوراه غير منشورة، قسم الإرشاد النفسي، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.
- Anastusi, A. (1976): Psychological Testing, Macmillan, Newyork.
- Arafat & Lajiman bin Janoory, (2018):Electra Complex and the Confusion of Albee's Martha's Sexual Identity: A Psychoanalytic Study, International Journal of Applied Linguistics & English Literature, vol7, Issue5, p: 1-11.
- Blum, Harold P, (1988): Fantasy, Myth, and Reality: Essays in Honor of Jacob A. Arlow. International Universities Press, United Kingdom. p: 357-359.
- Bruce Murphy, (1996): Benét's Reader's Encyclopedia, 4th ed., New York: Harper Collins Publishers.
- Bullock A. and Trombley S, (1999): The New Fontana Dictionary of Modern Thought. Harper Collins, London, p: 107-205.
- C. G. Jung, (1915): The Theory of Psychoanalysis. New York, Nervous and Mental Disease Publishing Co.
- Elizabeth Jane Costello, Daniel S Pine, Paul M Plotsky & Myrna M Weissman, (2002): Development and natural history of mood disorders, Society of Biological Psychiatry, vol 52, p: 529 – 542.
- Jill Scott, (2005): Electra after Freud: Myth and Culture, Cornell University Press.
- Joel Aboagye Danso, (2020): A Contrast To The Ideology Behind Oedipus And Electra Complexes: A Classical Knowledge In Psychology, See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/ publication/340502614.p p:1-6.
- Mahrukh Khan and Kamal Haider, (2015):Girls' First Love; Their Fathers: Freudian Theory Electra complex, Research Journal of Language, Literature and Humanities, Vol. 2(11), p: 1-4.
- Mahsa Zayyani, (2017): Haunting Memories Exorcised: Electra Complex in Sylvia Plath's "Daddy", The Indian Review of World Literature in English Vol. 13 No .I January 2017, p: 29-33.
- Maryam Raza1& Athar Tahir, (2019): Unraveling Electra Complex in Kanza Javed's Ashes, Wine and Dust, Journal of Communication and Cultural Trends, vol1, no2, p:73-84.
- Sania Meldy, Junaidi Junaidi, and Essy Syam, (2020): The Tragic Lives of Oedipus Complex and Electra Complex Sufferers in Eugene O'Neill's Mourning Becomes Electra, Journal of English Language Studies, vol2, no3, p: 93-100.

ISSN. 1815-8854

– Sufyan Al - Dmour, (2019): A Psychoanalytic Reading In Toni Morrison's Beloved: Trauma, Hysteria And Electra Complex, European Journal of English Language and Literature Studies, vol 7, no 4, pp:48-54.

– Xiaoyan Zang, (2017): From "Electra Complex" to "Lesbian Complex" The Spiritual Journey of Female in Chen Ran 's Novels, 2nd International Conference on Education, Sports, Arts and Management Engineering, vol 123, p:34-39.

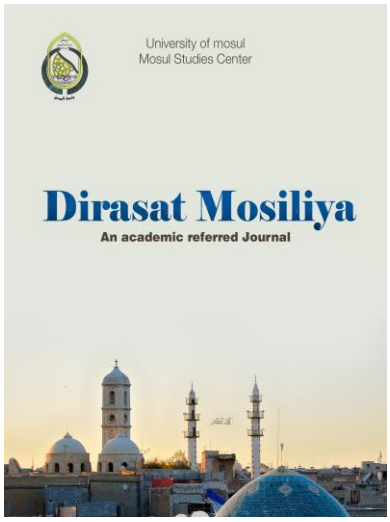

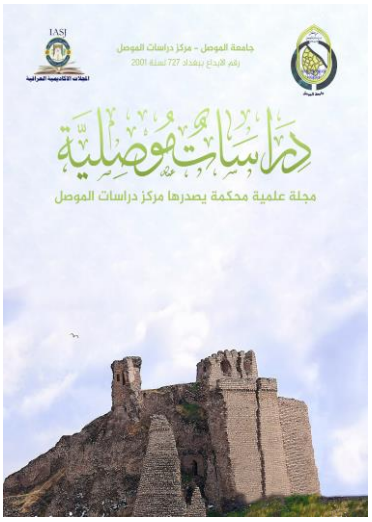

Derasat Mosulia Journal

A Seasonal and academic Journal Issued by

Mosul Studies Center

Concerned with

Mosuli academic researches in humanities

It obtained the classification of the first category (Q1) , which is the highest category within the impact factor and reference citations for Arab scientific journals (ARCIF) year 2021.

No. (61) 2022 A.D/ 1443 A.H

E–mails and Letters Should send to the Editor- in- Chief

Address:

Mosul Studies Center / University of Mosul

P.O. Box 11148

E-mail : derasat.mosulia@uomosul.edu.iq

The Published Researches express the researchers' opinion and don't necessarily reflect the opinions of the journal

Researches Arranged In Methodical Way

Printed by

Computer Unit In Mosul Studies Center

The deposit number

In the House of Books and Documents in Baghdad is (727)

For the year 2001

Editor-in-Chief

Professor. Dr. Maysoon Thanoon Abdulrazzāq Al Abayachee

- **Editorial Manager/ Asst. Prof.Huda Yaseen Yousef/ /Mosul Studies Center /University of Mosul**
- **Professor. Dr. Aḥmed 'Abdullah al-Ḥassu / Al-Ḥassu Center for Quantitative and Heritage Studies**
- **Professor. Dr. Ḥasan Muḥammad Nour/ Center of Legacy and Civilization/ Suez Canal University / Egypt**
- **Professor. Dr.Thanoon Yuines al-Taee /Mosul Studies Center /University of Mosul**
- **Professor. Dr. Ḥussein Fellāh al-Kasasbeh/ Mutah University / The Ḥashemite kingdom of Jordan**
- **Professor. Dr. Ṣabāh Mahdi Er-Maith/ Department of History / Ibn-Rushd College of Education / Baghdad University**
- **Professor. Dr. Muḥammad Ḥussein Ali al-Sawaīṭi / Department of History / College of Education / Wāsit University**
- **Professor. Dr. Sameeh Sha'alan/Arts Academy/Egypt.**
- **Professor. Dr. Khalīl Ali Murrād / Department of History/ Saladin College/ University of Erbil**
- **Asst. Prof.Dr.Mohamad Hasan Abdul Hafidh/ United Arab Emaraties.**
- **Assistant. Professor. Muḥammad Ṣaleḥ Rashīd/Department of Arabic / Basic Education College/Tel'Afar University**
- **Assistant. Professor. Dr. Oruba Jameel Mahood Othman**
- **Assistant. Professor. Dr. Maha Saeed Hameed/ Mosul Studies Center / University of Mosul**
- **Assistant. Professor.Hanaa jasim Mohamaad / Mosul Studies Center/University of Mosul**
- **Assistant Professor. Dr. Ali Aḥmed Muḥammad al-'Ubaidi/ Arabic Proofreader/ Mosul Studies Center / University of Mosul**
- **English Proofreader Assistant Lecturer. Dr. Ammar Ahmad Mahmood/ Department of Translationl/ Art College / University of Mosul.**

Dirasat Mawsilia Journal

A Seasonal and academic Journal Issued by Mosul Studies Centre

Concerned with

Mosuli Academic Researches in humanities

1. The Struggle over Egypt Between Nur Al–Din and The Crusading King Amalric I According to the Arabic and Crusading Contemporary Sources	Muahmmad Abish Sbak Pro. Nassser Ab AL. Jassem	1-16
2. Explorations of Percy Kemp's attitudes and visions from the recordings of the historians of Mosul in the Galilee period 1726 –1834 AD " A paper in local historical documentation	Dr. Ali Mahfouz Al Khfaf	17-32
3. Ahmed Qasim Aljum'aa and Social and Cultural life	Asst.Prof.Dr.Hisham Swadi Hashim Laith Younis Kalaf Abbas	33-48
4. Colours and their Connotations in Mosul Folkloric Legac	Asst. Prof. Dr. Ali Ahamad Al–Obaidi	49-60
5. Poetics of Discourse in Karam Al–Araji's Collection of Short Stories Waiting for a Kitty	Lect. Dr Saleh Mohammed Abdullah Al–Obaidi	61-90
6. Identifying Its Level Among Preparatory School Students In Mosul City	Assist. Instructor Manal Ghanem Hamdoun Prof. Dr.Osama Hamed Mohammed	91-112

University of mosul
Mosul Studies Center

Dirasat Mosiliya

An academic referred Journal

February
2022

61
issue

ISSN 1815.8854